

حَا جَتْنَا إِلَى الانتماء

دليل عملي لمناقشة الأعراف الاجتماعية
وتوظيفها في إعداد البرامج الخاصة بتغيير السلوك



حاجتنا إلى الانتماء

دليل عملي لمناقشة الأعراف الاجتماعية وتوظيفها في إعداد البرامج الخاصة بتغيير السلوك

المؤلفان: فنسنت بيتيت وتامار نعومي زالك

إنّ التحديث الخاص بهذا الدليل ضمن نسخته الأصلية التي صدرت عام 2018 بمثابة جهد تعاوني بين مكاتب اليونيسف الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وغرب ووسط إفريقيا، وشرق وجنوب إفريقيا، وبالتعاون كذلك بين فرق التواصل من أجل التنمية وحماية الطفل، وقد أشرفت على عملية التحديث هذه لجنة توجيهية ضمّت ناتالي فول، وفيوليتا كوجوكارو، ولاين باغو راسموسن، وماسيميليانو ساني، وخوان أندريس جيل، وفينسنت بيتيت.

لقد كانت التفاعلات والتغذية الراجعة المتعلقة بالتعلّم التعاوني من أجل تطوير البحث والممارسة حول التغيير المعياري للصحة الجنسية والإنجابية لليافعين مفيدة وفي غاية الأهمية في عملية تحديد التحديثات الخاصة بالدليل ومناقشتها.

هذا وقد أُجري التحديث والاختبار الميداني لهذا الدليل بدعم من المجموعة المعنية بالأعراف الاجتماعية في جامعة بنسلفانيا (PENN SoNG)، وبإشراف الأستاذ أندرياس كاساس، ومساهمات قيمة من دوغلاس باليتا، وبيتر مكنالي، وتونغ بوي.

إنّنا ممتنون لكافة المشاركين في هذا الدليل من المكاتب الوطنية لليونيسف وشركائهم من الهيئات والوكالات الحكومية والمنظمات غير الحكومية وغيرها من وكالات الأمم المتحدة ووكالات المعونة الدولية التي أسهمت بخبراتها ومعارفها ضمن التمارين التي سبقت الاختبار في كلٍ من مصر ولبنان والسنغال وسيراليون وأوغندا وزيمبابوي، فضلا عن مساهمات من دولة ملاوي.

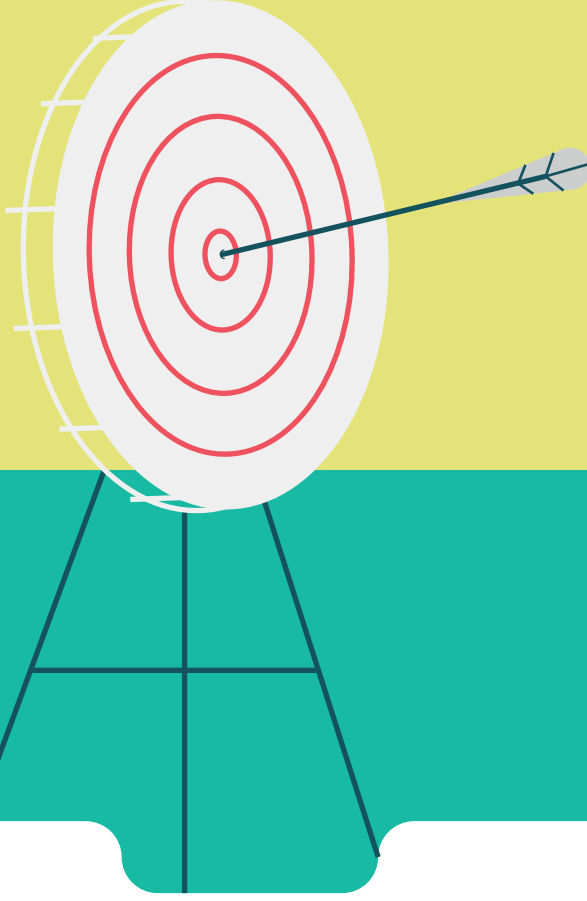
لقد جرى تطوير هذا الدليل بفضل الدعم المالي المقدم من الاتحاد الأوروبي وحكومات فنلندا وألمانيا وأيسلندا وأيرلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ والنرويج والسويد والمملكة المتحدة وكندا وهولندا فيما يتعلق بالبرامج المشتركة بين منظمة اليونيسف العالمية/صندوق الأمم المتحدة للسكان للقضاء على ظاهرة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وتسريع العمل لإنهاء زواج الأطفال.

© منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، 2019

لمزيد من المعلومات، يُرجى التواصل مع:
مكتب اليونيسف الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا
قسم التواصل من أجل التنمية
ص.ب 1551، عمّان 11821، الأردن
الموقع الإلكتروني: <https://www.unicef.org/mena>

لماذا وماذا وكيف ومن؟

إنه لمن دواعي سرورنا أن نقدّم الدليل العملي لمناقشة الأعراف الاجتماعية وتوظيفها في إعداد البرامج الخاصة بتغيير السلوك، حيث إنّه يقدّم لليونيسف وشركائها الحكوميين وغير الحكوميين بمعلوماتٍ ممكنة الوصول ومثيرة للاهتمام بشأن الأعراف الاجتماعية، والدور الذي تلعبه هذه الأعراف في إدامة أو تغيير السلوكيات الضارة، وأفضل الممارسات الخاصة بإعداد البرامج في هذا المجال.



لماذا هذا الدليل؟

يمكن لأيّ سلوكٍ جماعي أن يكون مدفوعاً بمجموعةٍ من الدوافع والمبررات بالغة التعقيد، والتي قد لا تكون واضحة على نحو سلس. في حين تميل عملية إعداد البرامج النموذجية لتغيير السلوك إلى التركيز على العوامل الفردية وإهمال التأثيرات الاجتماعية، لكن عندما تكون الممارسات الجماعية مدفوعة جزئياً من قبل الأعراف الاجتماعية، فإنّها حينئذٍ تستدعي تدخلاتٍ محدّدة وخاصة للغاية.

وهذا الدليل يسعى بدوره إلى استكشاف هذه الخصومية بالذات.

يدرك الخبراء والعاملون في المجال التنموي ككل أنّ التغيير الاجتماعي والسلوكي يتطلب دعماً واهتماماً أكبر في سبيل تحقيق خطة 2030 التي تطمح إلى أن يكون محوراً للإنسان، لكننا مع ذلك نجد أنّ العديد من التحديات قد أعاقت إحراز تقدّم في هذا المجال، لا سيما فيما يتعلق بإعداد البرامج لإحداث تأثير على الأعراف الاجتماعية، وتشمل هذه التحديات التردد في الانخراط في مجال يُنظر إليه على أنّه بالغ التعقيد نظرياً وبصعب إتقانه، والحساسيات المتعلقة بأخلاقيات تغيير الأعراف والمعايير التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالهوية الثقافية والاجتماعية، وصعوبة تخطيط الموارد وتوفيرها لتنفيذ مثل هذه الأنشطة - فقد يستغرق التغيير الاجتماعي وقتاً يتجاوز دورات العمل والتمويل لدينا، ونقص البيانات التي تعمل على نحو سليم على إثراء وتقييم الدوافع الرئيسية للسلوك، بما في ذلك الأعراف الاجتماعية، ونقص الدعم لدمج نظريات الأعراف الاجتماعية في التطبيق العملي على أرض الواقع، ونقص عام في المعرفة حول أهمية الأعراف الاجتماعية وكيف أنّها تعمل على تسهيل أو عرقلة مهمتنا.

وهذا الدليل يسعى بدوره إلى المساهمة في التغلب على هذه التحديات.

على ماذا يحتوي؟

يضمّ الدليل 24 أداة ويقدم أمثلة ملموسة وتعليمات مفصلة ونصائح وأساليب تمّ استخدامها واختبارها بنجاح على أرض الواقع، كما أنّها قابلة للتكيف والتعديل عبر مجموعة واسعة من السياقات والمواضيع، وسيتم مناقشة هذه الأدوات ضمن أربعة أقسام تكميلية هي التفكير والتخطيط والعمل والبحث.

التفكير (أداة 1 – < أداة 5)

يستكشف هذا القسم النظرية الكامنة وراء تغيير السلوك وإعداد البرامج المرتبطة بالأعراف الاجتماعية، ويشرح كيف تؤثر تلك الأعراف على ما يفعله الناس، ويسهم في تحديد ملامح هذه الأعراف من بين العوامل التحفيزية الأخرى وتحديد الشبكات الاجتماعية ووضع تصور لنهج متدرج نحو إحداث التغيير.

التخطيط (أداة 6 – < أداة 14)

يستعرض هذا القسم الخطوات الرئيسية لإعداد برنامج قائم على الأدلة بميزانية محددة بهدف معالجة السلوكيات المعيارية من خلال اتباع مسار شامل والابتعاد عن التدخلات "المدفوعة بالحدس".

العمل (أداة 15 – < أداة 19)

يغطي هذا القسم التنفيذ والتعديل المستمرين للبرنامج، مع التركيز على مداوات المجتمع التشاركي وتبني أفضل الممارسات لتوسعتها، كما أنّه يوفر مبادئ ورؤى لتجنب التحيزات والتغرات.

البحث (أداة 20 – < أداة 24)

يوفر هذا القسم بعض الموارد لإشباع الفضول والإلهام والتعلم بشكل أكبر.

كما يقدم هذا الدليل مبادئ أساسية لضمان إنشاء البيانات طوال دورة حياة البرنامج عبر استخدام أدلة دامغة لتصميمه، وتنفيذ عملية رصد ذات صلة لتقييم النتائج على المدى القصير والمتوسط، وضمان إدخال التحسينات والتحديثات عليه.

كيف يجب استخدام هذا الدليل؟

لا يُقصد من هذا الدليل أن يُقرأ من الغلاف إلى الغلاف في كلّ مرةٍ يرغب شخصٌ ما في استخدامه. لكن بمجرد أن تصبح القارئ على دراية بالمحتوى والمنطق الذي يقوم عليه الدليل، يمكنها عندئذٍ استخدامه كمرجع والانتقال إلى القسم الأكثر صلة بعملها الحالي.

كما ينبغي على الممارسين التأكد من تكييف أي نصيحة يتم تقديمها في هذا الدليل بحيث تناسب السياق المحلي، مع الالتزام الأخلاقي بحماية المشاركين والمجتمعات المحلية من خلال توثيق الصدق وإجراء المشاورات والمداوات والمشاركة نحو إحداث تغيير طوعي.

من هي الفئة المستهدفة؟

لقد حاولنا قدر الإمكان الابتعاد عن المصطلحات التقنية، وبدلاً من ذلك استخدام اللغة المتداولة بشكل يومي للفئات غير المتخصصة، لذلك يمكن لأي شخص قراءة هذا الدليل، لكنه بطبيعة الحال سيكون مفيداً بشكل أكبر للمهنيين والمتخصصين من المستوى المتوسط المشاركين في تصميم برامج التغيير السلوكي والاجتماعي وإدارتها.

كما يمكن أيضاً استخدام الدليل للمساعدة في تنسيق الجهود المشتركة بين عدّة شركاء والتي قد تكون ضرورية لتحقيق تغيير دائم وبناء تحالفات، حيث يمكن اعتبار العناصر المقدمة بمثابة دعم منهجي خلال ورش العمل والدورات التدريبية التي يتم تنظيمها مع مختلف الشركاء بهدف استكشاف الأعراف بشكل جماعي ومعرفة كيفية توصيفها والاستفادة منها وتغييرها.

وأخيراً، سوف تستغرق عملية تعزيز السلوكيات الوقائية أو تغيير عُرْف ما أو إدخال عُرْف جديد أو مواجهة دوافع سلوكية طويلة الأمد بعض الوقت. يمكن لهذا الدليل الإسهام في توجيه التفاعلات والمشاركات مع الجهات المانحة التي قد ترغب في الحصول على نتائج سريعة، حيث أنّ الأدوات المتعلقة بالنهج المرطبي (أداة 5)، ورصد النتائج الرئيسية (أداة 9 و10)، وتوسيع النطاق (أداة 17) ستكون مفيدة لبناء حالة وتشكيل أهداف واقعية وتوقعات.

نأمل أن تكون هذه الأدوات مفيدة وأن تسهّل عملك!

جدول المحتويات

1 التفكير

النظرية وراء الممارسة

- أداة 1 لماذا يجب أن نولي اهتمام؟
تعزيز البرامج القائمة على الأعراف
- أداة 2 لماذا يفعل الناس ما يفعلونه؟
إطار مفاهيمي لتغيير السلوك
- أداة 3 أكون أو لا أكون؟
فهم الأعراف الاجتماعية وتحديدها
- أداة 4 صديق صديقي هو صديقي
إعداد الشبكات: البحث عن مجموعات مرجعية ومؤثرين
- أداة 5 التحريب يولد الإتيقان
الأساس المنطقي للنهج المرحلي

2 التخطيط

بناء برنامج قائم على الأدلة

- أداة 6 التطلّي بالمنطق
من النظرية إلى الأدلة إلى العمل
- أداة 7 خطوة بخطوة
قائمة مرجعية للمرحلة الأولى
- أداة 8 "ليس لدي أي موهبة خاصة، لكنني فضولي إلى حد كبير"
البحث التكويني النوعي
- أداة 9 إلى أي درجة سيكون الأمر سيئاً؟
وضع خط أساس للرصد
- أداة 10 النتائج ثم النتائج ثم النتائج
إعداد أهداف وأنشطة البرنامج
- أداة 11 أرني حركاتك، وسأخبرك من أنت
السمات الخاصة بتدخلات الأعراف الاجتماعية
- أداة 12 القاعدة الذهبية
برمجة الأعراف الاجتماعية عندما تكون الأعراف قوية
- أداة 13 بعيد لكن قريب
معالجة الأسباب الجذرية للسلوكيات الضارة
- أداة 14 المال ثم المال ثم المال
وضع ميزانية للبرنامج

3 العمل

تنفيذ البرنامج

- أداة 15 كن صوتاً لا صدى
نصائح وأدوات للمداومات والتعبئة المجتمعية
- أداة 16 من شرارة إلى حريق!
التحدث عن التغيير
- أداة 17 هناك دائماً مجال للتحسين
الانتقال إلى المرحلة الثانية وتنفيذ البرنامج على نطاقٍ واسع
- أداة 18 احترس!
أفضل الممارسات وأبرز الصعوبات
- أداة 19 مجرد قطعة من الفطيرة
الطبيعة الحقيقية لإعداد برامج التغيير الاجتماعي والسلوكي

4 البحث

تعميق فضولك

- أداة 20 تعلّم من الأفضل!
دراسات الحالة
- أداة 21 وضع كل الأشياء معاً
ملخص والسلوكيات الافتراضية
- أداة 22 أخبرني قصة!
كتابة مقالات قصيرة
- أداة 23 إتقان اللغة
قائمة المصطلحات
- أداة 24 أفضل المراجع
مواد ملهمة



مقدمة

للتوقعات الاجتماعية دورٌ هام في إدامة السلوكيات الضارة التي تشكّل عائقاً في طريق إعمال حقوق النساء والأطفال، لا سيما في المجالات الرئيسية مثل حماية الطفل، وتنمية الطفولة المبكرة، ونمو اليافعين، والمساواة بين الجنسين بشكل عام. لكن على الرغم من الزخم والقوة التي قد تمتلكها الأعراف الاجتماعية، غالباً ما يتم تجاهلها ونادراً ما يتم أخذها في الاعتبار بشكل جيد في جهود الرامية لإحداث تغيير اجتماعي وسلوكي، ونجد بدلاً من ذلك أنّ البرامج تميل إلى التركيز على تغيير الأفراد، مع افتراض أنّ التغيير التراكمي لعددٍ كافٍ من المواقف والمعتقدات لدى الأشخاص سيؤدي إلى تغيير الأعراف والمعايير. لكن هذه للأسف ليست الطريقة التي تعمل بها تلك الأعراف والمعايير، حيث يمكن للفروق في مستويات القوة، وإعادة إنتاج الهياكل الاجتماعية، ومحدّدات الهوية، والمفاهيم الخاطئة، وعوامل أخرى أن تفرض التوافق مع تلك الأعراف والامتثال لها حتى عندما تكون غالبية الأفراد مرغبة بالتغيير.

إنّ البحث الذي أجرته اليونيسف عام 2015 حول العنف ضد الأطفال (أساليب التواصل من أجل التنمية لمعالجة العنف ضد الأطفال: مراجعة منهجية) سلّط الضوء على هذه الفجوات الهامة، حيث لا تولي معظم البرامج اهتماماً كافياً للمحدّدات الاجتماعية، كما أنّ استمرار انتشار سلوكيات الأبوة العنيفة على الرغم من عقود من الحملات يشير كذلك إلى نقص جزئي لنهجنا المعياري تجاه هذه القضايا.



قد يكون الدافع وراء قرارات شخص ما معقد ويعتمد على العديد من العوامل الفردية والهيكلية والاجتماعية.

عندما يكون هناك دور للأعراف الاجتماعية، فإن الاستراتيجيات التي تعتمد فقط على تغيير المعرفة والمواقف دون معالجة التأثيرات والتوقعات الاجتماعية من المرجح ألا تحقق النتائج وأن تهدر الموارد، لذا يجب أن تتضمن البرامج تدخلات محددة لتغيير الأعراف لكي تحقق نجاحات.

المواقف ليست عقلانية بحتة، لكنّها أيضاً عاطفية وبديهية قائمة على الحدس وتتأثر بالتحيزات المعرفية، في حين يمكن أن تكون التصورات بنفس أهمية الواقع عند التعامل مع السلوكيات المرتبطة بالأعراف، حيث تستند الأعراف على المعتقدات، وهذه المعتقدات مضلّة في بعض الأحيان، ويمكن أن يشكّل دحض المفاهيم الخاطئة خطوة أولى وهامة لتغيير السلوك.

إن حقيقة أنّ الأعراف والمعايير تتشكّل على مستوى المجتمع المحلي والسكان توفر إمكانية إحداث تغيير يكون له تأثير على نطاق واسع.

تعّد الاستفادة من الأعراف والقيم الإيجابية السائدة في مجموعة ما أداة قوية لإحداث تغيير.

ترتبط بعض الأعراف والمعايير بمحدّداتٍ مترسخة ومتجذرة، وتشكّل على مستوى أكثر عمقاً داخل المجتمع وتؤثر على سلوكياتٍ متعددة، وبالتالي فإن إعداد البرامج وفقاً لهذه "المعايير الوقفية" (النوع الاجتماعي وديناميكيات القوة وتصورات الطفل وما إلى ذلك) يعدّ أمراً بالغ الأهمية لتحسين حياة النساء والأطفال عموماً بما يتجاوز الممارسة التي تحاول مناقشتها ومعالجتها.

إنّ التعاطي مع برمجة السلوك من منظور مشترك بين القطاعات يعدّ شرطاً هاماً لتحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع، فهي تتطلب استراتيجيات متعدّدة الأوجه تتعامل بشكل شامل مع مجموعة من القيود بما في ذلك القيود الاجتماعية، ولكن أيضاً تبحث في الخدمات والعوائق الهيكلية والقوانين واللوائح وما إلى ذلك (انظر أداة 19).

ينبغي على الممارسين عدم تطوير "استراتيجيات الأعراف الاجتماعية"، بل استراتيجيات تغيير السلوك التي تأخذ بعين الاعتبار الأعراف الاجتماعية وتعالجها وتستفيد منها بشكل صحيح.

لماذا يفعل الناس ما يفعلونه؟

من غير الممكن تصميم برنامج فعال لمعالجة السلوكيات المرتبطة بالأعراف والمعايير دون فهم كيف تتناسب تلك الأعراف والمعايير الاجتماعية مع مجموعة أكبر من العوامل التي تؤثر على تصرف الأشخاص. يوفر هذا القسم إطاراً للمساعدة في فهم طبيعة تغيير السلوك وتحديد العوامل الرئيسية الكامنة لإحداث تغيير.

إنّ التدخلات الخاصة بتغيير السلوك غالباً ما تأخذ في الاعتبار نماذج صنع القرار غاية في البساطة إلى حدٍ كبير، تستند على افتراض أنّه إذا عرف الناس ما هو جيد بالنسبة لهم وكانوا على دراية بالآثار السلبية لما يفعلونه، فسوف يتكيفون وفقاً لذلك، أو أنّه في حال تمّ الإبلاغ عن توفر خدمة ما، فسيؤدي ذلك إلى زيادة الطلب عليها. وعادة ما تتمحور مثل هذه التدخلات حول الحملات الخاصة بالرسائل، ويمكن تحديدها على النحو التالي:



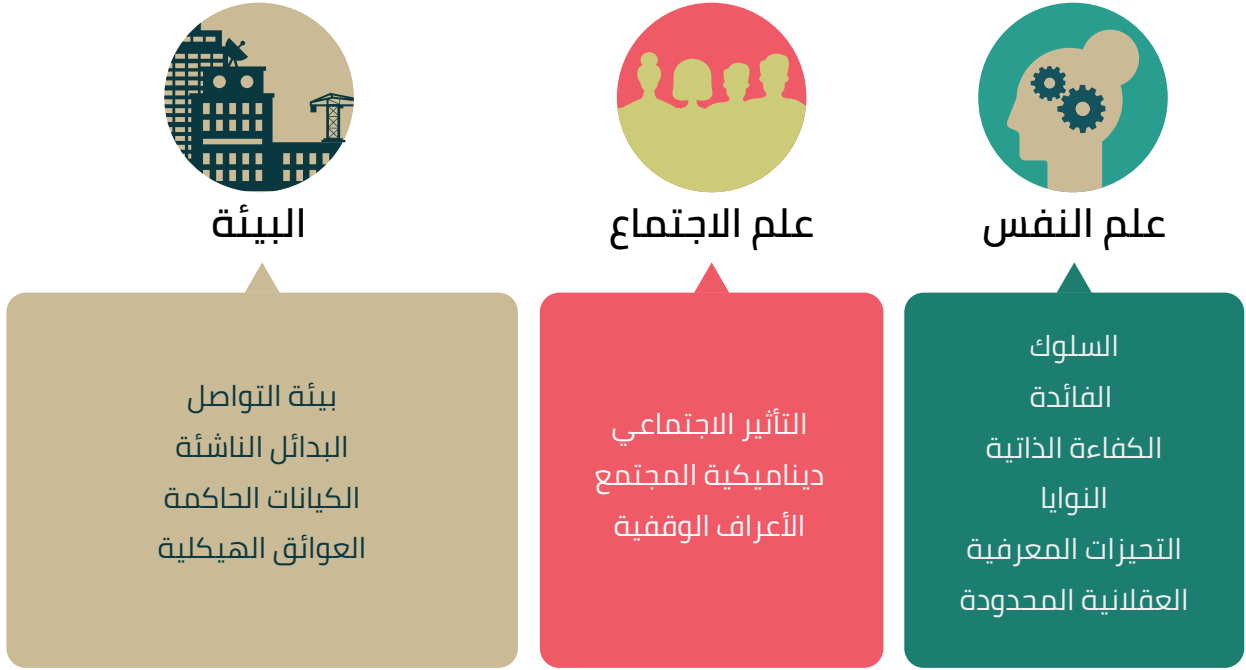
غير أنّ عملية صنع القرار البشري أكثر تعقيداً من ذلك، حيث لا يولي الناس عموماً اهتماماً بالتكاليف والفوائد من منظور المصلحة الذاتية، وبالتالي اتخاذ قرار مدروس وعقلاني بشأن أفضل مسار للعمل، فتزويدهم بالمعلومات الصحيحة نادراً ما يُترجم تلقائياً إلى "اختيار منطقي"، ذلك لأنّ الأشخاص هم بطبيعة الحال عاطفيون ويتأثرون بالسياق الخاص بهم، لا سيما من قبل أولئك الذين يعيشون ويتفاعلون معهم، وما يحدث من حولهم يعدّ مهماً بقدر ما يفكّرون بأنفسهم. لذا يجب على الإطار الأكثر واقعية وشمولية والخاص بتغيير السلوك أن يأخذ في الاعتبار بداية ثلاث فئاتٍ واسعة من الدوافع:



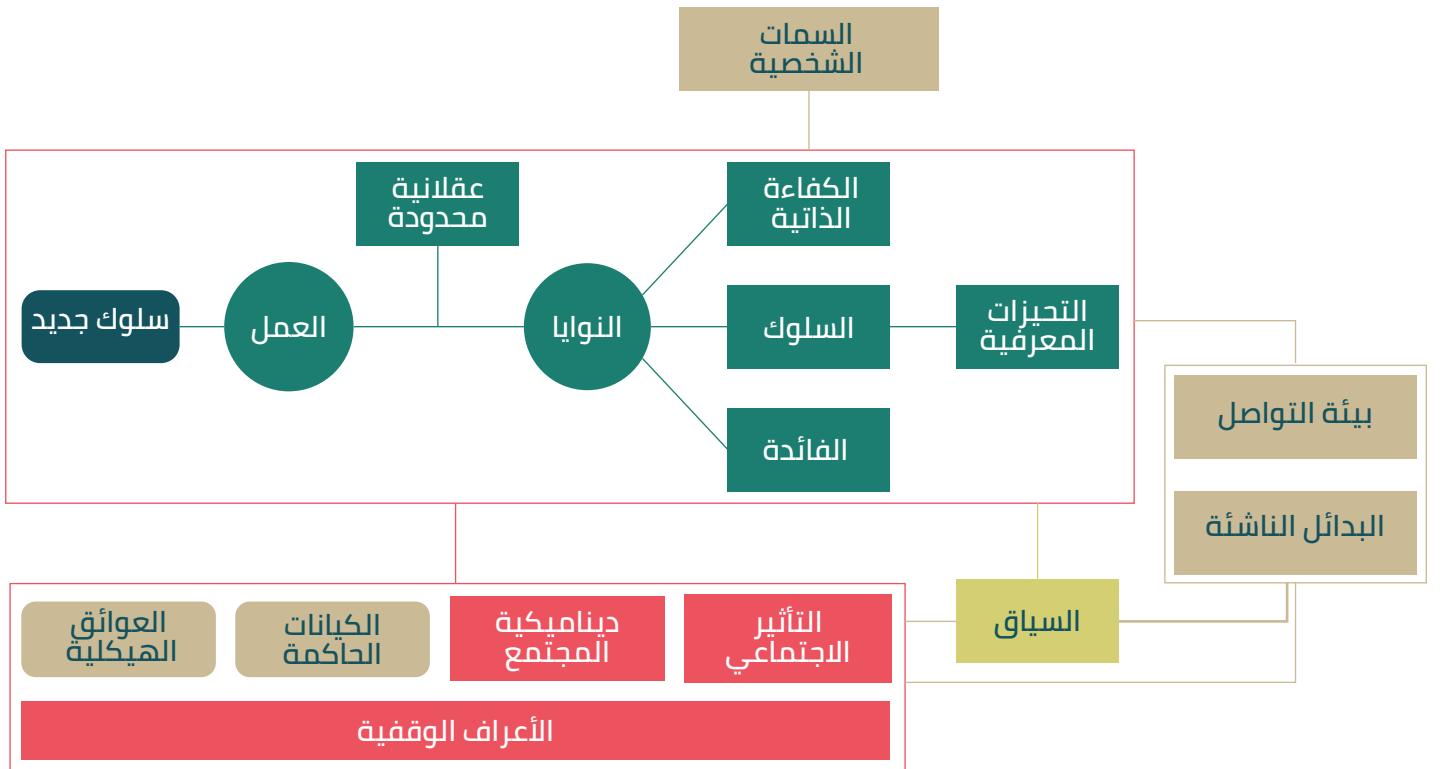
ما الدافع لاتخاذ قرارٍ ما؟



إن العوامل الدافعة الرئيسية التي يجب مراعاتها ضمن هذه الفئات الثلاث **لعلم النفس و علم الاجتماع والبيئة** هي على النحو الآتي (يتوفر تعريف لكل مفهوم في أداة 23):



هذا ويمكن تنظيم هذه العوامل على طول مسار عملية اتخاذ القرار من خلال إنشاء النموذج الأساسي المبسط بطبيعته والذي سنتطرق إليه في هذا الدليل، كما يمكن الاطلاع على كيفية إنشائها وشرح مفصل لها في نموذج دوافع السلوك - إطار مفاهيمي لبرمجة التغيير الاجتماعي والسلوكي (اليونيسف 2019).



أبرز الاستنتاجات الرئيسية لاستخدام هذا الإطار:

ثمة العديد من العناصر التي تؤثر على السلوكيات، بما في ذلك السلوكيات الاجتماعية، وهذا يوضح كيف يفكر البشر (من خلال المزج بين الجوانب المعرفية والعاطفية) وكيف يشكّل السياق عملية التفكير هذه والأفعال والتصرفات ذات الصلة بها، حيث لا يعمل أي من هذه العوامل بشكلٍ منفصل أو على حدة.

ومع ذلك، لن تكون كافة العوامل مهمة في كل مرة. ففي كثير من الأحيان، سيؤدي عددٌ قليل منها إلى صعوبات أو دوافع هامة. فعند تشجيع التأديب الإيجابي للطفل على سبيل المثال، يمكن أن يكون العائق الرئيسي أمام إحداث تغيير هو الافتقار إلى الكفاءة الذاتية لمقدمي الرعاية (عدم معرفة كيفية استخدام أشكال بديلة من العقاب، أو التعرض لضغوطاتٍ كبيرة بحيث لا يمكن للعقاب أن يكون مخففاً أو تحت السيطرة). لكن في حالاتٍ أخرى، يمكن للأعراف الاجتماعية أن تديم السلوك الجماعي (على سبيل المثال إذا كان ينظر إلى الشدة والعقاب الجسدي على أنّهما سمات أساسية للأب الصالح).

وبما أنّ عملية صنع القرار معقدة للغاية، فإنّ إعداد البرامج الخاصة بتغيير السلوك يتطلب ما يلي:

- بحث/تحليل قائم على الأدلة صارم لا يستنبط الدوافع وراء السلوكيات فحسب، بل يعالج كذلك أسبابها ووزنها النسبي أو أهميتها.
- الاحتفاظ بعقل متفتح ومنفتح للاكتشافات والأبحاث خارج نماذج القرار المعدة مسبقاً، بما في ذلك لأنّ الناس تميل إلى إصدار معظم الأحكام والاختيارات تلقائياً، وليس بشكلٍ متعمد طوال الوقت.
- استراتيجيات متعدّدة الأوجه على مستوياتٍ مختلفة تتناول سلسلةً من العوامل.
- التجريب والاختبار المبكر للتدخلات من أجل العمل على تحسين تصميمها باستمرار.

عند إجراء بحثٍ تكويني بهدف فهم الأسباب التي تجعل الأشخاص يقومون بما يقومون به، فإنّ المرء سيحتاج إلى التعمق أكثر بما يتجاوز **العوامل** المذكورة أعلاه والعمل على تحليل **الأبعاد** المختلفة التي تتكون منها كل من هذه العوامل. وإلى جانب إثراء عملية إعداد البرامج وإرفادها بفهم أكثر دقة للسلوكيات، فإنّ ذلك سيساعد في تقييم إنجاز المراحل والعناصر المختلفة وإظهار أنّ البرنامج يحرز تقدماً ومن ثم الانتقال إلى نتائج من المستوى الأدنى قبل أن يكون لها تأثير على الأعراف والسلوكيات على المدى الطويل.

أما فيما يتعلق بالأبعاد التي يجب الانتباه إليها، فإنّها مذكورة في الجدول أدناه، في حين أنّ أداة 23 تضم التعريف الخاص بها.

العوامل	الأبعاد
السياق	الخلفيات الاجتماعية والثقافية والدينية، وسياق الطوارئ أو التنمية، وظروف الهجرة والنزوح، والطبيعية وظروف الطقس.
السمات الشخصية	العمر، والنوع الاجتماعي، والأصل العرقي، ومرحلة دورة الحياة، والمستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية، ومعدلات الفقر، والانتماء الديني، وتكوين العائلة، وأسلوب الحياة، والاضطرابات المرضية، وتعاطي الكحول/المخدرات.

الانتباه، والجدوى، والمكاسب المحتملة، والمخاطر المتوقعة، والجهود المطلوبة، والقدرة على تحمل التكاليف، والجاذبية والرغبة والاستمتاع.	الفائدة
الوعي والمعرفة، والمعتقدات، والتطلعات، والقيم، والحدس، والعواطف، والعقلية، والخبرات السابقة.	السلوك
النفوذ، واستقلالية القرار، والرفاه العاطفي، والحراك الاجتماعي، والمهارات، والثقة، والصورة الذاتية، والإعلاء، والدعم، والذكاء العاطفي، والقدرة البدنية.	الكفاءة الذاتية
تجنب الحصول على المعلومات، وتوافر الكشف عن مجريات الأمور، والتقييد، وتأثير الرسول، والتأكيد والتحفيز المعتقدية، وتحيزات التبسيط، وتحيز الحداثة، والتحفيز للتفاؤل، والتمثيلية العشوائية، والتنافر المعرفي، وتحيزات الذاكرة.	التحيزات المعرفية
التأمل، والخبرة، والانتكاس، والاحتفال، والمدح، والطقوس، والالتزام العام، والمناصرة.	النوايا والعمل
قوة الإرادة/ضبط النفس، والتحفيز الحالي، والتسويق، وعوامل الإزعاج، والعادات والوضع الراهن، والاستدلال، والالتزام غير المتسق، وسياق/إطار القرار.	العقلانية المحدودة
المواقف والممارسات المرتبطة بالشبكة المرجعية، والأعراف الملزمة، والأعراف الوقفية، والضغطات الاجتماعية، والهوية الاجتماعية، وأصحاب النفوذ، والوصم بالعار والتمييز/وجهات النظر المجتمعية حول الأقليات، وقوة الأعراف، والحساسية تجاه التأثير الاجتماعي.	التأثير الاجتماعي
الكفاءة الذاتية الجماعية، والشعور بالملكية، والتماسك الاجتماعي، والمساواة في المشاركة، والقيادة النوعية، والمحفزات/الدوافع.	ديناميكية المجتمع
عملية التنشئة الاجتماعية، وديناميات القوة، والإيديولوجيات المتعلقة بالنوع الاجتماعي، وحل النزاعات، وأنماط صنع القرار، والأدوار والعلاقات العائلية، وتصورات الطفل، والأعراف الأخلاقية، والامتثال القانوني.	الأعراف الوقفية
المعلومات الواقعية والعلمية، والأجندة الإعلامية والسرد الإعلامي، ووسائل التواصل الاجتماعي، والتسويق ورسائل العلامات التجارية، والخطاب العام والشخصيات العامة، ومجال الترفيه والترفيه، والكلمة إيجابية، والعرض.	بيئة التواصل
اتجاهات الرأي، والحركات الاجتماعية، والابتكارات والفرص، والتغيير والقصص المنشورة، والانحرافات الإيجابية.	البدائل الناشئة
الاعتراف بالقضية، والسياسات واللوائح، وأجهزة إنفاذ القانون والأمن، والتدابير المالية، والتظلمات ضد السلطات، والمؤسسات الدينية، والنظام التعليمي، والصوت والمشاركة.	الكيانات الحاكمة
الظروف المعيشية، وتوافر الخدمات والتقنيات والوصول إليها وجودتها، والثقة بمزودي الخدمة، والخدمات التقليدية، والبنية التحتية، والإشارات والعلامات للتحرك، وعوامل خارجية أخرى.	العوائق الهيكلية

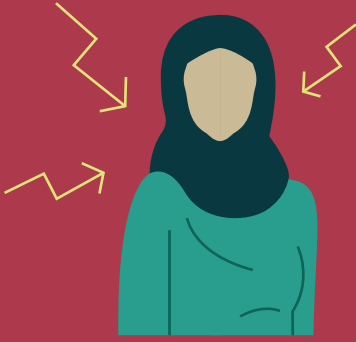
أكون أو لا أكون؟

تُعرف **الأعراف الاجتماعية** على أنّها قواعد سلوك غير رسمية سائدة ضمن مجموعة ما، وهي مدفوعة **بالمعتقدات** التي لدينا حول الطريقة التي يفكر بها الأشخاص المقربون منا، وكيف يتصرفون وما يتوقعونه منا، والذي بدوره يوجّه طريقة تصرفنا في مواقف معينة، فهي تحدّد ما هو مقبول أو مناسب وما هو "اعتيادي".

إنّ السلوكيات الضارة المتعلقة برعاية الأطفال أو العنف ضد المرأة غالباً ما يتم تعزيزها وتقويتها بسبب المعتقدات المشتركة بأنّ هذه السلوكيات مقبولة بشكل عام وتعتبر اعتيادية أو طبيعية، ولهذا السبب يكتسب العمل على الأعراف والمعايير الاجتماعية لتغيير السلوكيات الضارة اهتماماً متزايداً لدى الممارسين والمنظمات.



حيث أنّ للأعراف الاجتماعية تأثير قوي على ما يفعله الأفراد لأنّ البشر لديهم الرغبة في الانتماء إلى مجموعتهم ويهتمون بالطريقة التي يُنظر إليهم وطريقة معاملتهم من قبل الآخرين. في حين أنّ المجموعة المكونة من الأشخاص الذين تهمنا آراؤهم وسلوكياتهم أكثر من غيرهم، ومن ثمّ كيفية اتخاذنا للقرارات، تُعرف باسم **الشبكة المرجعية** الخاصة بنا.



وتعتبر الشبكات المرجعية مركزية في إعداد البرامج الخاصة بالأعراف الاجتماعية، حيث تدوم الأعراف الضارة لأنّه يتبعها مجموعات من الأشخاص والأفراد الذين يؤثرون على بعضهم البعض. وبالتالي من أجل تعزيز الأعراف والمعايير الإيجابية، يجب علينا تغيير المعتقدات والتوقعات لدى عددٍ كافٍ من الأشخاص داخل المجتمع، والعمل مع أبرز المؤثرين وأصحاب السلطة والنفوذ.

ونحن كأفراد نؤمن بما يفعله الآخرون ضمن المجموعة الواحدة، وإذا كانت هذه المعتقدات تؤثر على اختياراتنا وتدفعنا إلى فعل الشيء نفسه، فإنّها تُدعى **بالأعراف الوقفية**.



كما لدينا أيضاً معتقدات حول ما نعتبره شبكتنا المرجعية صحيحاً وتوافق عليه. وإذا كانت رغبتنا في أن يتم قبولنا تقودنا إلى التصرف وفقاً لتوقعات تلك الشبكة، فإنّ هذه المعتقدات تسمى **الأعراف الملزمة**.

هذا وستكون عملية شرح هذه المعتقدات ومناقشتها على مستوى المجتمع إحدى الخطوات الأولى نحو تغيير الأعراف الاجتماعية.



غير أنّنا قد نكون مخطئين بشأن ما يفعله الآخرون حقاً وما يتوقعونه منا حقاً، وبالتالي تصور السلوكيات على أنّها نموذجية أكثر مما هي عليه في الواقع، وقد يؤدي هذا إلى انتشار السلوكيات في مجموعة ما حتى لو كان معظم أفرادها لا يوافقون عليها بصمت ويفضلون القيام بخلاف ذلك، وتسمى هذه المفاهيم الخاطئة **الجهل التعددي** (تجاهل الأغلبية).

يمكننا من خلال البحث والنقاش والمداولات المجتمعية مساعدة المجتمعات على التغلب على الامتثال والتأكد من عدم اتباع السلوكيات الضارة لمجرد أنّ الناس يعتقدون خطأ أنّهم يحظون بالقبول لدى أقرانهم.





تُرشح الأعراف الاجتماعية من خلال مجموعة متنوعة من الآليات تسمى **أسباب الامتثال**، أكثرها شيوعاً القبول أو عدم القبول للشبكة المرجعية. ويمكن لهذا الضغط الاجتماعي المتأني من الامتثال أن يتخذ أشكالاً عديدة: عندما نتبع القواعد، فإننا نكافأ اجتماعياً (على سبيل المثال يتم قبولنا أو الإشادة بنا أو تكريمنا)، لكننا نعاقب إذا خالفناها (على سبيل المثال نتعرض للسخرية والوصم والإقصاء والعنف)، ويمكن كذلك تعلّم الأعراف والقواعد من خلال التنشئة الاجتماعية، فعلى سبيل المثال عندما يكبر الطفل ويصبح أكثر تلقائية، فضلاً عن أنه يتم الامتثال لسلوك ما لأنه يشير إلى الانتماء لمجموعة ما، أو يكون نتيجة الإكراه المباشر أو غير المباشر من قبل أصحاب السلطة، ويمكن كذلك تقليده ببساطة لعدم وجود خيار أفضل.

ومن هنا نجد أنّ إعداد البرامج حول الأعراف الاجتماعية تتطلب التطرق إلى مواضيع حساسة غالباً ما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالهوية الاجتماعية، والتي يمكن أن يُنظر إليها على أنها هجوماً على الممارسات الثقافية والدينية، لذا فإنّ فهم هذه الديناميكيات أمرٌ حتمي ولا بد منه عند تطوير البرامج المتعلقة بالأعراف الاجتماعية. ومع ذلك، فإنّ معالجة هذه العناصر الراسخة والمتجذرة، وليس أعراضها فقط، تظل أساسية ومسألة بالغة الأهمية.



تحديد الأعراف الاجتماعية

قد يستنتج العلماء والممارسون أحياناً قبل الأوان أنه إذا كانت ممارسة ما منتشرة، فهذا يعني أنّها ينبغي أن تكون عرف اجتماعي، لكن ليست كل الممارسات الجماعية ممارسات عرفية، فبمجرد تحليل ممارسة مثل زواج الأطفال على سبيل المثال، يدرك المرء أنّ ثمة مجموعة متنوعة من الأسباب التي يمكن أن تفسر قرارات الوالدين: يتبع البعض بالفعل مؤثرات اجتماعية قوية تديم هذه الممارسة، لكن البعض الآخر يسعى ببساطة للحصول على الأمان المادي والاقتصادي للأطفال والعائلة.

تشمل أنماط السلوك الجماعية كل شيء من استخدام مظلة عند هطول المطر إلى ممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وتنحصر الأسباب التي تجعل شخصاً ما ينخرط في ممارسة منتشرة في أربعة دوافع. أنا أفعل شيئاً ما:

- لأنه يلبي حاجة ما (عادة).
- لأنني أعتقد أنّ هذا هو الشيء الصحيح الذي يجب فعله (عُرف أخلاقي).
- لأنّ الآخرين يفعلون ذلك (عُرف وصفي).
- لأنّ الآخرين يعتقدون أنّني يجب أن أفعله (عُرف مفروض).

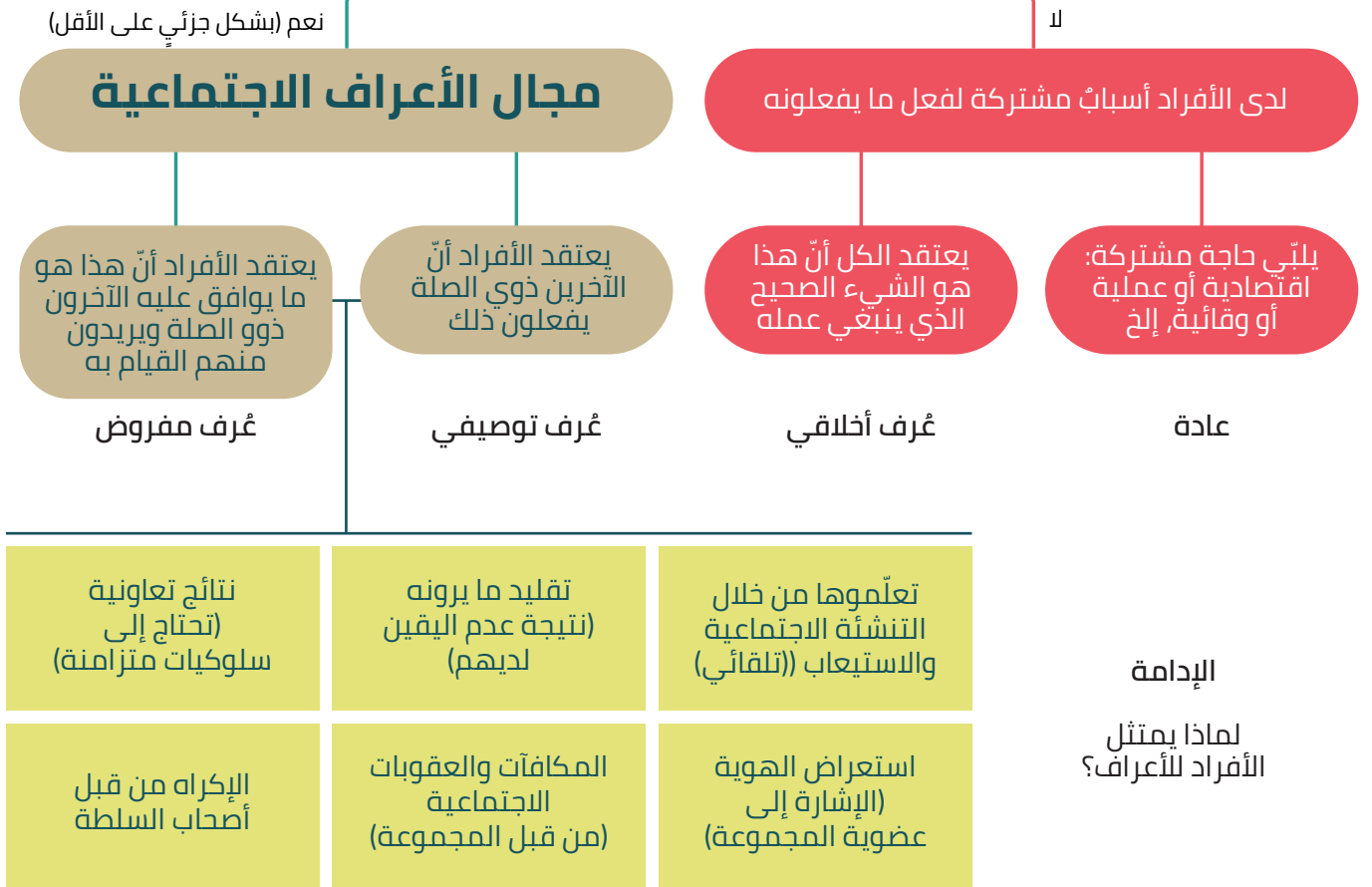
إنّ طرح السؤال حول السبب الأساسي لتصرّف الفرد هو الطريقة لتحديد ما إذا كانت المعايير والأعراف تلعب دوراً في هذا المجال أم لا.

ومن ثم إذا كان السلوك مدفوعاً بطريقة ما بالأعراف والمعايير الاجتماعية، فإنّ فهم أسباب قرار الأفراد بالامتثال لها واتباعها يشكّل نقطة أساسية بحيث يكون لاحقاً فعالاً في تغيير تلك الممارسة.

يوضّح الرسم البياني أدناه كيف يمكنك اتباع مجموعة من الأسئلة التي تُسهم في صياغة السلوكيات الجماعية والآليات التي تعمل على إدامتها.

مُمارس السلوك على نطاقٍ واسعٍ ضمن مجموعةٍ ما

هل ينخرط الأفراد في ممارسة هذا السلوك بسبب اهتمامهم بأشخاصٍ آخرين؟



دعونا نفكر في كيفية عمل هذا الأمر. تخيل سباقاً ما تنتشر فيه ظاهرة الرشوة الصغيرة - دفع المال للموظف أم المسؤول لإصدار التصريح المطلوب بسرعة أكبر. افترض الآن أنّ البحث التكويني قد توصل إلى أنّ الأفراد يدفعون تلك الرشوة لأنها تلبّي احتياجاتهم (أي الحصول على التصريح) وأنّ المعتقدات حول كيفية تصرف الأصدقاء أو ما هو صواب وما هو خطأ لا علاقة له بذلك. في هذه الحالة، قد تبدو الرشوة وكأنّها عُرف أو عادة، وسيتعين على البرنامج الفعّال أن يعالج هذا الدافع العملي، فمن غير المحتمل أن تؤدي الحملات القائمة على الأخلاق أو الرسائل الاجتماعية إلى الحدّ من معدلات الفساد، ويجب أن تركز الجهود بدلاً من ذلك على إيجاد طرق جديدة لتلبية تلك الحاجة وإثبات أنّ الرشوة ليست ضرورية للحصول على تصاريح بسرعة بعد الآن.

لكنّ البحث التكويني يمكن أن يكشف عن دوافع أخرى. فعلى سبيل المثال، من يطلب رشوة قد لا يفعل ذلك فقط من أجل الحصول على المزيد من المال، بل لأنّه يخشى انتقام الموظفين أو المسؤولين الآخرين إذا لم يفعل ذلك، ممّا يشير إلى وجود أعراف اجتماعية. وفي هذه الحالة، من المحتمل أن تحتاج البرامج إلى معالجة دفع الرشوة والمطالبة بدفعها من خلال أساليب وطرق مختلفة.

قوة العُرف الاجتماعي

يمكن أحياناً الجمع بين الأعراف الفوقية والأعراف الملزمة، وأحياناً لا يمكن ذلك. عندما يكون كلاهما موجوداً ويكون لهما تأثير منسق ("أعتقد أنّ الآخرين يفعلون ذلك وأعتقد أيضاً أنّهم يريدون مني أن أفعل الشيء نفسه")، عادةً ما يكون العُرف الاجتماعي الناتج أكثر قوة وصلابة.

لكن بصرف النظر عن طبيعتها الدقيقة، يمكن تحديد قوة العُرف وذلك من خلال النظر إلى جانبين تحفيزيين رئيسيين، هما شدّة واحتمالية العواقب لعدم أتباعه، حيث أنّهما يوفران توقعات جيدة لمستوى الإجماع الذي يحظى به عُرف ما (مدى انتشاره وتقبله). وإذا كانت تداعيات عدم الامتثال له خفيفة و/أو سيقوم عدد قليل فقط من أفراد المجموعة برفضها، فإنّ العُرف سيكون أضعف.

كما تعتمد قوة العُرف إلى حدٍ كبير على توافقها مع المواقف والسلوكيات الفردية، فمثلاً إذا كان لدى الناس قناعات شخصية تتماشى مع العُرف وتتوافق معه، فمن المحتمل أن يكونوا سعداء بالامتثال له، وبذلك سيكون العُرف قوياً. لكن في الجهة المقابلة (الجهل التعددي، معظم الناس يختلفون في سرّهم)، سيكون العُرف ضعيفاً ويمكن كسره ببساطة من خلال الكشف علناً عمّا تعتقده الأغلبية سرّاً.

إلى جانب ذلك، من المرجح أن يكون الأفراد أكثر مقاومة للضغوط الاجتماعية والنأي بأنفسهم عن العُرف إذا كانت كفاءاتهم الذاتية وسلطتهم الشخصية قوية، وغالباً ما يكون تمكين الأفراد والجماعات شرطاً أساسياً وهاماً لإحداث تغيير في البرامج التي تتناول الأعراف الاجتماعية.

عُرف قوي
↓

ما الذي يجعل العُرف قوياً؟

عُرف ضعيف
↓

احتمالية حدوث عواقب لعدم اتباع العُرف

احتمالية قوية لأنّ ..

احتمالية ضعيفة لأنّ ..

السلوك علني أو يمكن ملاحظته

(قابلية الكشف)

السلوك سري ولا يمكن ملاحظته

يصعب تبرير عدم الامتثال

(وجود استثناءات)

يمكن تبرير عدم الامتثال بسهولة

الشبكة قوية ومتصلة

(هيكلية الشبكة المرجعية)

ضعف الشبكة ثقافياً واجتماعياً

شدّة العقوبات عند عدم اتباع العُرف

عقوبات شديدة أو فقدان الهوية لأنّ ..

عقوبات ضعيفة لأنّ ..

التوقعات الاجتماعية قوية

(الضغط العُرفي)

التوقعات الاجتماعية منخفضة

العُرف يحافظ على هياكل السلطة

(الدور الاجتماعي للعُرف)

العُرف مرتبط بممارسة واحدة

تأثير عدة أعراف داعمة

(عدد الأعراف)

لا يوجد عُرف ثانوي أو أعمق في الممارسة

العُرف واسعة الانتشار، لا يوجد انحراف

توحيد العُرف

امتثال قصير الأجل/هش

توافق كامل والناس تدعمه

العُرف مقارنة بالمواقف

الجهل التعددي، عدم موافقة الناس

الأفراد لديهم كفاءة ذاتية متدنية

القدرة على تحدي العُرف

الأفراد لديهم نسبة عالية من الكفاءة الذاتية

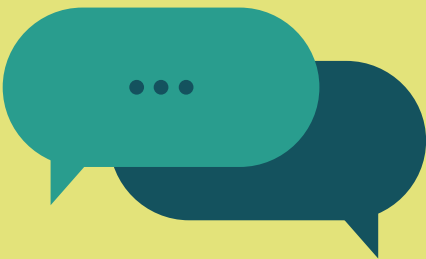
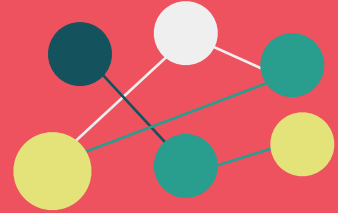
يتماشى نظام القيم مع الممارسة

الاستفادة من البدائل الإيجابية

بعض القيم الجماعية تتعارض مع العُرف



الأعراف ليست ثابتة، بل يتم مراجعتها وتعديلها باستمرار من خلال التفاعلات. وهذه التفاعلات لديها القدرة على تغيير المعتقدات ومساعدة الأفراد في نهاية المطاف على تغيير تصوراتهم لما هو مناسب وقابل للتنفيذ.



في حين أنّ فهم الأفراد والجماعات التي تشكّل الشبكة المرجعية وكيفية تواصلهم وتبادل المعلومات فيما بينهم والتأثير على بعضهم البعض يعدّ أمراً أساسياً لدعم إحداث تغيير.

قد لا تكون هذه الشبكات المرجعية واضحة، لا سيما بالنسبة إلى شخص خارج تلك الشبكة. وبالتالي فإنّ أفضل طريقة لتحديد من هو جزء من الشبكة المرجعية والدور الذي قد يلعبه هي من خلال النظر في مختلف العلاقات القائمة داخل العائلات والمجتمع المحلي.



استكشاف هذه العلاقات الهامة من خلال طرح الأسئلة التالية:

من الذي يراه الناس بشكل متكرر أو يتفاعلون معه بشكل يومي أو أسبوعي؟

ما هي المجموعة التي يشعر الناس أنهم ينتمون إليها (المجتمع، القرية، مجموعة عرقية، القبيلة، إلخ)؟ ابحث عن الشعور بالهوية المشتركة.

إلى من يتطّلع الناس؟ من يُنظر إليه على أنه نموذج يحتذى به؟

من يثق بمن؟

من ينشر المعلومات، "القييل والقال" أو الشائعات؟

من يتم طلب نصيحته في مختلف القضايا؟ ومن تؤخذ نصيحته على محمل الجد؟

من هم الاصدقاء؟ مع من يتشارك الناس الاهتمامات؟

من يتفاعل أكثر مع الآخرين داخل المجموعة الواحدة؟

من متزوج من من؟ ومن هم الجيران ومع من؟

من يكره من؟ من يتم وصفه بالعار؟

لتحديد العلاقات المهمة بشكل أدق، يجب الانتباه إلى أنّ التبعية تتخذ عدّة أشكال:

التأثير



مثال: يحب، يعجب، يكره

الأدوار الاجتماعية



مثال: صديق، مدرس، قائد

الأحداث المشتركة



يستخدم نفس ... الماء، سيارة الأجرة، الحلاق

الأفعال



على سبيل المثال يأكل مع، يعمل مع، يلعب مع، يدرس مع

التعاملات



على سبيل المثال: يدفع، يشتري من، يقرض المال، يتزوج

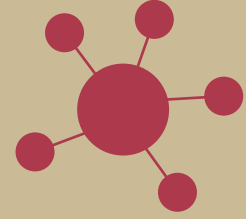
إنّ فهم هذه العلاقات يساعدنا أيضاً في تمييز ما إذا كانت هناك مجموعتان منفصلتان قابلتان للمقارنة، وما إذا كانت هناك أوجه تشابه كافية للسماح بتكرار تدخل ما أو توسيع نطاقه في مجتمعات أو مناطق أو بلدان أخرى.

في حين أنّ تحديد الشبكات المرجعية للأفراد المنخرطين في ممارساتٍ ضارة ومتأثرين بها بشكل مباشر من شأنه أن يضمن أنّ البرنامج يستهدف المشاركين المناسبين. إذا أمكن، أعمل مع هؤلاء الأفراد لإجراء التمرين التالي:

ارسم دائرة في منتصف الورقة، وضع اسم الشخص الذي يظهر سلوكاً ضاراً تسعى إلى تغييره.



فكّر في أفراد العائلة والأصدقاء والقادة وغيرهم من مصادر التأثير المهمة الأخرى في حياة هذا الشخص. اختر أهم 5 أفراد منهم واكتب أسمائهم حول الشخص المركزي، وارسم خطوطاً تربطهم به، بحيث تتكون هذه المجموعة الأساسية من علاقاتٍ متماسكة ودائمة وتأثير قوي.



هل أي من هؤلاء الأشخاص مرتبط ببعضهم البعض دون تواصل من خلال الفرد المركزي؟ إذا كانت الإجابة بنعم، ارسم خطاً يربط بينهما.



فكّر في 5 أشخاص آخرين ليسوا على نفس القدر من الأهمية، لكنهم ما زالوا مؤثرين (ربما بعض من لم يرد اسمه ضمن القائمة الأولى). اكتب أسمائهم على الورقة خارج الدائرة وأضف خطوطاً تربطهم بالدائرة، أو بعضهم البعض إذا كان ذلك مناسباً، أو بالأشخاص في المجموعة الأولى.



بالعودة إلى المجموعة الأولى، المجموعة المقربة. هل هناك أي أشخاص مهمين بالنسبة لهم لكن لا يعرفهم الشخص المركزي (زملاء عمل، أفراد من العائلة الممتدة، أشخاص داخل المجتمع كالحلاق أو الخباز)؟ إذا كان الأمر كذلك، فاكتب أسمائهم على الورقة وارسم خطوطاً تصل بينهم.



قم بتمييز (من خلال اللون أو دائرة إضافية، إلخ) الأفراد داخل هذه الشبكة ممن يعتبرهم المجتمع الأكثر تأثيراً (قم بتنفيذ هذا التمرين بين عدة أشخاص و/أو أسأل مجموعة ما)، وكذلك أولئك الذين يشكلون "نقاط الالتقاء والحدود" (مع العديد من الخطوط المتصلة). يمكن الرجوع إلى المثال حول ما قد تبدو عليه النتيجة في نهاية هذه الأداة.



سيساعدك هذا التمرين في تحديد من من الشبكة المرجعية يجب أن يصبح صاحب ملاحظة و/أو مشاركاً في البرنامج.

لتعميق عملية التحليل والمساعدة بشكل أكبر في تحديد الأفراد والمجموعات المناسبة، يمكنك استخدام خريطة الشبكة كمادة مرئية داعمة لمناقشة المسألة مع المشاركين في تمرين الرسم:

من من بين هؤلاء الناس له تأثير/قوة أكبر؟ ولماذا؟

من الذي تلجأ إليه للحصول على المشورة؟ ولطلب المساعدة؟

ما مدى تشابه هؤلاء الأفراد معك؟

من لديه القدرة على دعمك أكثر؟ ولماذا؟

هل تثق في المعلومات التي تتلقاها من هؤلاء الأفراد؟

ما هي الأشياء التي تتحدث عنها مع كل شخص؟

هل تعتقد أنّ هذا الشخص يدعم أو يرفض السلوك X؟

كم مرة تشارك فيها أفكارك؟ متى كانت آخر مرة حدث هذا؟

بمجرد إنشاء قائمة بأبرز أصحاب المصلحة، فكّر في أسباب دعمهم أو معارضتهم لمبادرة التغيير (التركيز على المصالح الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن ديناميكيات السلطة)، وكيف ينبغي التعامل معهم. اسأل نفسك:

- من قد يكون مهتماً بتغيير الأعراف ومستعداً لدعمها؟
- من يهدّد التغيير سلطته بشكل مباشر؟
- من الذي قد يتأثر سلباً بالتغيير وقد يعارضه؟
- كيف سيؤثر تغيير الأعراف على العلاقات داخل المجموعة (إيجاباً وسلباً)؟
- بناءً على ما سبق وما هو ممكن ثقافياً بين أفراد هذه المجموعة، ما هي الإجراءات التي يجب وضعها لإشراك كل صاحب مصلحة رئيسي؟

على سبيل المثال، هناك العديد من المجتمعات التي لا تقدّم فيها الأمهات الجدد اللبأ أو "الحليب الأول" لأطفالهن حديثي الولادة على الرغم من الفوائد الصحية لذلك. وحتى عند شرح أسباب تقديم اللبأ لمولودها، قد تختار الأم الجديدة تقديم الماء أو بدائل أخرى لحليب الأم لأنها تعتقد أنّ أفراداً معيّنين داخل المجتمع يتوقعون منها القيام بذلك. لذلك وبدون فهم وثيق للثقافة المحلية، قد يكون من الصعب تحديد مجموعة الأشخاص ذات الصلة بقرار الأم الجديدة. بينما في العديد من بلدان جنوب آسيا، تلعب الحماة دوراً كبيراً في عملية اتخاذ القرار هذه، وقد يُتوقع من الأم الجديدة أن تحترم ما تعتقده حماتها، في حين أنّه في الكاميرون تعتبر معتقدات شيوخ القرية ذات صلة بقرار الأم الشابة. من هنا فإنّ فهم التوقعات الاجتماعية ذات الصلة بسلوك الأم الشابة يعدّ أمراً أساسياً لتنفيذ تدخلاتٍ فعّالة.



التدريب يوّد الإتيقان

إنّ معالجة الطبيعة المعقدة للأعراف الاجتماعية تتطلب اتباع نهج تدريجي ومرحلي يركز أولاً على فهم استراتيجيات التغيير وتشخيصها وتنفيذها ضمن عدد محدود من المناطق الجغرافية (المرحلة الأولى) قبل تنفيذها على نطاق أوسع في حال نجاحها (المرحلة الثانية)، حيث أنّ هذا النهج أو الأسلوب سيوفر لفريق البرنامج والشركاء على الأرض الفرصة "لاختبار" التدخلات ومن ثم تحديد إمكانية التوسع، فاختبار الجدوى الفنية والكفاءة قبل اتخاذ قرار بشأن ما إذا كان سيتم تنفيذ الاستراتيجيات وآلية تنفيذها يعتبر الضمانة الرئيسية لتجنب وقوع أخطاء قد تؤثر على العديد من الأشخاص والمناطق.

ومع ذلك، من الأهمية بمكان أن يتم تصميم التدخلات منذ البداية بحيث يمكن تنفيذها على نطاق أوسع (بحسب إرشادات أداة 17)، حتى لو تم اختبارها في البداية في منطقتين تجريبيتين. وفي حال نجاح البرنامج التجريبي، يمكنك عندئذٍ إقناع الحكومة بإدراج العناصر الخاصة ببرامج الأعراف الاجتماعية في الأنظمة الوطنية والبرنامج الفعلي على نطاقٍ واسع.

إنّ القرار بشأن ما إذا كان البرنامج بحاجة إلى تكييف وآلية التكييف يتطلب أن يكون مدعوماً بنتائج المرحلة الأولى: حيث أنّ عملية تحليل الاستراتيجيات ستساعد في ضبط عملية التصميم وتوضيح شروط نجاح البرنامج على نطاقٍ أوسع.

يشار إلى أنّ الأساس المنطقي أو المبرر للنهج التدريجي الذي يبدأ في مناطق جغرافيةٍ محدودة قائم على المبادئ التالية.

<p>عادة ما تكون هناك أموال محدودة متاحة لأحدث البرامج في مجال التغيير الاجتماعي والسلوكي، والتي يمكن أن تتطلب الكثير من الموارد، ويمكن للحجم الكبير للبرنامج بدون ميزانية مقابلة أن يعرّض جودته للخطر.</p>		<p>التكلفة</p>
<p>التغيير محدّد بالمجتمع المحلي. وفي ظل غياب الحلول الشاملة والمحدّدة مسبقاً، فإنّ المناهج التدريجية تعتبر أفضل طريقة للمضي قدماً.</p>		<p>الاستكشاف</p>
<p>من الممكن تنفيذ المزيد من الاستثمارات الكبيرة محلياً من خلال تكتيكات المشاركة المتقاربة، حيث سيؤدي هذا النهج الشامل إلى زيادة فرص المشاركين والفئات المستهدفة في التفاعل وإحداث التغيير.</p>		<p>الكثافة</p>
<p>توفر التدخلات الصغيرة فرصة لمزيد من التحكم والمرونة والقدرة على التكييف، وقد يكون من الصعب اتباع نهج دقيق عند التنفيذ على نطاقٍ واسع.</p>		<p>الدقة</p>
<p>من بين مختلف نماذج التدخل، فإنّ المسار الأكثر كلاسيكية لتغيير الأعراف الاجتماعية يبدأ بنهج مجتمعي متكامل في المجموعات الأساسية، تليه عملية شرح موسعة لتعريف الأقران والمجموعات المماثلة بالتغيير الذي تم تحقيقه وبناء معرفة عامة حوله، علماً أنّ النجاح في منطقة جغرافية محددة يجعل الحديث عن التغيير أسهل وأسرع بدلاً من البدء من نقطة الصفر في مكانٍ آخر.</p>		<p>النقل الأفقي</p>

المهارات

من الممكن أن يوفر التدرّج في طرح البرنامج الفرصة لبناء نواة للقدرات والإمكانات لتنفيذ تدّخلات في مجال تغيير الأعراف قبل عملية التوسع، وهذا أمرٌ حتمي عند استخدام نهج قائم على المجتمع المحلي.



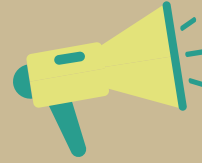
القياس

توفر التدّخلات على نطاق صغير الفرصة لإجراء عمليات تقييم تمثيلية إحصائية بسهولة أكبر، في حين أن القيود المفروضة على أخذ العينات للدراسات واسعة النطاق تجعل من الصعب اكتشاف التغييرات وإبراز أهميتها.



المناصرة

يساعد التدرّج في طرح البرنامج على إثبات فعالية النهج المتبع (بما في ذلك التدّخلات الخاصة بتغيير الأعراف) بطريقة ملموسة وتجريبية، والتي يمكن أن تساعد في إقناع المتشككين بجدواها وبناء تحالفات من خلال إقناع المانحين والشركاء بأهمية مواصلة تطوير البرنامج، وهذه "المحاولة قبل الشراء" هي أيضاً إحدى الطرق لإدارة المخاطر.



الوتيرة

قد يستغرق تغيير السلوك المستدام سنوات عديدة لتحقيقه، غالباً بسبب التحولات الاجتماعية أو الهيكلية الكبيرة التي قد تتطلبها عملية التغيير. وعلى الرغم من أن البرنامج قد ينجح في تغيير عُرْف اجتماعي داخل مجموعة أو مجتمع ما في وقت قصير نسبياً (حوالي ثلاث سنوات وفقاً لأبحاث وزارة التنمية الدولية البريطانية)، فإن تغيير نفس العُرْف على نطاق أوسع قد يستغرق عدة سنوات وسيطلب نهج قابل للتكيف بشكلٍ يتيح استمرارية الاختبار والتكرار والتحسين.



اختيار المنطقة الجغرافية للبرنامج التجريبي

نظراً لأن مسار تغيير الأعراف الاجتماعية غالباً ما يتطلب موافقة عدد كبير من الأفراد قبل أن يتم تبني عُرْف جديد، فيجب التفكير في إشراك المجتمعات التي تكون أكثر انفتاحاً أو تلك التي من المرجح أن تقوم بمراجعة سلوكياتها الجماعية، بدلاً من تلك التي تكون الأعراف فيها راسخة ومتأصلة في هيكلها الاجتماعي. وقد يكون هذا الأمر غير يديهي بالنسبة للمؤسسات العاملة في مجال الإنصاف والعدالة، لكن خصوصية تغيير الأعراف الاجتماعية والحاجة إلى تعميم هذا التغيير من خلال التوزيع المنظم تبرّر البدء من الأسفل عند القاعدة.

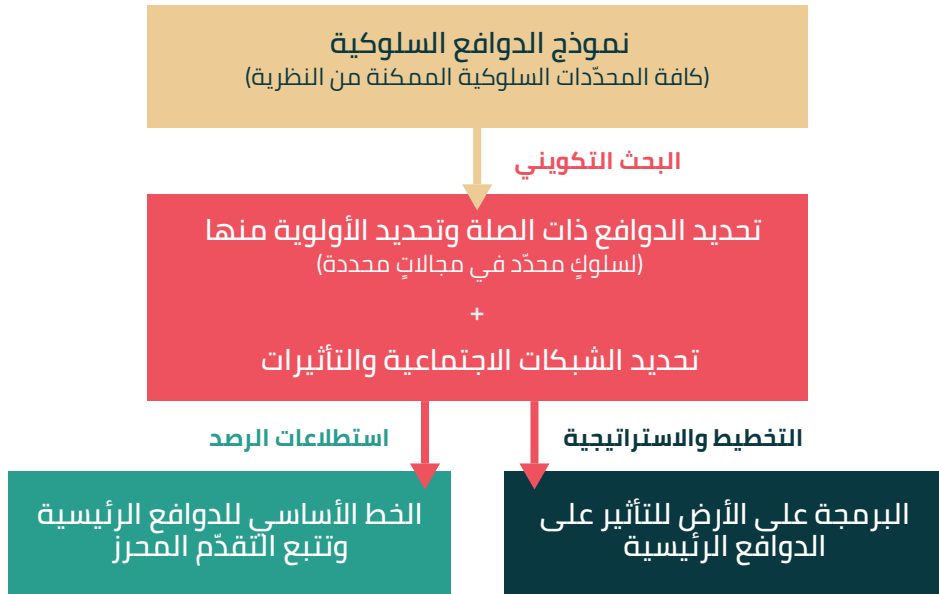
قد تكون هذه المجتمعات مدركةً بالفعل لحجم المشكلة وهناك نقاش دائر بين أفرادها لمحاولة معالجتها بأنفسهم، أو ربما تكون قد شهدت مؤخراً تحولات في العوامل الخارجية التي يمكن أن تطلق زمام المبادرة لمعالجة المشكلة.

عند اختيار المواقع الخاصة بالمرحلة الأولى، ضع في اعتبارك أيضاً تغطية مجموعة متنوعة من السياقات بحيث يمكن نقل الدروس المستفادة من هذه المرحلة إلى المرحلة الثانية وما بعدها.

التحلي بالمنطق

يمكن استخدام نموذج الدوافع السلوكية (أداة 2) لتطوير أدوات وأنشطة للعمل وترسيخها على أرض الواقع، مثل البحث التكويني النوعي للمساعدة في تصميم برنامجك (انظر جلسات التشخيص المجتمعي المقترحة في أداة 8)، أو كدليل لإنشاء المسوح الكمية (انظر أداة 9، وكذلك قياس الدوافع الاجتماعية والسلوكية لقضايا حماية الطفل – أداة توجيه لليونيسف)، أو في نهاية المطاف لاتخاذ قرار بشأن أي مجموعة من التدخلات ضرورية لتغيير السلوكيات (بما في ذلك، إن أمكن، أنشطة تغيير الأعراف الموضحة في هذا الدليل – راجع الأدوات 10-13).

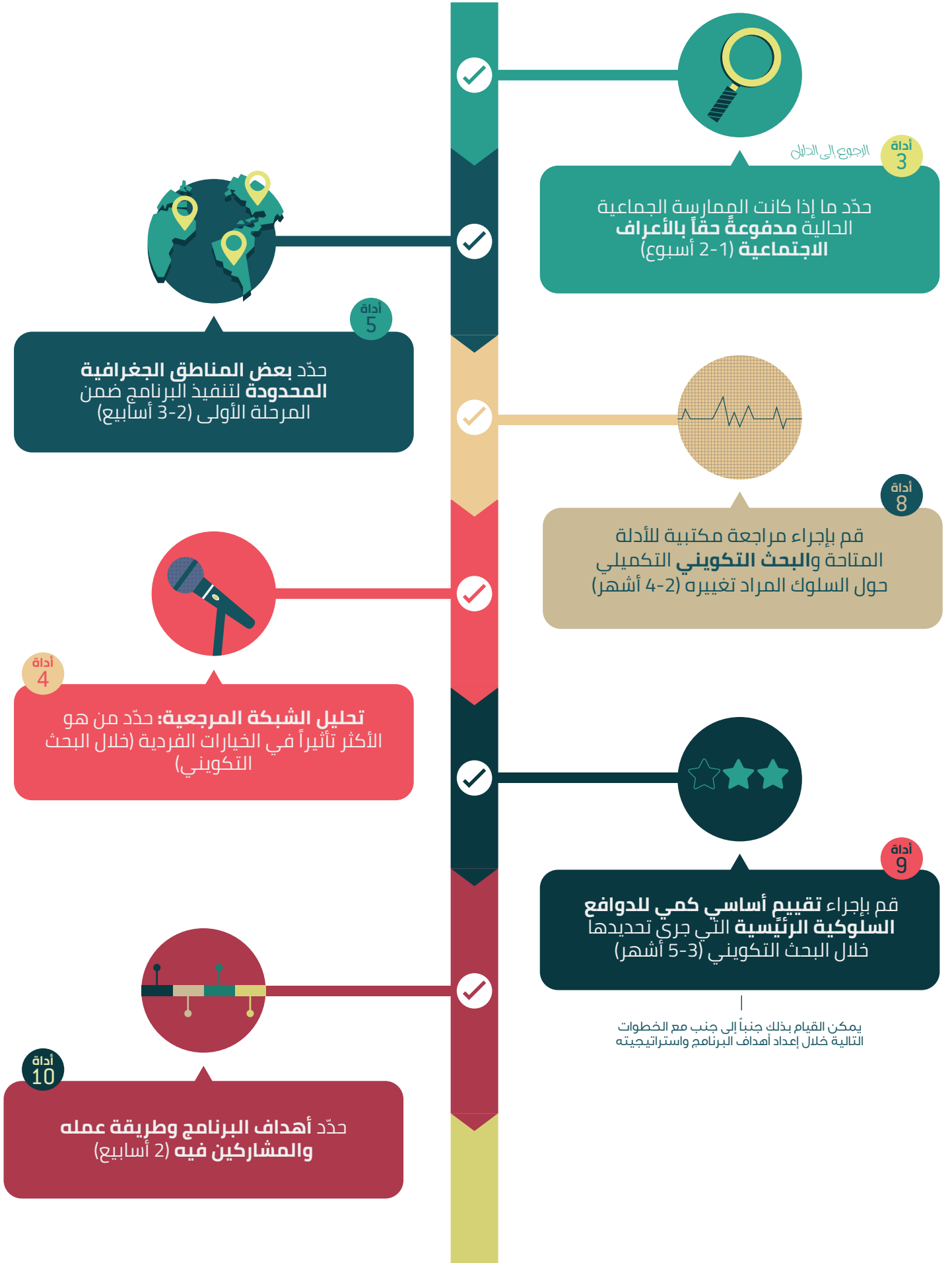
كما أنه بإمكانك استخدام إطار نظري آخر بدلاً من نموذج الدوافع السلوكية، طالما أن النظرية أو مجموعة النظريات التي سوف تستخدمها تساعد على فهم التصميم الخاص بالبرنامج وتجعله أكثر منهجية وصرامة وأقل استناداً إلى الافتراضات، حيث أن الفكرة العامة **تقوم على الانتقال من النظرية إلى الأدلة إلى العمل**، وتوضيح 3 تمارين رئيسية هي البحث التكويني، وإعداد الاستراتيجية، والرصد من خلال ما يلي:



سوف نعتبر في الأدوات التالية (أداة 8 و9) أن البحث التكويني تمريناً نوعياً، بحيث يكون النهج الكمي خاصاً بمسوحات الرصد والمراقبة. لكن في بعض الحالات، قد يشمل البحث التكويني أيضاً عناصر كمية، مثل التحليل الثانوي لمجموعات بيانات المسوح المنزلية واسعة النطاق (مثل المسح الديمغرافي الصحي، والمسح العنقودي متعدد المؤشرات) لتثليتها والتعمق في دراسة نتائجها.

هذا وبعد الرصد والتقييم مكوناً رئيسياً لكافة البرامج، غير أن الفجوات في البحث والبيانات حول تغيير السلوك بشكل عام وجوانبه المعيارية على وجه الخصوص تخلق حافزاً إضافياً لإنشاء أطر رصد صارمة، ليس فقط من أجل ضمان استيفاء غايات البرنامج وأهدافه، ولكن أيضاً لتقديم أدلة ودروس مستفادة حول ماهية الأساليب الفعالة التي تسهم في إحداث تغيير اجتماعي دائم.

خطوة بخطوة





أداة 10

قم بوضع كل هذا معاً ضمن **نظرية التغيير**، واربط الدوافع السلوكية (بما في ذلك الأعراف الاجتماعية) بالنهج أو الأساليب التي ستستخدم للتأثير عليها، وإطار الرصد (أسبوع 1)

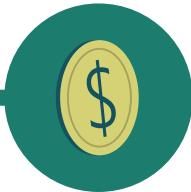


أداة 13 - 11

قم بإعداد **وثيقة استراتيجية مفصلة للبرنامج** بناءً على سمات التدخلات الخاصة بتغيير الأعراف (أداة 11) أو اتباع نهج معياري لتغيير الأعراف القوية (أداة 12)، ومعالجة الأسباب الجذرية (أداة 13):

- أ) تغيير التوقعات الاجتماعية
- ب) تعميم التغيير
- ج) بناء بيئة داعمة للسلوك الإيجابي
- د) إجراء تقييم وإدخال تحسينات وتطوير البرنامج

(1-2 شهر)



أداة 14

قم بإعداد **ميزانية** تعكس بدقة نطاق البرنامج وأهدافه وأنشطته ومدته الزمنية والقيود الجغرافية (1 أسبوع)



أداة 15

اتّبع الخطوتين أ + ج أعلاه لضمان **المداولات والتعبئة المجتمعية** من اليوم الأول للتنفيذ (9-12 شهر)



أداة 16 - 13

سيتم تنفيذ الخطوتين ب + ج المذكورة أعلاه أيضاً من خلال تصميم **تدخلات في مجال التواصل** لتعميم التغيير في المجتمع المحلي وتطوير بيئة مواتية على نطاق أوسع (9-12 شهر)، إلى جانب ضرورة **معالجة الأعراف الفوقية الأعمق وذات الصلة** (على المدى الطويل).



أداة 9

راقب النتائج طوال الوقت للتأكد من أنّ أنشطة البرنامج تحقق التأثيرات المرجوة منها (مدة البرنامج)



أداة 17

عند الانتهاء من المرحلة الأولى، قم **بتقييم النتائج** مقابل خط الأساس لتحديد الخطوات التالية فيما يتعلق **بتحسين البرنامج وتطويره** (2-3 أشهر)

في حال جرى اتخاذ قرار بتوسيع البرنامج، فارجع إلى **الخطوة الأولى من العملية للمرحلة الثانية**



بمجرد أن تثبت أنّ الممارسة الضارة – على الأقل بشكل جزئي – محكومة بالأعراف الاجتماعية (انظر أداة 3) وقمت بتحديد اللاعبين الرئيسيين في استمراريتها (أداة 4) وأُخترت المناطق الجغرافية المحددة التي سيتم التركيز عليها خلال المرحلة الأولى من البرنامج (أداة 5)، من الأهمية بمكان عندئذٍ فهم **العوامل الدافعة الرئيسية للسلوك**، حيث من المحتمل ألا تكون الأعراف الاجتماعية هي الوحيدة التي تحركه (انظر أداة 2).

وبنفس القدر من الأهمية يأتي **تفسير الجوانب العرفية** لمعرفة المعتقدات المتعلقة بالآخرين (بصرف النظر عما إذا كانت تلك المعتقدات صحيحة)، والعواقب المتوقعة لعدم الامتثال للغرف، والمواقف والحالات التي يتم فيها قبول الاستثناءات، والعناصر الأخرى التي تتيح لك التعبير بوضوح عن أسباب الامتثال والتعرّف على مدى قوة الأعراف (انظر أداة 3).

وأخيراً، يجب الانتباه إلى **الأعراف الوقفية وكيفية تأثيرها على كافة الدوافع الأخرى** (انظر أداة 13). ومن منظور النوع الاجتماعي، سيكون من الأهمية بمكان النظر في كيفية تأثير الأدوار الجنسانية وأنظمة صنع القرار وعلاقات القوة بين الإناث والذكور على ممارسة السلوك، إلى جانب تجاوز العناصر الاجتماعية للتحقق من كيفية تأثير النوع الاجتماعي على عوامل مثل الكفاءة الذاتية والعوائق الهيكلية.

وبالمثل، عندما يتعلق الأمر بالأطفال، فإنّ الفهم العام لمهاتمة الطفل وقيّمته وما يتطلبه كطفل من المرجح أن يسلط الضوء على الدوافع وراء بعض الممارسات مثل عمالة الأطفال وزواج الأطفال والعنف ضدهم والمشاركة المتدنية للأطفال وتجنيدهم في القوات المسلحة وغيرها من الممارسات.

في حين أنّ الاعتراف بدور هذه الأعراف الفوقية يقود إلى ضرورة اتخاذ إجراءات مدروسة وأعمق وأكثر هيكلية (مثل البرمجة التحويلية للنوع الاجتماعي، والحدّ من الوصم بالعار والتمييز، وتعزيز الحقوق)، إلى جانب معالجة الأعراف الاجتماعية المحددة المرتبطة مباشرة بالسلوكيات الضارة.

يشار إلى ضرورة إجراء هذا البحث التكويني قبل القيام بأي برمجة، وعادةً ما تكون أفضل خطوة في هذا المجال هي البدء بإجراء مراجعة مكتبية للأدلة المتاحة، حيث ستكون قادراً بالفعل في معظم الحالات على الوصول إلى الدراسات النوعية والكمية التي ستشكل المجموعة الأولى من البيانات لدراساتها والتعلّم منها.

ويمكن أن يساعدك هذا الأمر في تحديد الثغرات وتعزيز عملية تطوير أساليب وآليات لسدّ تلك الثغرات، كالاستبيانات الخاصة بمقابلات مع الفئات الرئيسية أو مناقشات المجموعة المركزة. واعتماداً على مدى ثراء الأدلة المتاحة، قد تتمكن من إجراء بحثٍ تكميلي قصير والبدء مباشرة في إنشاء خط أساس (انظر أداة 9).

لكن لربما في كثير من الحالات لم يتم الوقوف على أسباب السلوكيات الضارة بدقة من خلال نهج منظم، ويمكن أن تظل الكثير من الأسئلة مطروحة دون إجابة، لهذا من الأهمية بمكان بعد ذلك أن تقوم ببناء قاعدة أدلة خاصة بك وإدخال تمرين البحث التكويني خالياً من الأفكار والافتراضات المسبقة.

لمعرفة الأسباب والدوافع الرئيسية للسلوكيات وسدّ الفجوات في الأدلة المتوفرة، يمكن تصميم عدّة أساليب وطرق لجمع البيانات واستخدامها (كالمقابلات في الشارع، واللقاءات المجتمعية، والمقابلات وتمارين التقييم التشاركي وما إلى ذلك).

فقد جرى على سبيل المثال تنظيم جلساتٍ مجتمعية في لبنان للوقوف على دوافع وأسباب زواج الأطفال ضمن مجموعاتٍ صغيرة ومن خلال مناقشاتٍ مفتوحة، وتمحورت حول الخطوات التالية:

1 تحديد الدوافع والأسباب الرئيسية لهذا السلوك بحسب آراء المشاركين ("العوامل" في نموذج الدوافع السلوكية - أداة 2، من خلال إجراء تمرين شجرة المشكلات باستخدام نهج "5 أسباب" عند رسم الجذور، حيث يمكن من خلال هذا النهج توضيح الدوافع الرئيسية وكذلك العلاقات السببية.

2 معرفة ما إذا كانت هناك عوامل هامة قد جرى حذفها بقصد (محرمة) أم لا: طرح أسئلة استقصائية خفيفة (لتجنب التحيزات المتعلقة بالرغبة) لكل عاملٍ من هذه العوامل التي لم تذكر.

3 من بين كافة العوامل التي تمّ تحديدها في هذه المرحلة، ينبغي اختيار أهم العوامل وفقاً للمجموعة، من خلال إجراء تمرين تحديد الأولويات (يمكن لكل مشارك التصويت على أهم 3 عوامل بالنسبة له) ومن ثمّ تجميع الدرجات لمعرفة "وزن" كل عامل.

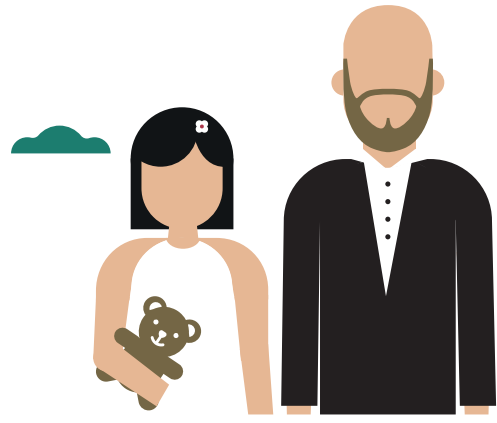
4 توضيح أهم 2-3 عوامل (معرفة "أبعادها" وفقاً لنموذج الدوافع السلوكية) ومن ثم إجراء مناقشاتٍ عميقة حول هذه العوامل.

5 بصرف النظر عن الدوافع التي جرى تحديدها، ينبغي جمع معلوماتٍ اجتماعية رئيسية، بما في تحديد الشبكات المرجعية وطرح أسئلة حول التأثيرات المتعلقة بالنوع الاجتماعي وعمليات صنع القرار داخل العائلة وديناميكية المجتمع وعلاقات القوة.

هذا وقد استخدمت هذه التدريبات المتتالية ضمن حوالي 100 مجموعة مركزة في لبنان في عام 2018 واستمرت لمدة ساعتين ونصف الساعة في المتوسط لكل جلسة، حيث أنّها صُممت كحل وسط بين البحث المثالي والأكثر شمولية والاعتبارات البراغمية للوقت والقيود المفروضة، ومن ثم الغوص بعد ذلك بشكلٍ أعمق بهدف التركيز على النتائج النهائية.

علماء أنّ المكان والمنسق يلعبان دوراً حيوياً في ضمان إجابة المشاركين على الأسئلة بصدق وأمانة، وخاصة تلك المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والأعراف. تذكر أنّ الأعراف الاجتماعية تقوم على ما يعتقدّه الناس عن الآخرين، وغالباً ما تنطرق إلى موضوعات حساسة للغاية داخل المجتمع، وبالتالي قد لا يقدم العديد من المشاركين إجابات صادقة حول الأسئلة خوفاً من ردة فعل الأفراد في المجموعة الواحدة. لكنّ الأساليب الإبداعية لتسهيل النقاش ستيح فرصة استنباط ردود أكثر صدقاً، بما في ذلك مقالة قصيرة على سبيل المثال وهي عبارة عن مسرحية قصيرة أو سيناريو يصرّح موقفاً مشتركاً وشخصيات يمكن للجُمهور التفاعل معها، ويدعوهم للتعليق على خيارات الأشخاص وقراراتهم (انظر الإرشادات حول المقالات القصيرة في أداة 22، والنصائح حول التحيزات في أداة 18).

مقتطفات من قصة قصيرة استخدمت في لبنان حول تأثير الأقران على زواج الأطفال



سأخبرك قصة فتاة، سأدعوها باسم سارة. هذه ليست قصة حقيقية ونحن لا نستخدم أسماء حقيقية. سارة فتاة مراهقة تبلغ من العمر 15 عاماً وتعيش مع والديها. تذهب إلى المدرسة وتساعد والدتها في الأعمال المنزلية. ذات يوم أتت دينا، ابنة عم سارة وصديقتها البالغة من العمر 16 عاماً، لزيارة العائلة، وأعلنت عن خطوبتها وقالت أنها سوف تتزوج بعد شهر. تقول دينا إنها سعيدة بالزواج من شخص يعرفه والدها ويثق به، وهي متحمسة لأنه سيكون لها مكانها الخاص وهاتفها الخاص وستكون قادرة على زيارة المتاجر والأسواق والخروج مع زوجها الجديد، وهي تشجع سارة على أن تجد زوجاً لها أيضاً وألا تصبح عانساً مثل خالتها، وتقول أن سارة يجب أن تركز على الزواج أكثر من المدرسة لأن الدور الحقيقي للمرأة هو رعاية منزلها وزوجها وأطفالها.

1 برأيك، هل سيتأثر موقف سارة من الزواج بما تفعله دينا؟

2 ماذا تتوقع معظم الفتيات الأخريات من سارة أن تفعله في مثل هذه الحالة؟

3 ماذا ستفعل معظم الفتيات في مثل هذه الحالة؟

4 إذا قررت سارة الزواج ورفضت والدتها، فماذا تفعل لإقناعها؟

5 هل تعتقد أن سارة ستواجه تحديات في إقناع والديها؟ لماذا؟

6 إذا رفضت سارة الزواج مبكراً، فهل يمكن لآراء وردود أفعال صديقاتها أن تجعلها تغير رأيها؟ لماذا؟

7 من في المجتمع سيدعم زواج سارة؟ لماذا؟

8 من في المجتمع سيعارض زواج سارة؟ لماذا؟

9 هل هناك ظروف معينة يكون فيها زواج سارة غير مقبول على الإطلاق؟

إذا كنت تبحث عن المزيد من الإلهام، فإنه يوجد العديد من الوثائق الإرشادية والتوجيهية حول البحث التكويني حول الأعراف الاجتماعية، ويمكنك الاطلاع على المراجع الخاصة بأداة استكشاف الأعراف الاجتماعية وتدابير الأعراف الاجتماعية المرتبطة بالرعاية في قائمة أفضل المراجع (أداة 24)، لكن ضع في اعتبارك أن هذه المراجع لا تغطي بالضرورة كافة الدوافع والأسباب السلوكية المحتملة الأخرى.

كذلك وعند إجراء جلسات جماعية ضع في اعتبارك الحضور وما إذا كانوا سيشاركون بالأمان للتحدث صراحة عن الموضوع المطروح، وعادة ما يكون من الضروري تقسيم المجموعات حسب العمر والجنس.



لا شك أنّ البحث التكويني النوعي في مجالاتٍ مختارة ومحدّدة (أداة 8) قد ساعدك على إنشاء وتحديد الأولويات المرتبطة بالدوافع والأسباب السلوكية ذات الصلة، وفهم العوامل المعيارية فيما بينها، وأصبح لديك الآن فكرة واضحة عن الدوافع والعوائق الأكثر أهمية، ويمكنك أن تشرح سبب قيام الأشخاص بما يفعلونه، **وقد حان الوقت لتحديد كمية هذه العناصر** ووضع أرقام أمام كل واحدٍ منها، وذلك من خلال قيامك **بإجراء مسح لتحديد خط الأساس** من خلال إعداد استبيانات وأخذ عينات من الفئات في مجالات تركيزك.

عادةً ما تكون الأرقام المتعلقة بانتشار الممارسات الضارة متاحة وممكنة الوصول من خلال الدراسات الوطنية ومجموعات البيانات، علماً أنّ الغرض من هذا المسح مختلف، حيث أنّك **ستضع مقاييس تمثيلية إحصائياً للعوامل التي تقف وراء السلوكيات - بما في ذلك الأعراف الاجتماعية - والأبعاد المختلفة التي تشكّل هذه العوامل.**

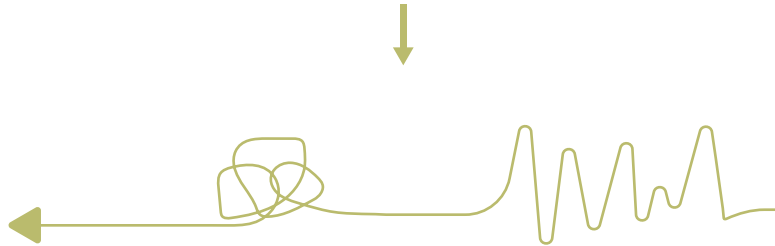
في حال كنت تراقب أو ترصد انتشار السلوك فقط، فقد لا تلاحظ أي تغيير يذكر على الرغم من إحراز تقدم جيد في تغيير الدوافع والتغلب على العوائق في هذا المجال، غير أنّ الانتشار المطرد للسلوك لا يعني عدم حدوث أي شيء، لا سيما عندما تكون السلوكيات مرتبطة بالأعراف، فقد تتحرك معتقدات الناس وتطلعاتهم وتوقعاتهم وكفاءاتهم الذاتية كلها في الاتجاه الصحيح ولكنها لن تترجم إلى تغيير في السلوك حتى يتم استيفاء شروطٍ معينة، ونادراً ما يكون تغيير الأعراف خطياً ويمكن أن يكون بطيئاً، لكنه أيضاً مفاجئ للغاية بعد سنواتٍ من القصور الذاتي الواضح. وإذا نظرت إلى الانتشار فقط خلال هذا الوقت، فأنت لن ترى شيئاً أبداً سوى ظلامٍ دامس، وبالتالي من الأهمية بمكان فتح الصندوق الأسود الذي يقع بين التدخلات وتغيير السلوك الذي يمكن أن يكون على مسافةٍ بعيدة من ذلك بكثير.

رصد الانتشار



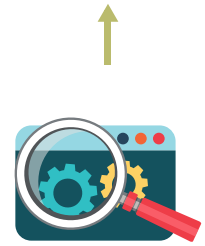
تغيير السلوك

هل ترصد هذا؟



عملية التغيير

رصد الأنشطة



الاستراتيجية والتدخلات

ينبغي ترجمة كل دافع من الدوافع السلوكية الهامة وفقاً للبحث التكويني إلى مؤشرٍ واحد على الأقل مرتبط بسؤال (أسئلة) المسح لقياسه وتقييمه.



أمثلة على زواج الأطفال

السلوك

قيام الآباء بتزويج أطفالهم في سن مبكر.

المؤشر

% من المستطلعة آراؤهم رتبوا زواج ابنة واحدة على الأقل قبل بلوغها سن 18 عاماً.

السؤال

[بعد تحديد عدد الأطفال لدى كل مشارك في المسح وكم يبلغ أعمارهم] "يتزوج بعض الناس في سن مبكر، في حين يتزوج البعض في سن متأخرة. لكل ابنة لديك يزيد عمرها عن 18 عاماً، كم مرة قمت بترتيب زواج لها قبل بلوغها 18 عاماً؟ لكل ابن يزيد عمره عن 18 عاماً، كم مرة قمت بترتيب زواج له قبل بلوغه 18 عاماً؟"

عامل 1: دوافع السلوك

السلوك الفردي تجاه زواج الأطفال.

المؤشر

% من المشاركين في المسح يعتقدون أنه يجب إنهاء زواج الأطفال في مجتمعهم.

السؤال

"هل توافق أو لا توافق على العبارة التالية: يجب أن ننهي زواج الأطفال دون سن 18 عاماً في مجتمعي. أوافق بشدة/أوافق إلى حد ما، لا أوافق ولا أعارض، أرفض إلى حد ما/أرفض بشدة، غير متأكد - لا أعرف/أرفض الإجابة"

الأبعاد التي تحرك المواقف الآراء حول زواج الأطفال

المؤشر

% من المشاركين في المسح يعتقدون أنّ الفتاة جاهزة للزواج وفقاً للمظهر الجسدي و/أو النمو.

السؤال

هل توافق أو لا توافق على العبارة التالية: يشكّل المظهر الجسدي الخارجي علامة على أنّ الفتاة جاهزة للزواج. أوافق بشدة/أوافق إلى حد ما، لا أوافق ولا أعارض، أرفض إلى حد ما/أرفض بشدة، غير متأكد - لا أعرف/أرفض الإجابة "

عامل 2: دوافع السلوك عُرف ملزم لزواج الأطفال.

المؤشر

% من المشاركين في المسح يعتقدون أنّ معظم الناس في مجتمعاتهم يدعمون زواج الأطفال

السؤال

"هل تشعر أنّ معظم مقدّمي الرعاية في مجتمعك يعتقدون أنّ الآباء الجيدين يجب أن يزوّجوا بناتهم قبل بلوغهن سن 18 بمجرد ظهور فرصٍ جيدة؟"
نعم/لا، لا أعرف/أرفض الإجابة

الأبعاد التي تحرك الأعراف عواقب اجتماعية

المؤشر

% من المشاركين في المسح يمكنهم تحديد العواقب السلبية المرتبطة بإنهاء زواج الأطفال.

السؤال

"هل توافق أو لا توافق على العبارة التالية: يصعب إيجاد زوج لفتاة في العشرينات من عمرها لأهمية ضمان العفة والطهارة. أوافق بشدة/أوافق إلى حد ما، لا أوافق ولا أعارض، أرفض إلى حد ما/أرفض بشدة، غير متأكد - لا أعرف/أرفض الإجابة "

هذه مجرد أمثلة قليلة لشكل المؤشرات والأسئلة. بمجرد صياغة كافة السلوكيات والعوامل والأبعاد التي ظهرت على أنّها مهمة أثناء البحث التكويني كمؤشرات، تكون بذلك قد أنشأت الجواهر والأساس لإطار الرصد الخاص بك، حيث سيتم وضع الأسئلة ذات الصلة معاً على شكل استبيان، ويجب بعد ذلك ترجمة الاستبيان واختباره مسبقاً وعرضه على أشخاص في المناطق المختصة لأخذ العينات بدعم من مؤسسة ما - ويفضل أن تكون محلية ولديها فهم كبير للسياق العام.

سوف يستغرق التمرين الخاص بتقييم خط الأساس، من تصميمه إلى تحليل النتائج من قبل إحصائي وصولاً إلى تنفيذ العمل الميداني، من 3 إلى 5 أشهر، حيث أنه من الناحية المثالية لا ينبغي البدء بتنفيذ الأنشطة قبل توفر الاستنتاجات، لكن يمكن تصميم الجزء الأكبر من البرنامج بشكلٍ متوازٍ، وذلك بناءً على نتائج البحث التكويني وتحليل الشبكة.

ينبغي عليك في ختام المرحلة الأولى (انظر أداة 5) إجراء المسح مرة أخرى ومقارنة النتائج مع خط الأساس لإثراء القرارات المتعلقة بالمرحلة الثانية. لكن حتى عندما يكون البرنامج قيد التشغيل والإنجاز بسرعةٍ مطردة، فإنّ المسح المنتظم – على سبيل المثال كل عام أو عامين – ضروري لتتبع سير التقدّم المحرز وإدخال تحسينات. ونحن هنا نوصي على ضرورة إجراء الاستطلاعات فقط في عددٍ قليل من المناطق الساخنة حيث سيتم تقييم البرنامج ومستوى تقبله بانتظام، وذلك بهدف خفض التكلفة وتعزيز التمثيل الإحصائي والقدرة على إجراء فحوصاتٍ روتينية.

كما أنّ رصد التقدّم المحرز والمتزايد في مجال الدوافع والأسباب سيشكل مسألةً هامة للاحتفاظ بكافة الشركاء، بما في ذلك الجهات المانحة.

لكن تذكر هذه النقطة المهمة: السلوكيات والأعراف الاجتماعية ليست ثابتة، فهي تتطور وتتغير باستمرار ولأسبابٍ عديدة، مع أو بدون تدخلاتٍ منظمة. نحن هنا نحاول فقط التأثير على بعض العوامل لدفع عجلة التغيير في اتجاهٍ معين. ولكي نتجاوز نقطة المطالبة بالمساهمة والمشاركة، سيكون هناك حاجة لاستخدام مناطق التحكم لفهم ما يمكن أن يُنسب إلى برنامجك بشكلٍ أفضل.

لمزيدٍ من المساعدة حول تحديد خط الأساس الخاص ببرنامجك، يمكنك الرجوع إلى الكتيب الذي أعدته اليونيسف بعنوان "قياس الدوافع الاجتماعية والسلوكية للقضايا المرتبطة بحماية الطفل – أداة توجيه وإرشاد".

النتائج ثم النتائج ثم النتائج

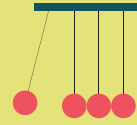
الآن وقد تمّ إجراء التقييم الخاص بخط الأساس، أصبح لديك مقاييس ملموسة لأهمية وحجم الدوافع التي تمّ تحديدها من خلال البحث التكويني. وبعد تجاهل الدوافع التي أثبتت في النهاية أنّها مجرد قصص وحكايات تداولها المشاركون الذين شملهم الاستطلاع، فأنت على دراية الآن بالعوامل والأبعاد التي عليك التأثير عليها لإحداث التغيير المطلوب، في حين أنّ البيانات التي جمعت أثناء التقييم ستشكّل نقطة مرجعية لفهم ما إذا كان البرنامج قادراً على إحداث التغيير أم لا.

تحديد الأهداف

تتمثل الخطوة الأولى في تصميم برنامجك في تحديد أهدافك، ويمكن أن تشكّل العوامل التي تمّ تحديدها على أنّها الأكثر أهمية أثناء البحث النتائج الخاصة ببرنامج التغيير الاجتماعي والسلوكي، عندما تكون الأبعاد عبارة عن نتائج أو معالم على المدى القصير وعلى مستوى المخرجات.

تأثير البرنامج

عواقب طويلة المدى على الوفيات وحالات الحرمان والرفاه وغيرها



الهدف من التغيير الاجتماعي والسلوكي

تغيير السلوكيات، على سبيل المثال: الحد من ممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث



نتائج التغيير الاجتماعي والسلوكي

التأثير على العوامل الدافعة للسلوك، على سبيل المثال: التغييرات التي تسعى إلى تحقيقها من حيث بناء الأعراف الاجتماعية الداعمة وديناميكية المجتمع بشكل عام، إلى جانب مواقف المشاركين وسلوكياتهم والمصلحة (تقبل السلوك الجديد) والكفاءة الذاتية والنوايا (الجاهزية لإحداث تغيير)



مخرجات التغيير الاجتماعي والسلوكي

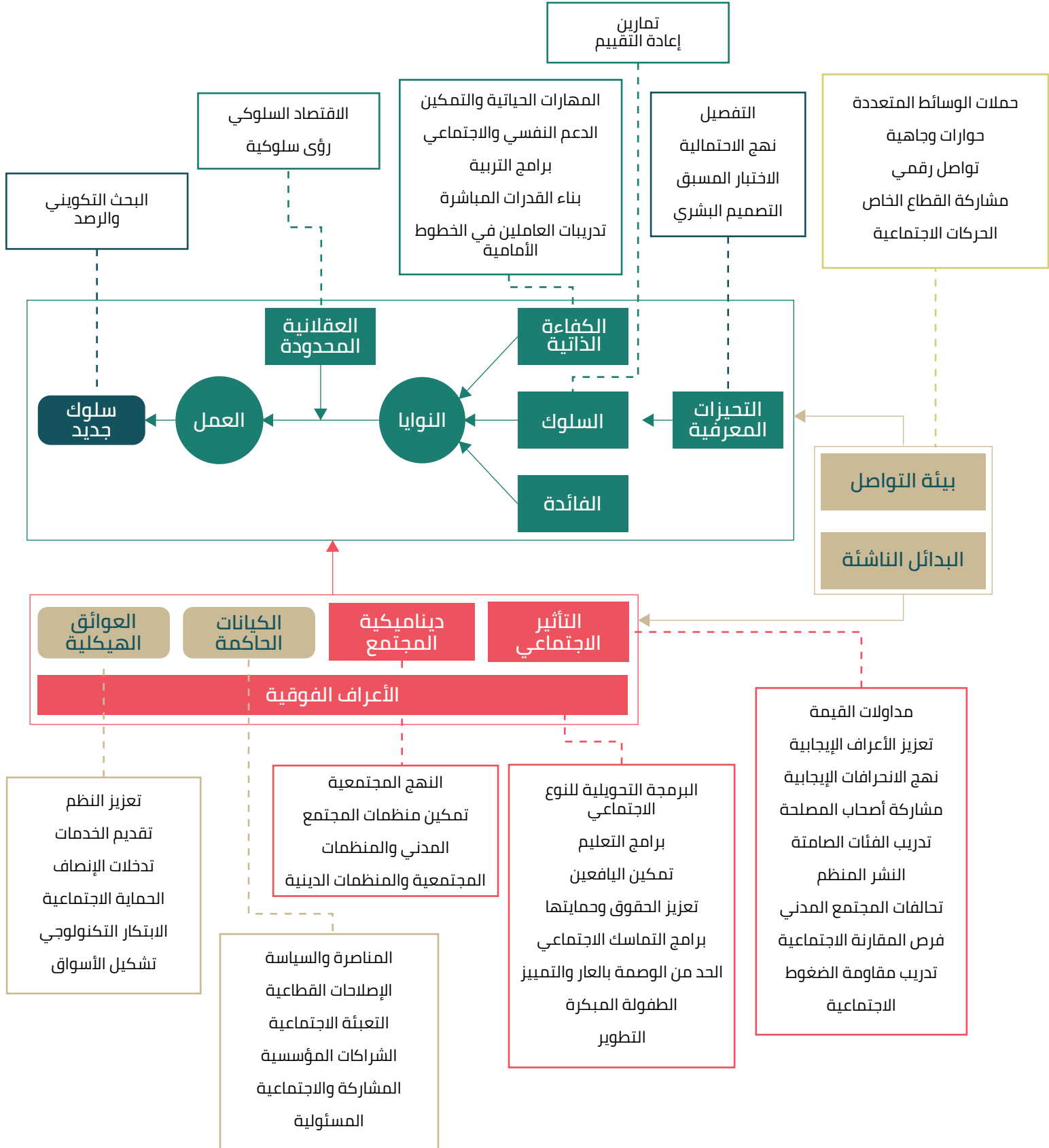
(نتائج المستوى الأدنى، "المعالم"): التأثير على الأبعاد التي تشكّل العوامل، على سبيل المثال خلق ديناميكية مجتمعية داعمة: تحسين الإدراك الجماعي للمشكلة، والشعور بالسيطرة على العملية المجتمعية، والمساواة في المشاركة في المداولات، ونوعية القيادة المجتمعية والدعم المقدم من قبلها، وتكرار الالتزام العام بالتغيير، وغير ذلك.



عند قيامك بتطوير أهدافك في كل مستوى، تأكد من أنّها محدّدة وقابلة للقياس وواقعية وملائمة للوقت، كما أنّ مدى واقعيتها سيعتمد على ميزانية المجتمع المستهدف والجدول الزمني المتاح. كن طموحاً لكن تذكر أنّ تستعد للنجاح وليس للفشل.

تحديد الأساليب الرئيسية

بمجرد قيامك بتحديد ما تريد تحقيقه، عليك أن تختار الأنواع العريضة اللازمة من التدخلات لتحقيق ذلك، بحيث تكون نتائج البحث التكويني المصدر الأساسي للإلهام، ومن ثم توجيه الأنواع المناسبة من التدخلات من خلال الدوافع من أجل التأثير فيما يلي:



كما لاحظت فإنّ **تغيير السلوكيات ليس تمريناً للتواصل، بل إنه تمرين لحل المشكلات**، ويمكن أن تكون الأعراف الاجتماعية جزءاً من اللغز، حيث يتم **تنفيذ أنواع مختلفة للغاية من التدخلات بحسب الدوافع المراد التأثير عليها**. وتعدّ حملات التواصل من الأنشطة الكلاسيكية التي يتم اللجوء إليها، لكن في كثير من الحالات قد تكون الحوالات النقدية أو شبكات الأمان الاجتماعي تدخلات أكثر فاعلية لتغيير السلوكيات. لذا، لا تتردد في استخدام الوقت والجهد والمال بحكمة، وتأكد من افتراضاتك وما الذي تفعله بشكل افتراضي، والاستثمار في نتائج البحث باعتبارها مستويات هامة.



لقد جرى تبسيط الرسم البياني أعلاه إلى حد كبير إلى جانب كونه خطي، وقد جرى إنشاؤه لمساعدتنا على التفكير وتحديد الأولويات، لكن في الواقع كافة العوامل مترابطة إلى حد ما، ويمكن أن تتغير الأعراف الاجتماعية على سبيل المثال نتيجة للتنمية الاقتصادية أو التحضر أو الهجرة أو التغيير التكنولوجي، وبالتالي ثمة حاجة إلى تنفيذ تدخلات مخصصة وهادفة لتغيير الأعراف، لكن تأكد أولاً من معالجة كافة الدوافع الرئيسية للسلوكيات لأنّ النجاح في تغيير الأعراف قد يأتي من مكان آخر.

تتوفر إرشادات وتوجيهات أكثر تفصيلاً حول هذا النوع من التدخلات في نموذج الدوافع السلوكية – إطار مفاهيمي لبرامج التغيير الاجتماعي والسلوكي (اليونيسف 2019).

أما فيما يتعلق بالأعراف الاجتماعية على وجه التحديد، يجب أن تستند التدخلات المختارة إلى النتائج الأربعة الهامة للبحث التكويني:

- **المعتقدات المتعلقة بسلوكيات الآخرين وتوقعاتهم (أعراف فوقية وملزمة)**
- **الشبكة المرجعية التي تتواجد فيها هذه المعتقدات وتكتسب أهمية**
- **أسباب التصرف وفقاً لهذه المعتقدات (آليات الامتثال)**
- **قوة الأعراف**

تشكّل هذه العناصر الأربعة أفضل نقطة بداية لأنها ستخبرك بما يجب تنشيطه والعمل عليه. لتحديد الأنشطة ذات الصلة بالتفصيل، يمكنك الرجوع إلى السمات الخاصة بأنشطة الأعراف الاجتماعية (انظر أداة 11) والمسار المعياري لتغيير الأعراف الاجتماعية القوية (أداة 12).

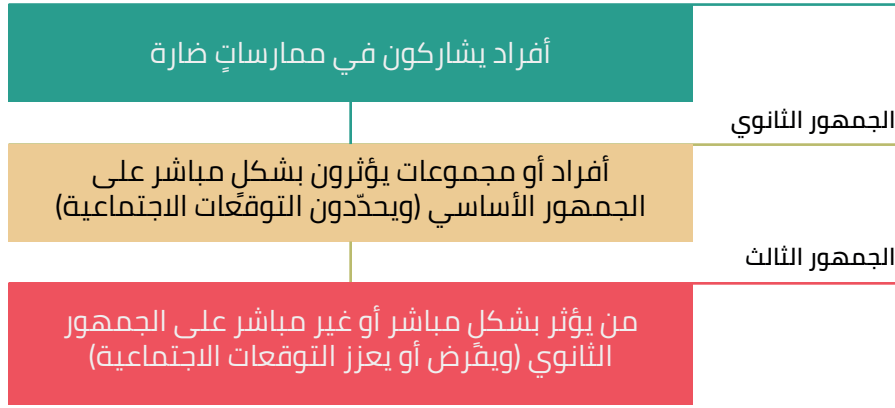
وفي حال كانت المعايير الفوقية (النوع الاجتماعي، والسلطة، والعناصر الاجتماعية الثقافية) هي مفتاح السلوك (انظر أداة 13)، فإنّها تتطلب برمجة مناسبة وأن تكون جزءاً من أهداف البرنامج التي سيجري تقييمها.

تحديد المشاركين

المشاركة على مستويات متعددة مع مختلف الأفراد والجماعات

المشاركة والتعبئة المجتمعية: لتوضيح من سيشترك في البرنامج، عليك الرجوع إلى التمرين الخاص بتحديد الشبكات الاجتماعية، وضع في اعتبارك كافة أصحاب المصلحة المحتملين والقادة المحليين والمؤثرين وأفراد العائلة ومقدمي الخدمات الاجتماعية ومجموعات حقوق المرأة/الأطفال والمجموعات الشبابية وما إلى ذلك، إلى جانب التركيز على كيفية مشاركة النساء واليافعين في كافة مراحل البرنامج، وكذلك ذوي الاحتياجات الخاصة والفئات المهمشة الأخرى.

تدخلات التواصل (بما في ذلك وسائل الإعلام):
ما هو الجمهور المستهدف الذي تسعى للتأثير فيه؟



البرمجة الأوسع نطاقاً: حيث يجب أن تكون السياسات والمؤسسات والقطاعات متوافقة مع التغيير الفوضوي الناتج عن البرنامج، وأن يرتبط النهج التصاعدي على مستوى المجتمع بمزيجٍ من العمليات التنازلية (من أعلى إلى أسفل)، بحيث يمكن للمنظمات والمؤسسات تشكيل تحالفاتٍ قوية لكسب الدعم وتأييد إحداث تغيير، فضلاً عن توفير خدماتٍ جديدة، والإسهام في إصلاح السياسات لإحداث تغييرات، وتحديد التغييرات التي تحدث بالفعل وفرض عقوبات على سلوكياتٍ معينة (إذا كان الامتثال للقانون هو بالفعل عُرفٌ بحدّ ذاته - سيادة القانون - ووافق الناس أو تمّت استشارتهم أثناء العملية).

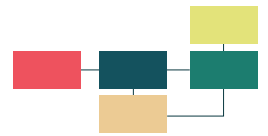
تجميع كل شيء معاً

إنّ الأنشطة التي ستختار تنفيذها ستمثل **مدخلات التغيير الاجتماعي والسلوكي**، والتي ستساعدك على تحقيق المخرجات المحدّدة أعلاه، حيث أنّك ومن خلال ربط هذه المدخلات بالمخرجات، وصولاً إلى تغيير الممارسات الضارة، ستقوم بأعداد **إطار عمل منطقي** يوضّح كيف يعتزم البرنامج تحقيق النتائج المرجوة منه.



إطار عمل منطقي

قم الآن بإثراء مخطط إطار العمل المنطقي الخاص بك بنصٍ سردي من خلال إدخال قائمة بكافة الافتراضات التي وضعتها والقضايا المتعلقة بالبيئة أو السياق الذي لا يمكنك التحكم فيه، ووصف لكيف ولماذا تعتقد أنّ التغيير سيحدث باستخدام "الجملة الشرطية"، لتكون بذلك قد عملت على تطوير نظرية التغيير الخاصة بك، ممّا يجعل طريقك نحو التغيير واضحاً، كما أنّ القيام بالتمرين الخاص بإعداد **نظرية التغيير** ومشاركته مع الشركاء للحصول على تغذية راجعة يعدّ أمراً بالغ الأهمية للتأكد من سلامة التصميم الخاص ببرنامجك.



نظرية التغيير

سيتم تعزيز إطار الرصد الخاص بك بشكل أكبر من خلال إضافة بعض المؤشرات المتعلقة بمدخلات التغيير الاجتماعي والسلوكي إلى مؤشرات المخرجات والنتائج، حيث تساعد هذه المؤشرات في رصد الأنشطة وتحديد ما إذا كان يتم تنفيذ البرنامج بفعالية لإجراء تعديلات في حالة ظهور أي مشكلات. فمن المهم أن تراقب ما يحدث لكن تذكر أنّ نتائجك وما يجب عليك الإبلاغ عنه تأتي في مستوى أعلى، كما أنّ **النجاح لا يتعلق بعدد الاجتماعات والملصقات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والإشارات الصحفية أو التفاعلات على الشبكات الاجتماعية، بل يتعلق بالتغيير الذي تحدثه هذه الوسائل.**

إطار الرصد والتقييم

بمجرد القيام بكل ما سبق، ستكون قد نجحت في بناء الأسس الخاصة ببرنامج التغيير الاجتماعي والسلوكي، مع التركيز على الأعراف الاجتماعية.



أرني حركاتك، وسأخبرك من أنت

إنّ التدخل لتغيير الأعراف والمعايير هو نهج متعمّد يسعى إلى تغيير المعتقدات الاجتماعية التي تدفع السلوكيات الضارة وتعمل على إدامتها. وقد أسهم بحث التعلّم التعاوني من أجل تطوير البحث والممارسة حول التغيير المعياري للصحة الجنسية والإنجابية لليافعين في تحديد بعض السمات العامة في الأدبيات، حيث أنّه كي تصنّف التدخلات ضمن "فئة" الأعراف الاجتماعية وأن يكون لديك فرصة للتأثير على الأعراف، يجب أن تحمل خصائص محدّدة:

<p>تحدّد أيّ الأعراف التي تشكّل سلوكاً معيناً، وأيّ المجموعات تدعم تلك الأعراف وكيف. هذه هي نقطة البداية لتحديد الطريقة الأكثر فعالية لإحداث تغيير.</p>	<p>تقييم الأعراف بدقة</p>	
<p>تعمل على تغيير التوقعات الاجتماعية، وليس فقط المواقف والسلوكيات الفردية، وتشرح بوضوح نتائج التغيير الاجتماعي على مستوى المجتمع.</p>	<p>السعي لإحداث تغيير على مستوى المجتمع</p>	
<p>تجعل من أفراد المجتمع أفراداً مشاركين نشطين في أنشطة تغيير الأعراف، وليس مجرد متلقين ثابتين للأنشطة التي ينفذها المشروع.</p>	<p>تمكين قيادة المجتمع</p>	
<p>توظف استراتيجيات متعدّدة لإشراك الناس في مستويات مختلفة من إطار العمل البيئي: المستوى الفردي والعائلي والمجتمع والسياسة.</p>	<p>إشراك الناس في مستويات متعدّدة</p>	
<p>ينخرط الأفراد أحياناً في سلوكٍ ضار لأنهم يعتقدون خطأً أنّ معظم الناس يدعمونه، في حين أنّهم في الواقع لا يؤيدونه. إذا كان هذا "الجهل التعمدي" منتشرًا، فإنّ إمكانية الكشف عن الخطأ وإثبات أنّ مستوى الموافقة أقلّ ممّا يعتقدونه الناس تشكّل فرصة ذهبية لتسريع عجلة التغيير.</p>	<p>تصبح التصورات الخاطئة وتقديم الأعراف الفعلية</p>	
<p>تعالج الظواهر الاجتماعية الكامنة التي تتقاطع مع مختلف القضايا (الأعراف الفوقية مثل إيديولوجيات النوع الاجتماعي)، وليس فقط الأعراف الخاصة بقضايا معينة التي يمكن أن تكون أحد أعراضها، وهذا أمر أساسي وهام لإحداث تغيير اجتماعي طويل الأجل، لا سيما بالنسبة للنساء والفتيات والفئات التي تعاني من التمييز (انظر أداة 13)، فضلاً عن تعزيز الأدوار والعلاقات البديلة التي تمكن كافة النساء والرجال والفتيات والفتيان من التمتع بفرص متساوية وممارسة حقوقهم.</p>	<p>معالجة اختلالات السلطة والتهميش</p>	

<p>يتوفر لدى أفراد المجتمع/المجموعة مساحة كافية للتفكير والتأمل بشكل نقدي حول أفكارهم وسلوكياتهم، وللتعبير عن الأعراف القديمة والجديدة، وهذا هو رد فعل مستدام يتجاوز التدريبات أو الحملات الفردية أو التوعية المخصصة.</p>	<p>خلق مساحات آمنة للتأمل الهام</p>	
<p>تعمل على إنشاء معتقدات مشتركة جديدة وإيجابية عندما تكون الأعراف الضارة قوية للغاية ومدعومة على نطاق واسع، حيث ينبغي تقديم أفكار مبتكرة أو تشجيعها من قبل مصدر موثوق به وذو مصداقية في الشبكات المرجعية، ويمكن لهذه الأفكار الاستفادة من معايير الحماية الحالية (على سبيل المثال، على الآباء القيام بما هو ضروري لمنح أطفالهم أفضل بداية في الحياة) لتركيز النقاش على التوقعات التي يمكن تعزيزها واستخدامها لصالح البرنامج، وسيؤدي ذلك إلى زيادة الاهتمام على المستوى المحلي وتغيير طبيعة التدخلات.</p>	<p>إنشاء أعراف جديدة والاستفادة من الأعراف الإيجابية</p>	
<p>تحدد كيف يخدم كل عُرف أو يتعارض مع قيم المجتمع، بدلاً من تصنيف ممارسة داخل مجموعة معينة على أنها سيئة، مما قد يغلق القلوب والعقول، لذا من المهم خلق رغبة وإلهام لإحداث تغيير لتحفيز المشاركين، وعلى المنسق دعم عملية التحديد الجماعي للبدائل حول كيفية حفاظ الناس على قيمهم بشكل أفضل في حال تغيرت الأمور، بما في ذلك القيم الدينية والثقافية والعائلية الإيجابية.</p>	<p>ترسيخ القضية داخل أنظمة القيم المجتمعية</p>	
<p>تستفيد من النماذج التي يحتذى بها وتحدد الأوائل ممن تبثوا ممارسات إيجابية والعمل معهم.</p>	<p>العمل مع "شركاء إيجابيين"</p>	
<p>تحفز التفكير النقدي لتغيير الأعراف أولاً داخل مجموعة أساسية تقوم بعد ذلك بإشراك آخرين للتأثير على مستوى المجتمع، ثم تعمل على نشر التغيير وتعميمه خارج المجتمع الأصلي.</p>	<p>استخدام "التوزيع المنظم"</p>	
<p>يقوم مديرو البرامج بشرح قيمهم الخاصة، وكيف أنّ أجداتهم قد لا تدعم رغبة المجتمع في تقرير المصير واحترام الهويات الاجتماعية والثقافية، على الرغم من النوايا الحسنة للبرنامج، بما تعمل الاختلافات في القوة بين موظفي البرنامج والمجتمع وكذلك صراعات السلطة بين المجموعات الفرعية داخل المجتمع على تحديد ما يجب فعله وما لا يجب فعله.</p>	<p>معالج الاعتبارات الأخلاقية والمخاوف المتعلقة بالسلامة</p>	

تذكر: يتم تجاوز الأعراف الاجتماعية وتجاهلها لكن لا ينبغي أن تصبح رصاصة سحرية!

تتعلق هذه السمات والصفات بالتدخلات التي تستهدف على وجه التحديد الأعراف الاجتماعية، لكن ضع في اعتبارك أنّ السلوكيات نادراً ما تكون مرتبطة بالأعراف! وغالباً ما يتطلب تغييرها بذل جهود إضافية للتغلب على الصعوبات والتحديات الأخرى، مثل فعالية الأشخاص الذاتية أو الظروف المادية أو إمكانية الوصول إلى الخدمات أو البيئة التشريعية/المؤسسية الأوسع، بالإضافة إلى الأساليب التقليدية المتبعة، في حين غالباً ما يكون تغيير الأعراف الاجتماعية جزءاً من عملية أوسع تكون ضرورية لمعالجة المشكلات المعقدة (انظر أداة 19).

هل حملات التواصل جزء من التدخلات الخاصة بتغيير الأعراف الاجتماعية؟

لقد نجحت العديد من التدخلات في إبعاد المجموعات عن السلوكيات الجماعية الضارة، في حين أخفق الكثير منها. وعلى الرغم من أن أسباب الفشل تختلف من سيناريو إلى سيناريو، إلا أن عدم فهم ما يجعل الناس يمثلون لسلوك جماعي ويواصلون ممارسته سيؤدي في كثير من الأحيان إلى فشل عملية التدخل، خاصة عندما تكون الأعراف قوية. وهذا هو الحال عندما تقدم الحملات الإعلامية الشعبية معلومات وأسباباً للابتعاد عن عُرف قوي، لكنها لا تفعل شيئاً لمعالجة الضغوط الاجتماعية التي تدعم ذلك العُرف (على سبيل المثال التأثيرات على الرضاة الطبيعية في أداة) أو الدوافع الكامنة وراءه (كالمعايير الفوقية في أداة 13).

إن محاولة تغيير الأعراف من خلال حملات التواصل هي أكثر شيوعاً في قطاع الصحة، وقد أثبتت فعاليتها في بعض الحالات في تغيير السلوكيات المحفوفة بالمخاطر كسُرب الكحول والتدخين والممارسات الجنسية غير الآمنة، غير أن الأمثلة الناجحة غالباً ما تبقى مقتصرة على حالات الجهل التعددي (المعتقدات الخاطئة حول ما يفعله ويريده الآخرون) والأعراف التي كانت وصفية فقط. بمعنى آخر، بذلت جهود لجعل الجمهور يدرك أن السلوكيات لم تكن شائعة كما كانوا يعتقدون، وكان هذا التغيير في التصورات حول انتشار السلوك كافياً لهم لتغيير ممارساتهم. لكن في معظم الحالات لا تستند الأعراف إلى المفاهيم الخاطئة حول السلوك النموذجي، ولن تكون حملة التواصل وحدها كافية لتغييرها.

لكن في حال تصميم الحملات من أجل إحداث تغيير اجتماعي وتنفيذها وفقاً لمعايير عالية، فإن تلك الحملات تقدم إسهامات قيمة:

- تُسهم في إنشاء بيئة مواتية من خلال كسر حاجز الصمت وإيصال القيم المرتبطة بالسلوكيات المرغوبة وخلق أفكار بديلة في المجتمع، حيث أن التعرض لأشياء جديدة يسهل من عملية التغيير.
- تبرز النماذج التي يُحتذى بها والمزايا التي اكتسبها من يتبنى الممارسات الإيجابية، وتشير إلى عدم المطابقة من خلال إبراز أشخاص يحظون بالاحترام والشعبية لا يلتزمون بالممارسات الضارة.
- تساعد على تغيير المواقف الفردية، وهو أمرٌ ضروري لإضعاف الأعراف الضارة ويمكن أن يكون كافياً لمن يقاوم التأثيرات الاجتماعية.
- تعزز قوة التعليم الترفيهي وإبراز القصص ذات الصلة.
- تعمل بمثابة محفز للمناقشات المحلية.
- مفيدة للغاية لدعم تشكيل المعرفة العامة بالتغيير المحلي وتوسعة نطاقها ("الانتشار المنظم").
- يمكن استخدامها كمنصة للمضي قدماً في تشكيل تحالفات للإصلاحات السياسية والقطاعية.

الجدير ذكره أن حملات التواصل ستسهم في تحقيق نتائج إيجابية، وتعدّ ضرورية إلى جانب تحسين الخدمات والتشريعات وظروف المعيشة. لكن الأعراف الاجتماعية تتغير، لا سيما الأعراف القوية و"الشائكة"، والتي تتطلب بشكل عام نهجاً وتدخلات أقل سلبية. كما أن المراجعات والمناقشات خلال تنفيذ البرامج المجتمعية التي تركز على الأعراف ضرورية لتغيير التوقعات بشكل جماعي داخل الشبكات المحلية.

لكن كن حذراً أثناء تنفيذ حملات التواصل: ففي حين أنه من الشائع التركيز على السلوك السلبي، إلا أن هذا الأمر قد يعزّزه عن غير قصد من خلال زيادة ظهوره وجعله يبدو وكأنه منتشر، وبالتالي طبيعي. لذا إذا كان معدل انتشار مرتفع، فلا تسلط الضوء عليه.

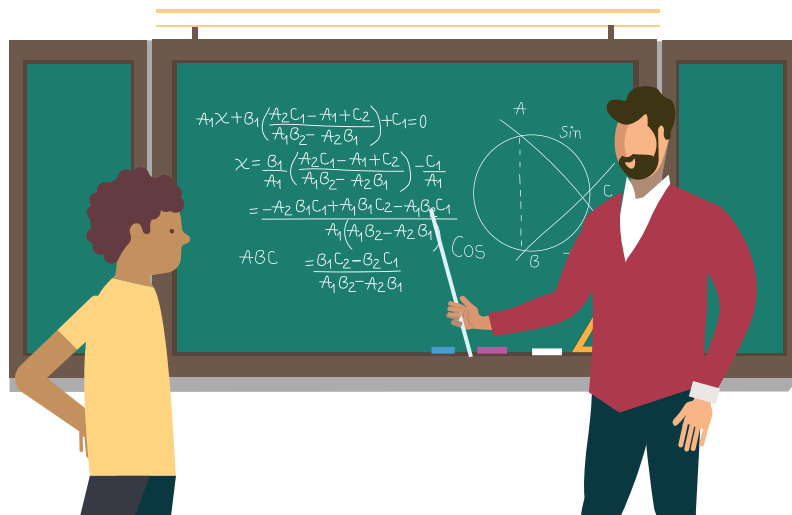
العمل مع الأجيال القادمة

بإمكان البرامج التي تركز على الأعراف استخدام المدارس كمنصة للمشاركة والانخراط، بما في ذلك من خلال النهج الخاص بإشراك كامل المدرسة والتدريب المشترك للمعلمين وتحسين المناهج الدراسية وإشراك الطلاب ومجالس الآباء والمعلمين والتغييرات في البيئة المدرسية (ضمن رؤية المدارس الصديقة للطفل)، فيما يعدّ وجود ركيزة تعليمية أمراً هاماً لثلاثة أسباب:

- الأعراف السائدة ليست دائماً مقيدة بموقع ما، فعلى سبيل المثال تمتد الأشكال المختلفة من العنف ضد الأطفال عبر المنزل (تربية قاسية)، والمدارس (تأديب عنيف وتنمر من قبل المعلم)، وعددٍ من الأماكن السرية كالشارع والعالم الافتراضي، كما تتبع القضايا المتعلقة بالجنس كالتحرش الجنسي نمطاً مشابهاً، ومن الأهمية بمكان معالجتها في كافة الأماكن.
- يتشكّل الجزء الأكبر من عنصر التنشئة الاجتماعية، التي تدعم معظم الأعراف الاجتماعية وسلوكيات البالغين في المستقبل، في المدرسة، حيث نأمل أن يقضي الأطفال جزءاً كبيراً من حياتهم.
- تشمل التدخلات المدرسية إجراء نقاشات بين الأجيال.
- يتيح إدراج التغييرات في النظام المدرسي إمكانية نشر التدخلات على نطاقٍ واسع داخل البلد الواحد.

كما أنّ إشراك اليافعين وتمكينهم من خلال أنشطةٍ مخصّصة يعدّ مسألةً هامة في تغيير الأعراف الاجتماعية، حيث ينتقل اليافعون بين مراحل الحياة ولا يزالون في طور تشكيل إحساسهم بالذات، وينتمون كأفراد في مجموعات ربما أكثر من أيّ شريحةٍ أخرى من الأجيال، في حين أنّ الهوية الاجتماعية والتأثيرات والضغوطات التي تأتي من الأقران تؤثر بشدة على حياتهم وسوف تسهم في تشكيلهم كراشدين في المستقبل، لذا من الضرورة اعتبارهم مجموعة مشاركة ومحدّدة والسعي لإشراكهم في كل مرحلة وجانب من برنامجك.

وأخيراً، كان لاستخدام مناهج التثقيف والتمكين في مجال المهارات الحياتية تأثيرٌ إيجابي على مجموعة من السلوكيات الضارة في بيئاتٍ مختلفة، كما قدّمت أحياناً طريقة لتأطير المشاركة المجتمعية على نحوٍ إيجابي ومقبول في البلدان التي لا تكون فيها الممارسات الضارة والقضايا المتعلقة بالنوع الاجتماعي مطروحة للنقاش.



القاعدة الذهبية

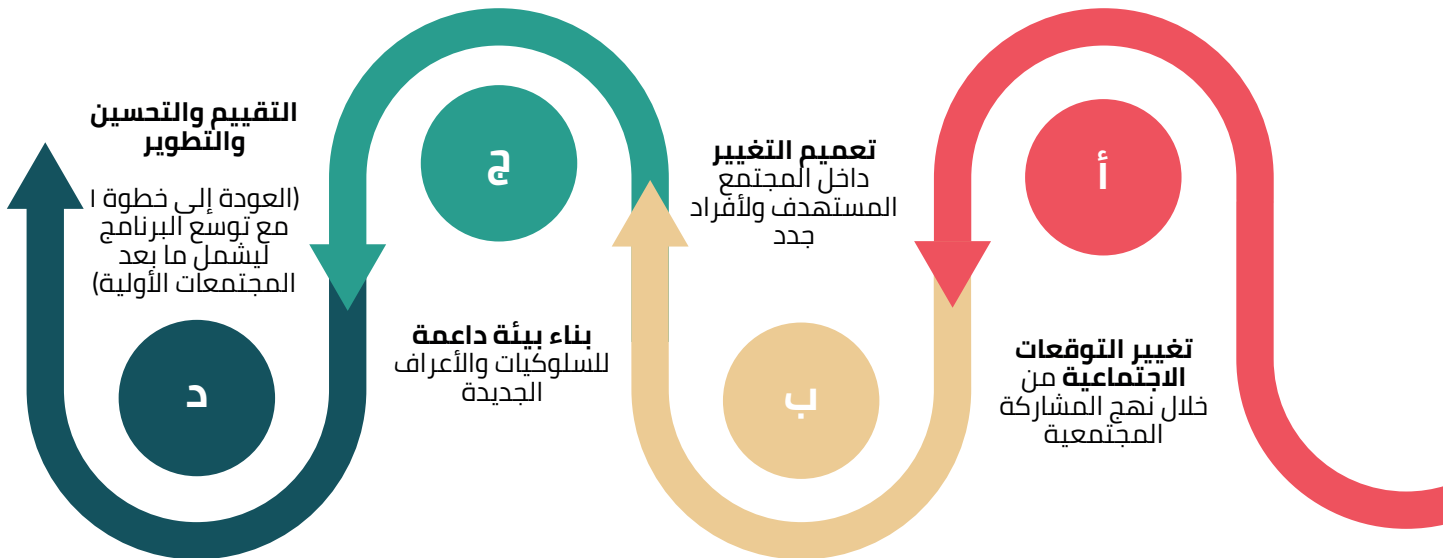
التغيير بحاجة إلى تغيير

إنّ تدخلات التغيير الاجتماعي والسلوكي، كما تمّت مناقشتها في أداة 10، سوف تعتمد على تحليل الدوافع السلوكية، وستقوم من ضمنها بإعداد التدخلات الخاصة بك لتغيير الأعراف (انظر أداة 11) بحيث تكون قائمة على المعرفة المكتسبة أثناء البحث التكويني المتعلق بالمعتقدات الاجتماعية والشبكات المرجعية وآليات الامتثال وقوة الأعراف.

بالمقارنة مع كمية البحوث والمنشورات الكبيرة حول الأعراف الاجتماعية، لا يزال مجال برمجة الأعراف الاجتماعية دون المستوى نسبياً. لقد قمنا باستخراج المسار التفصيلي أدناه من الأطر النظرية الراسخة والحالات الموثقة الناجحة لتغيير الأعراف الصّارة على أرض الواقع (انظر أداة 20 وأداة 24)، وهو خاص بالحالات التي تكون فيها الأعراف قوية بشكل خاص: حيث يتم فرضها بشكل كبير من خلال الضغوطات الاجتماعية الكبيرة، مع عواقب مضمونة وكبيرة ضد من لا يمثل لها (كتشوبه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في المجتمعات التي تنتشر فيها هذه الظاهرة).

حتى في ظل غياب الأعراف، يُظهر العلم أنّ المعرفة بأنّ الآخرين يمارسون بالفعل سلوكاً ما هي شرط أساسي لقبوله من قبل الغالبية العظمى من الناس – باستثناء عددٍ قليل من المبتكرين والممارسين الأوائل، ويمثل هذا **حجر الزاوية في طريق التغيير: وجود عدد كبير من الأشخاص يقومون بالأشياء بشكل مختلف، ومعرفة الآخرين بهذا الأمر.** لذا سيكون من الضروري في المواقف التي يتم فيها دعم السلوكيات من قبل معايير قوية إجراء تحولٍ شفاف ومنسق للمجموعة لتبني ممارسةٍ جديدة.

النهج رباعي المراحل لتغيير الأعراف الاجتماعية



أ تغيير التوقعات الاجتماعية

١. مرحلة الانطلاق

- بدء حوار مجتمعي.
- تحديد المشكلة.
- دحض المفاهيم الخاطئة أو المعتقدات غير الدقيقة المتعلقة بالسلوكيات الضارة.
- لفت الانتباه إلى القيم الإيجابية والأعراف الوقائية.
- إضعاف العُرف الحالي على المستوى الفردي (تغيير المعتقدات والمواقف الشخصية).
- تعزيز بديل بناءً للسلوك الحالي بمزايا وفوائد واضحة.
- تجنب تعزيز وتطبيع السلوك السلبي طوال الفترة من خلال التأكيد على انتشاره الكبير.

٢. النهج القائم على المجتمع

- تحديد المؤثرين وسفراء التغيير من داخل المجتمع المحلي لقيادة البرنامج.
- تمكين جلسات التأمل والتفكير والتداول والنقاش بين الأفراد والجماعات الرئيسية.
- استكشاف المعتقدات والممارسات الإيجابية المشتركة حتى تتمكن المجموعة من اتخاذ قرار بشأن بديل أفضل لهذه الممارسة.
- دعم الالتزام الجماعي للعمل من أجل التغيير.
- تعزيز التعبئة المجتمعية لإنضمام المزيد من الأفراد إلى المجموعة الأساسية.
- تنسيق عملية التحول بين الأشخاص المستعدين للتغيير بطريقة علنية ومرئية.

ب تعميم التغيير

- تعريف المجتمع المحلي بالتوقعات الاجتماعية الجديدة من خلال احتفالات عامة أو غيرها من فعاليات استعراض النجاحات.
- استعراض نماذج يحتذى بها وفوائد السلوكيات الجديدة.
- إعداد استراتيجية نشر للتعريف بالتغيير في المجتمعات المماثلة والمجاورة.
- الاستعانة بخبراء الأخبار الرائجة أو سفراء التغيير الأوائل أو المجموعات الصغيرة المؤثرة أو الوسائط الشعبية لخلق ضجة حول المسألة.

ج بناء بيئة داعمة

- إتاحة الفرص لممارسة السلوك الجديد بواسطة أشخاص خارج الشبكة المرجعية الأصلية.
- المساعدة في وضع مكافآتٍ وعقوباتٍ جديدة وضمن رصدها وتنفيذها من قبل أفراد معينين داخل المجتمع.
- تشكيل تحالفات وصية مع الجهات الفاعلة المؤثرة لتعزيز السلوك الجديد داخل المجتمع وخارجه.

د التقييم والتحسين والتطوير

- تقييم نجاح البرنامج وكيف يمكن تكراره خارج نطاق الموقع الجغرافي الأصلي - قد يتضمن ذلك تعديل مكونات محددة بناءً على الدروس المستفادة وكذلك الاختلافات الاجتماعية والثقافية في المناطق الجديدة.
- توسيع نطاق عمل البرنامج وآلية الخروج.

لإعداد تدخلاتٍ مرتبطة بتغيير الأعراف المحلية خاصة بك بهدف تكييف هذا النموذج القائم على الأدلة ليناسب السياق الخاص بك، عليك التفكير في عقد ورش عمل مع مجموعة من الممارسين والاستشاريين التقنيين الذين يمكنهم دعمك ومساندتك في عملية التصميم، وقد يشكل هذا الأمر كذلك نقطة البداية لبناء التحالف والشراكات الإستراتيجية اللازمة طوال مدة تنفيذ البرنامج، لذا قم بدعوة الجهات المانحة لتمويل فترات إطلاق أطول لمراجعة الأدلة والنظرية والخبرات وتصميم التدخلات واختبارها ورصدها بشكلٍ صارم لتحديد ما ينجح منها، وما إذا كان التغيير يُترجم بالفعل إلى نتائج أفضل في مجال الحماية والرفاه.

أما فيما يتعلق بالعملية على مستوى القاعدة الشعبية، فمن الأهمية بمكان ملاحظة أنه **ليست كل الأنشطة المجتمعية تشكل تدخلات لتغيير الأعراف والمعايير**، حيث من الممكن أنك قد تعمل مع العديد من أفراد المجتمع وأن يكون لديك مستويات عالية من المشاركة، لكنك لا تزال تعمل على المستوى الفردي (التركيز على تغيير المعرفة والمواقف والسلوكيات الفردية)، دون الحاجة بالضرورة إلى التفكير في القيم المجتمعية والتوقعات الاجتماعية والعمل الجماعي لخلق أعراف جديدة.

بعيد لكن قريب

الممارسات المشتقة: الأعراض مقابل. الأسباب الجذرية

تتأثر السلوكيات العُرفية بشكلٍ منهجي بنوعين من الأعراف: بعضها مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالسلوك (الأعراف الاجتماعية)، بينما البعض الآخر أعمق ويرتبط بأعراف وسلوكياتٍ متعدّدة (أعراف فوقية).

فممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، على سبيل المثال، تُنقذ من خلال عُرف اجتماعي مباشر (توقعات أفراد المجتمع والعقوبات المفروضة على الفتيات غير المختونات وعائلاتهن)، لكنّه أيضاً نتاج للنظام الأبوي ورغبة الرجل في التحكم في حياة المرأة بشكلٍ عام (أعراف فوقية) - حتى لو استوعبته بعض النساء كالجذات وغالباً ما شاركن في تطبيقه. وفي الواقع فإنّ معظم الممارسات الضارة هي إلى حدٍ ما أعراض لمشاكل أعمق، مرتبطة بأيدولوجياتٍ كامنة واختلال توازن القوى يُعزّر عنها من خلال العنف القائم على النوع الجنساني، والتمييز ضد الأشخاص ذوي الإعاقة، وزواج الأطفال، والانضباط العنيف وما إلى ذلك.

وعلى هذا النحو، من الأهمية بمكان معالجة كل من الأعراف الاجتماعية المرتبطة مباشرة بالسلوك والعناصر الاجتماعية الأساسية التي تتغذى عليها لتنمو وتكبر.

الفروع: الأعراف الاجتماعية المباشرة والسلوكيات العُرفية



الجذور المترابطة: أعراف فوقية

الأعراف الفوقية الأكثر تأثيراً التي أخذت في الاعتبار في نموذجنا السلوكي (انظر أداة 2 وأداة 23) هي عملية التنشئة الاجتماعية الشاملة، وإيديولوجيات النوع الاجتماعي التي تؤدي إلى ممارساتٍ تمييزية، وديناميات السلطة والعلاقات، والأدوار العائلية وأنماط التواصل وصنع القرار، والتصورات حول ماهية الطفل وما هي الاحتياجات والحقوق الخاصة به، والامتثال القانوني (سيادة القانون كقاعدة)، والطريقة التي يتم بها حل النزاعات. وهذه كلها مترابطة ومتشابكة ببعضها البعض.

لا يمكن أن تصبح عملية إعداد البرامج أصعب من محاولة التأثير على هذه الظواهر الاجتماعية، فهي ظواهر أساسية تبرز كيفية تنظيم المجتمعات وإعادة إنتاج نفسها (لصالح أفراد معينين)، وهذه بطبيعة الحال منطقة محفوفة بالمخاطر ومليئة بالمقاومة وردود الأفعال العنيفة وتهديداً للتماسك الاجتماعي، غير أن تغيير الأعراف الفوقية هو أيضاً طريقة للمساهمة في تحقيق نتائج متعدّدة، لأنها تقوض أعمال الحقوق المختلفة عبر القطاعات. وفي بعض الحالات قد تؤدي محاولة معالجة الأعراف المباشرة دون معالجة عناصرها الأكثر رسوخاً إلى خيبة أمل، وذلك من خلال ظهور نتائج سيئة (انتشار ثابت على الرغم من سنوات من البرامج)، وإحداث تغيير مؤقت (على سبيل المثال، يظهر زواج الأطفال بعد احتوائه فقط من خلال التدابير العامة دون معالجة المحدّثات الأساسية - بمعنى أن السياق تعاود النمو لأنّ الجذور لا تزال موجودة)، أو ممارسة السلوك في الخفاء (على سبيل المثال القوانين المتعلقة بالاعتصاب الزوجي تغيّر في الغالب ظهور السلوك على الملأ أو التحدث عنه)، أو دفع السلوك في اتجاهٍ جديد (كإضفاء الطابع الطبي على تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث).

إنّها ليست هذه الطريقة أو ذلك، فالطبيب الجيد يعالج أعراض المرض وأسبابه في آن واحد وبشكل متزامن، والبستاني الجيد يزيل كلاً من سيقان الأعشاب الضارة وجذورها، وبالتالي ينبغي أن يعالج برنامج التغيير الاجتماعي والسلوكي الخاص بك بوضوح الأعراف المباشرة والأعمق في الوقت ذاته، بدءاً بالبحث التكويني إلى عملية القياس والتقييم من خلال تصميم البرنامج وتنفيذه.

لكن ضع في اعتبارك، سواء كانت الأعراف مباشرة أم لا، فهي ليست العامل الوحيد الذي يفسر السلوكيات، وليست بالرمزية السحرية، حيث قد تكون العوامل غير الاجتماعية أيضاً دوافع قوية تقف خلف الممارسات الجماعية، ففي حالات النزاع على سبيل المثال، يتسبب انعدام الأمن إلى زيادة انتشار الممارسات الضارة وسلوكيات المواجهة السلبية.

مثال على المعايير الجنسانية

يشمل مصطلح "المعايير الجنسانية" عنصرين مترابطين:

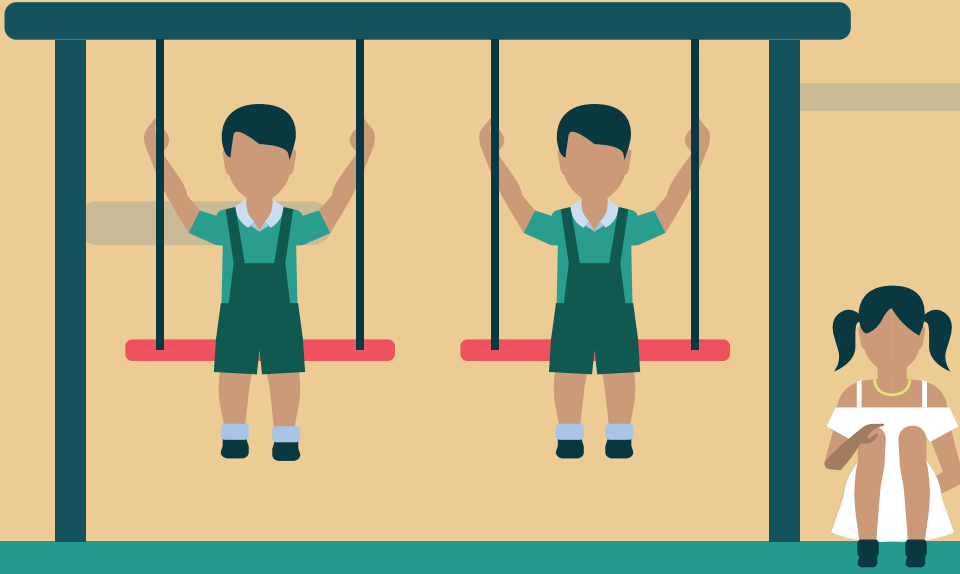
1 الأعراف الاجتماعية التي تحدّد السلوكيات المتوقعة على أساس النوع الاجتماعي:
هذه معايير أو أعراف مباشرة تحدّد كيف يجب أن يتصرف الرجال والنساء في فئة اجتماعية معينة لأنهم رجال ونساء. فعلى سبيل المثال، التوقعات بأنّ الفتاة يجب أن تتزوج في سن مبكر أو أنّ المرأة يجب أن تعتني بالمنزل وأعماله، والاعتقاد بأنّ هذا يوافق عليه معظم الناس، هي أعراف اجتماعية بالمعنى الدقيق للكلمة كما هو موضح في مجموعة الأدوات هذه، لكنّها بشكلٍ خاص أعراف جنسانية، لأنّها خاصة بالاختلافات بين الجنسين.

2 العناصر الجنسانية الأساسية التي تمنع الإعمال المتساوي لحقوق الرجل والمرأة والفتى والفتاة:
هذه هي الأعراف أو المعايير الفوقية التي تغدّي الأعراف الاجتماعية المذكورة أعلاه، وتدعم بشكلٍ عام عدم المساواة بين الجنسين والتمييز في المجتمع. على سبيل المثال، فإنّ الإيديولوجيات المرتبطة بتفوق الذكر وحق الرجل في جسد المرأة (معايير فوقية) تجعل من الطبيعي والمقبول للرجل أن يتحرش بالنساء في الشارع من خلال الغمز والصفير، أو الإبداء بملاحظات جنسية صريحة أو لمسهن دون موافقتهن (أعراف اجتماعية). وبالمثل، فإنّ القيمة المتدنية للطفلة وأهمية عفة المرأة والحفاظ على شرف العائلة (معايير فوقية) تغدّي قبول زواج الفتيات وممارسته (أعراف اجتماعية).

وعلى هذا النحو، فإنّ المعايير الجنسانية هي معايير ظاهرة على أرض الواقع، وفي الوقت ذاته متجذرة وراسخة (الجوانب الجنسانية للأعراف الفوقية: التنشئة الاجتماعية للجنسين، واختلالات القوة بين الجنسين، وأدوار الجنسين العائلية وما إلى ذلك) وتنبع (بسبب الأعراف الاجتماعية) من التنشئة الاجتماعية المباشرة التي تمّ إنشاؤها على أساس النوع الجنساني).

يظهر قدرةً جنسية، وأن يحمي عائلته ويُعليها، وأن يلجأ إلى القوة لحل النزاعات. وعلى العكس من ذلك، يجب أن تكون "الفتاة الجيدة" مهذبة وخجولة ومُنصاعة وخاضعة وعاطفية، وتصون عفتها ونقاءها حفاظاً على شرف العائلة، وتُربي الأطفال وتعتني بمنزل الزوجية وتستجيب لرغبة الزوج وتلبي احتياجاته. تُعلّم هذه المعتقدات وتُلقن من خلال التنشئة الاجتماعية، من قبل الأبوين والعائلة ووسائل الإعلام والأقران، ممّا يتسبّب بضغطات على الرجل والمرأة للتعرف بطريقة "طبيعية" تناسب الصور النمطية، وتحاصرهم في مهنٍ معينة ومظاهر جسدية محدّدة، إلخ.

الأولاد لا يكون. كن رجلاً! تعدّ أدوار الجنسين أوضح تجسيد للمعايير الجنسانية، حيث يتم التعبير عنها على كافة المستويات ومن قبل كافة شرائح المجتمع، ويُعاد إنتاجها من خلال التفاعلات اليومية. في حين تعتبر مفاهيم الذكورة والأنوثة أيديولوجياتٍ أساسية تُترجم إلى توقعاتٍ سلوكية، فالمثُل التقليدية للرجولة تدور حول القوة وكسب الرزق، ويُربى الولد على أفكار محدّدة بوضوح حول ما يعنيه أن يكون المرء رجلاً: أن يكون مكتفياً ذاتياً، وأن يكون صلباً وأن يتصرّف بحزم وثقة، وأن يكون رزياً من الناحية العاطفية، وأن يلتزم بالأدوار الجنسانية الصارمة، وأن يكون مغايراً للجنس (محب للجنس الآخر)، وأن



غير أنّ المعايير الجنسانية ليست فقط مجموعة من التصورات والتوقعات التي تؤثر على سلوكيات الناس، وتغذيها الهياكل الاجتماعية والمكونات الثقافية الأساسية، بل هي أيضاً جزء لا يتجزأ من هياكل المؤسسات، بما في ذلك السياسات (كالتدابير المالية التمييزية، وقوانين العائلة بما في ذلك الزواج والطلاق، وقوانين العمل)، والأنظمة التعليمية والدينية، والخدمات القطاعية، والمؤسسات التقليدية (المحاكم العشائرية)، ووسائل الإعلام وسوق العمل.

وعلى عكس معظم الأعراف الاجتماعية، عادةً ما يتم تشكيل المعايير الجنسية بشكل هادف وعلى نحو أكبر ثم تصبح رسمية فيما بعد من قبل الرجال (وأحياناً النساء) الذين لديهم مصلحة في الحفاظ على أوجه عدم المساواة وتعزيز سلطتهم. ونتيجة لذلك، يكون تغييرها أحياناً مسعى سياسياً، ويسلّزم المزيد من الإجراءات الهيكلية عبر مختلف المؤسسات، وهذا بدوره يجعل من المعايير الجنسية أكثر انتشاراً ويصعب تغييرها، لكن ذلك يعني أيضاً أنّ تغيير الدوافع الهيكلية يمكن أن يؤثر على المعايير. فعلى سبيل المثال، أدت الفرص الاقتصادية لتوظيف النساء في مجتمعات أوغندية وإثيوبية محدّدة إلى أن يتطلع الشباب إلى الزواج من فتاة متعلمة تجلب الدخل إلى العائلة. وبالمثل، أدت الإصلاحات في الرسوم المدرسية القانونية والحملات الحكومية في فيتنام إلى جعل تعليم الفتيات اعتيادياً أكثر وأقرب إلى الأمر الطبيعي.

حيث أنّ احراز تقدّم في احدهما سيُسهم في احراز تقدّم في الأخرى. على سبيل المثال، من المرجح أن يؤثر التغيير في عُرفٍ مرتبط مباشرة بزواج الأطفال في عددٍ كبير من العائلات على التطلعات المتعلقة بالفتاة وقيمتها على المدى الطويل. وبالمثل، فإنّ التغيير الجوهري في المواقف والسلوكيات تجاه الأدوار الجنسية بشكل عام قد ينجم عنه تأثير على ممارساتٍ عدّة، بما في ذلك زواج الأطفال.

من المحتمل أن تظهر المعايير الجنسية خلال أيّ بحثٍ تكويني حول الممارسات الضارة (انظر أداة 8)، وفي هذه الحالة يجب أن يسعى برنامج التغيير الاجتماعي والسلوكي على وجه التحديد إلى معالجة الأعراف الاجتماعية والمعايير الجنسية، بدلاً من التركيز فقط على الأعراف الاجتماعية، والأخذ بعين الاعتبار الجوانب المتعلقة بالذكورة والأنوثة على حدٍ سواء (انظر نموذج بروموندو للرجال في أداة 20).

البرمجة التحويلية الجنسية

نهج التحول الجنساني هو نهجٌ شامل لمعالجة الأعراف التمييزية الجنسية من حيث الأسباب الجذرية والأعراف الاجتماعية الجنسية الناتجة.

والعوامل البيئية مثل العوائق الهيكلية، حيث تعدّ الكفاءة الذاتية للفتيات والنساء مكوناً هاماً في البرمجة الجنسية، فمهاراتهن واستقلاليتهن في اتخاذ القرار وحراكهن الاجتماعي وفاعليتهن ستحدّد قدرتهن على التغلب على الكبت ومقاومة الضغوط الاجتماعية واتخاذ قرارات تمس حياتهن والتعبير عن آرائهن والتحلّي بالصمود والقدرة على المواجهة.

تبدأ البرمجة التحويلية الجنسية بالتركيز الملائم والناسب على النوع الجنساني خلال عملية البحث التكويني، ولا سيما النظر في كيفية تأثير الأدوار الجنسية والعلاقات وأنظمة صنع القرار وعلاقات القوة بين الإناث والذكور على ممارسة السلوك. وبعيداً عن المكونات الاجتماعية، ينبغي النظر في كيفية تأثير النوع الجنساني أيضاً على العوامل الفردية، كالكفاءة الذاتية،

هذا وسوف ينعكس التحليل الجنساني القوي ذو العناصر الواضحة على نظرية التغيير، والنتائج المحدّدة في إطار الرصد (انظر أداة 10)، كما ويمكن لعملية تقييم النتائج المتعلقة بالنوع الاجتماعي الاستفادة من مقاييس الكفاءة الذاتية أو مقاييس المساواة بين الجنسين التي يمكن العثور عليها في مختلف الأدبيات.

ولتغيير المعايير الجنسية، بما في ذلك علاقات القوة الكامنة وأوجه عدم المساواة الهيكلية، يتعين إجراء تحليل ملائم للسياق كجزء من البحث التكويني. وفيما يلي بعض التدخلات الشائعة في المراحل الأولية والنهائية للمقاربات التحويلية الجنسية التي يمكن أخذها بعين الاعتبار اعتماداً على عملية التحليل وأهداف البرنامج:

- التدخلات الخاصة بتمكين الفتيات، بما في ذلك برامج المهارات الحياتية والتربية الجنسية
- تغيير الأدوار الجنسية والتوقعات الاجتماعية داخل العائلة والمجتمع، بما في ذلك أولوية دور المرأة كزوجة وأم
- إشراك الفتيان والرجال في جلسات تفكير وتأمل لإعادة تحديد ما يعنيه أن يكون المرء رجلاً
- إعداد برامج تعليمية عالية الجودة، لا سيما في المدارس الثانوية من خلال طرق تدريس المستجيبة للنوع الاجتماعي والدعم الاجتماعي لتعليم الفتيات
- معالجة التنشئة الاجتماعية الجنسية من خلال تنمية الطفولة المبكرة وبرامج الأبوة والأمومة والياافعين

- بناء خدمات الصحة والحماية المستجيبة للنوع الاجتماعي، والتصدي للممارسات التمييزية
- دعم وصول المرأة إلى وسائل التكنولوجيا ووسائل النقل
- خلق فرص بديلة للمرأة في سوق العمل والخيارات المتعلقة بالتمكين الاقتصادي
- الدعوة إلى وجود سياسات مستجيبة للنوع الاجتماعي، ومعالجة الأسس السياسية المتعلقة بعدم المساواة بين الجنسين، بما في ذلك مشاركة المرأة في المجالات العامة والسياسية
- تشكيل بيئة إعلام وتواصل داعمة للمساواة بين الجنسين وحقوق المرأة

يجب الإشارة إلى أنه غالباً على المستوى الوطني ما تتطلب معالجة ظواهر كالمعايير الجنسانية الراسخة والمتأصلة بعمق في الثقافة والهوية العامة أساليب وآليات منهجية على المدى الطويل وعلى مستوى أعلى، إلى جانب سلسلة من حملات المناصرة المتسقة والتدخلات المجتمعية وإقرار السياسات وتنفيذ البرامج، وبدعم من حركات مجتمعية أكبر من خلال مبادرات تعاونية ومشاركة قوية للقطاع الخاص.



العمل ثم العمل ثم العمل

تعدّ الميزانية الدقيقة عاملاً رئيسياً لنجاح أيّ برنامج، كما أنّ إعداد ميزانية شاملة تأخذ في الاعتبار دورة البرنامج بأكملها بدءاً بالبحث التكويني وصولاً إلى عملية التقييم أمراً ضرورياً لضمان تحقيق النتائج المرجوة.

لهذا ينبغي أن تكون عملية إعداد الميزانية مدعومة، مع وجود فهم قوي للتكلفة في كل منطقة جغرافية مستهدفة، ويُفضل التواصل مع شركائك المنفذين وأصحاب المصلحة على الأرض لوضع توقعات واقعية لما هو ممكن وما هو غير ممكن، فالأفضل أن تكون في أمان على أن تندم لاحقاً.

- اعرف ما هو ممكن وما هو غير ممكن في ضوء ميزانيتك! حيث ستختلف التكاليف من بلدٍ إلى آخر ومن سياقٍ إلى آخر.
- لا تنسَ أنّ تغيير السلوكيات (حتى السلوكيات العرفية) ليس مجرد تمرين للتواصل، بل عليك العمل مع الخبراء الفنيين لإعداد ميزانية للتدخلات متعلقة بتوفير الخدمات أو الحماية الاجتماعية أو أيّاً كان الذي حدّده البحث التكويني كعامل ضروري للبدء به وتفعيله.
- حدّد، ضمن ما هو ممكن، ما هي المشاركة المجتمعية التي ستكون أكثر فعالية بالنظر إلى كيفية تأثير الناس وتواصلهم مع بعضهم البعض في تلك المنطقة.
- ضع في اعتبارك استخدام عددٍ من منصات المشاركة وقنوات التواصل لخلق صدى وتأثير.
- الجودة مهمة! لذا لا تقلل من أهمية جودة البرمجة النصية والتصميم المرئي الاحترافي. اعمل مع مقدّمي الخدمات الذين هم على دراية بالسياق المحلي ويتبعون معايير القطاع الخاص في التسويق والترفيه.

يمكنك الاطلاع على إرشاداتٍ وتوجيهاتٍ مفصلة حول تكلفة التدخلات الخاصة بتغيير الأعراف والمعايير في التكلفة التمهيديّة التي أعدّها مشروع الممرات (انظر المرجع في أداة 24)، حيث أنّها توصي باستخدام التكلفة القائمة على الأنشطة كآلية عامة، فلهذا النوع من الميزانية التشغيلية فوائد في تحديد التكاليف بتفاصيل دقيقة وكافية لأيّ نشاطٍ منفرد، بحيث يمكن للمرء أن يضع خطة لتعبئة الموارد بشكلٍ عام أو من خلال أنشطةٍ محددة، ويمكن للأطراف الخارجية لاحقاً تحديد التكلفة التي يمكن من خلال إعادة تنفيذ التدخلات أو تكييفها لتلائم سياقاً مختلفاً، بحسب الأنشطة التي يتم تنفيذها.

كما أنّ تحليل فعالية التكلفة يصبح ممكناً عندما يتم الجمع بين هذه الميزانيات التفصيلية وعملية الرصد الدقيق للنتائج (أداة 10).



مكونات الميزانية

تذكر أن تضع في اعتبارك المسائل التالية عند إنشاء جداول الميزانية:

مراحل المشروع المختلفة: البحث وتصميم/تكييف البرنامج، وجمع التبرعات والجاهزية للتنفيذ، والتنفيذ بما في ذلك عمليات الرصد والتقييم والإبلاغ.

ستتضمن كل مرحلة أنشطة متعددة. على سبيل المثال، يمكن أن تشمل مرحلة التصميم عقد ورش عمل أولية مع الشركاء، وتمارين المفهوم الإبداعي، وتطوير مواد التدريب وما إلى ذلك.

قم بتحديد فئات التكلفة التالية لكل نشاط من أنشطة البرنامج:

العمالة (طاقم العمل) حسب أنواع المشاركين: أفراد من المجتمع، موظفو الخطوط الأمامية، منسقون، طاقم الإنتاج، مدربون، خبراء فنيون، مستشارون فرديون أو عقود مؤسسية

اللوازم كإعادة نسخ/تصوير المواد والنشرات المطبوعة والأغذية والمشروبات

المعدات والأجهزة كأجهزة التسجيل وأدوات التنسيق والكاميرات وأجهزة الحاسوب والمركبات

السفر جواً أو براً وتكاليف الإقامة والبدل اليومي والرواتب والمرافقة الميدانية وغيرها

الأمكان، على سبيل المثال لعقد لقاءات الطاولة المستديرة وقاعات المجالس البلدية وورش العمل والاحتفالات والفعاليات المجتمعية والألعاب والحفلات الموسيقية، إلخ

غير ذلك، لتشمل التكاليف المحتملة كالتكاليف المالية أو تكاليف الاتصالات

تجنب المبالغ المقتطعة لكل تكلفة من هذه التكاليف، مع الإشارة إلى الكمية والوحدة

التقديرات الأولية للمشاركة المجتمعية وقنوات التواصل

عادةً ما يتم التقليل من التكلفة المتعلقة بالمشاركة المجتمعية والتواصل عالي الجودة. إليك بعض الأرقام التقريبية للمساعدة في تحديد ما قد يكون ضمن نطاقك ووضع توقعات واقعية، على الرغم من كونها تعتمد بشكل أساسي على السياق:

\$ 10,000

بميزانية أكبر قليلاً،
يمكنك الحصول على ...

ورشة عمل لتصميم برامج التغيير الاجتماعي والسلوكي
مواد مطبوعة بسيطة (ملصقات، كتيبات، ألعاب)
مسلسلات إذاعية قصيرة
أحداث رياضية مجتمعية
مسرح مجتمعي صغير
إعلانات الخدمة العامة
دورات تدريبية لصحفي/ناشط

\$ 1,000

بميزانية صغيرة
يمكنك الحصول على ...

لقاءات إذاعية
مجموعات مركزية
فعاليات مجتمعية صغيرة الحجم
زيارات تبادلية مع المجتمع المحلي
مسابقات محلية وجوائز

\$ 100,000

بميزانية متوسطة الحجم
يمكنك الحصول على ...

تنفيذ نهج مجتمعي في 10 مجتمعات على مدار عام واحد
سلسلة كتب مصورة
مسلسلات إذاعية درامية
مسلسل تلفزيوني قصير
أنشطة كبيرة في مجال المشاركة المجتمعية (بطولة كرة قدم إقليمية، مباراة ملاكمة، إلخ)
حملة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومشاركة عبر الإنترنت + مقاطع فيديو لمؤثرين
مسرح مجتمعي متنقل + مناسبات

\$ 1,000,000

بميزانية كبيرة
يمكنك الحصول على ...

حملة تواصل وطنية متعدّدة الوسائط وكاملة حول أحداث مرتبطة بها على الأرض
تدريبات مجتمعية واسعة النطاق لمنظمات المجتمع المحلي + حملات تعبئة مجتمعية على مدار عامين
مسلسلات درامية تلفزيونية/تلفاز الواقع
نهج مجتمعي أوسع في 10 مجتمعات

معظم أوقات العمل والاجتماعات

الدعوة لإصلاح سياسات الحكومة وتخصيص الميزانية والبرامج
توجيه الشركاء في مجال برامج التغيير الاجتماعي والسلوكي
الاستفادة من الفعاليات العامة وأنشطة منظمات المجتمع المدني.

الاستفادة من الشراكات مع القطاع الخاص والأنشطة التسويقية
بناء تحالف بين أصحاب المصلحة في مجال التنمية الاجتماعية
الاستعانة بالمشاهير والمؤثرين لمناصرة القضية.

كن صوتاً لا صدى

تغيير الأعراف والمعايير على مستوى المجموعة، على عكس المواقف، حيث يعدّ النهج التشاركي الشامل للمجتمع بأكمله عنصراً أساسياً في تعجيل عجلة التغيير الاجتماعي، لذا ضع في اعتبارك ما يلي أثناء إعداد التدخلات الخاصة بالمشاركة المجتمعية:

تلعب أوجه عدم المساواة بين الجنسين وديناميكيات القوة الأخرى دوراً هاماً في الأعراف الاجتماعية: من خلال تمكين الأفراد الذين غالباً ما يتم تجاهل أصواتهم أو عدم سماعها - لا سيما النساء والأطفال والأشخاص ذوي الإعاقة والفئات المهمشة، وغالباً ما تكون مساهماتهم مجرد "مربع اختيار" وليس عنصراً مركزياً في العملية.

أن يتحكم الأفراد والجماعات داخل المجتمعات المستهدفة بالعملية، وبالتالي تملك النجاح في نهاية الأمر! وأن يكون المشاركون سفراء للتغيير الخاص بهم.

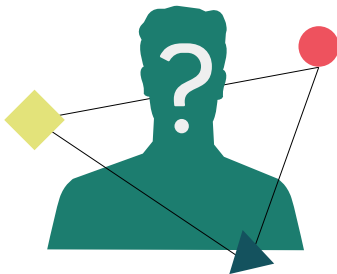
تحديد "المتحكمين بقواعد اللعبة" من داخل المجتمع لتعزيز العملية أو قيادتها: الأفراد الأكثر تقبلاً للمعلومات الجديدة، أو المستعدين للمخاطرة بالابتعاد عن ممارسة العرف، فقد يصبح هؤلاء نماذج يحتذى بها.

الموازنة بين نقل الدروس المستفادة من البرامج الخارج والحوار والمداولات المنبثقة عن المجتمع نفسه.

يشار إلى أن اتباع المعايير المذكورة أعلاه يؤدي إلى خلق حالة يمكن أن تسفر فيها الثقة والمصداقية والنقاش إلى ظهور طرق جديدة للتفكير وإتاحة الفرصة أمام المشاركين الذين كانوا مترددين في السابق لإعادة تفسير المواقف وبالتالي ظهور توقعات جديدة.

مرحلة الانطلاق

يجب أن تبدأ العملية بمجموعة صغيرة من الناس، فمن أجل تعبئة المجموعة الأساسية الأولية ضمن عمل جماعي، يجب أن يحدث شيء محفز ومؤثر من خلال عددٍ من السبل وفي بعض المواقف، وقد تتطلب في بعض الأحيان أكثر من حدثٍ واحد لتحفيز التغيير والتحول.



يمكن إحضار **سفير للتغيير** بناءً على طلب المجتمع، منظمة غير حكومية أو دعم فني خارجي للتشويش على الوضع الراهن وتحفيز التغيير.



يؤدي **الحافز الداخلي** بعض أفراد المجتمع إلى التحريض على الحدث الأولي (على سبيل المثال، وفاة طفل بسبب ممارسة ضارة، ورفض أحد أفراد المجتمع علناً الامتثال لعرفٍ ما وما إلى ذلك).



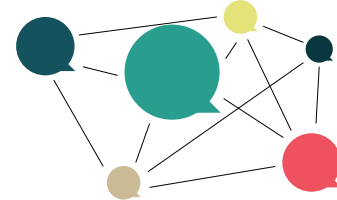
قد تشير **السياسات الجديدة، بما في ذلك القوانين الجديدة** المتعلقة بشكل مباشر أو غير مباشر بالأعراف، إلى دعم رسمي للتغيير من قبل الكيانات الحاكمة - ممّا يحفز المناقشات المجتمعية.



قد يؤدي إدخال **ابتكار أو تقنية** ما تتعلق بالسلوك إلى تحفيز المناقشات المجتمعية (على سبيل المثال تطبيق جديد يسمح للمرأة بالإبلاغ عن حوادث العنف المنزلي بأمان، أو وسيلة جديدة لمنع الحمل وما إلى ذلك).



التبادل الأفقي والقرين. عندما يركز البرنامج على نشر التغيير من المجتمعات التي تحقق فيها بالفعل إلى مجتمعات جديدة، يصبح تبادل الخبرات هو العامل المحفز.



مواد التواصل (كالحملات الإعلامية) التي تتضمن معلومات تتحدى الممارسات الحالية بطريقة إيجابية أو تدعم ممارسات بديلة.

قد تختلف المحفزات المذكورة أعلاه، لكن النتيجة واحدة وهي تحفيز التفكير والحوار حول السلوكيات الضارة وزيادة عدد الأفراد الراغبين في مناقشة إمكانية إحداث تغيير.

ونظراً لكيفية تطور الأعراف وتحولها، قد تحدث مرحلة الانطلاق أكثر من مرة في دورة البرنامج الواحد، بدايةً لتحفيز الحوار، ومرحلة أخرى بعد الاتفاق على بديل إيجابي لزيادة حجم الدعم والتأييد خارج المجموعة الأساسية من المشاركين، وأخيراً عند التفكير في التطور أو توسيع نطاق العمل إلى مجتمعات جديدة.

من المهم أيضاً التحقق من المحفزات قبل توظيفها لتجنب رد الفعل العكسي: فالوعي والحساسية للجوانب المتعلقة بالسياق أمران أساسيان لتجنب الآثار غير المقصودة، فقد تتعرض النساء اللاتي يتحدثن ضد العنف القائم على النوع الجنساني لخطر كبير، على سبيل المثال.

النهج المجتمعي المرتكز على الأعراف

يعتمد تحديد طبيعة وعدد الأشخاص الذين يجب إشراكهم لتغيير السلوك العرفي على من أصحاب المصلحة والعلاقات التي توجه عملية الامتثال لذلك العرف: انظر إلى بحثك التكويني، فكلما زادت مخاطر فرض عقوبات، زادت الحاجة إلى تنسيق عملية التغيير داخل المجموعة المناسبة من المشاركين. والأعراف هي أيضاً خاصة بالأشخاص والأماكن، فقد يمارس البعض نفس السلوك لأسباب مختلفة، لذا تحقق من كيفية اختلاف الدوافع باختلاف المجموعات الفرعية.

ضع في اعتبارك ما يلي عند التعامل مع المجتمعات المحلية:

- قد لا يكون الأفراد على دراية بالمعتقدات والتوقعات التي يحملونها حتى تتم مناقشتها صراحة.
- يميل الأفراد إلى رفض المعلومات التي تتحدى معتقداتهم ويفضلون المعلومات التي تؤكد عليها.
- تحدّد "الإطارات" طريقة تفكير الأفراد وتحدّ منها: كيف تُصوّر المشكلة في البداية ستحدّد المنظور الذي يستخدمه المشاركون وإمكانية إيجاد الحلول لاحقاً

من خلال هذه الأفكار المعرفية واستخدام لغةٍ وأمثلة خاصة بالمجتمع، ضع في اعتبارك الأساليب التالية لمعالجة المواقف تجاه السلوك الضار:

أعطِ أمثلة حول الضرر أو التأثير السلبي الذي يسببه السلوك الحالي للمشاركين - سيساعدك البحث التكويني على تحديد ما هو أكثر أهمية بالنسبة للمشاركين.

قم بمعالجة المعتقدات غير الدقيقة، إن وجدت، بأن ذلك السلوك يتم دعمه وممارسته من قبل غالبية المجتمع، وسلط الضوء على الحجم الحقيقي للدعم وما يحدث بالفعل داخل الشبكة المرجعية، على سبيل المثال حقيقة أنه في مجتمع معين لا يضرب معظم الرجال زوجاتهم على الرغم من الاعتقاد بأن هذا أمرٌ شائع. وسيتم بعد ذلك جمع الرؤى والأفكار في هذا المجال من البحث التكويني والنتائج الأولية من الاستطلاعات والمسوحات التي أجريت مسبقاً.

أعد صياغة النقاش من خلال إيجاد طرق لوصف السلوكيات المنحرفة بشكلٍ إيجابي: على سبيل المثال من خلال اقتراح بدائل موجودة بالفعل داخل الشبكة المرجعية على أنها بدائل مميزة، كعلامات على الطهارة والنقاء، إلخ.

سلط الضوء على أنّ أنظمة القيم المحلية تضم سلوكياتٍ بديلة، وكيف يمكن للممارسات والسلوكيات الحالية أن تتعارض مع المعايير الدينية أو الأخلاقية الأخرى.

في أيّ حالٍ من الأحوال، عليك دائماً اتباع نهج قائم على حقوق الإنسان واحترام حق المجتمع في الاستقلال الذاتي وتقرير المصير إذا بقيت المشاركة "غير ناجحة" من وجهة نظرك.

بعد التركيز على المعتقدات الفردية، يحين الوقت لجمع أفراد المجموعة الأساسية معاً (بما في ذلك الأفراد المؤثرين في شبكاتهم المرجعية في مرحلة ما) **بهدف مناقشة العُرف أو السلوك والتداول حوله** بشكلٍ جماعي.

ينبغي في هذه المرحلة استخدام الأنشطة التواصل الشخصي كورش العمل المجتمعية واللقاءات والمناقشات الجماعية وحتى الأنشطة الإعلامية من أجل:

مناقشة الممارسات والسلوكيات البديلة التي يمكنها أن تحل محل الممارسات العُرفية، ومدى جدواها.

تحديد المعتقدات والممارسات المشتركة.

تحديد مجموعة الأفراد من خلال أوائل المؤثرين والنشطاء في الشبكات المرجعية للمشاركين.

خلق مساحة للالتزام بالتغيير الجماعي لدعم السلوك الجديد، والعمل على إعداد خطة عمل مجتمعية في بعض الحالات وبحسب آلية التنسيق المتبعة.

تحفيز التعبئة المجتمعية لإنضمام المزيد من الأفراد إلى المجموعة الأساسية.

تنسيق عملية التحول بين الأشخاص المستعدّين للتغيير بطريقةٍ مرئيةٍ وعلنيةٍ.

إذا قمت بإطلاق أو قيادة عملية التغيير كمنظمة أو مؤسسة من خارج المجتمع، فأنت بحاجة إلى فهم الدور الذي تلعبه في ديناميكيات السلطة المحلية بوضوح، ولا سيما أي من المجموعات الفرعية التي سوف تستفيد من عملية التدخل، إلى جانب تحديد كيفية الاستجابة لردود الفعل العكسية المحتملة ضدّ هذه المجموعة. وبالمثل، يحتاج سفراء التغيير في الخطوط الأمامية الذين يعملون على تسهيل عملية التفكير والتأمل إلى تدريبٍ ودعم للعمل باحترام وبشكلٍ استراتيجيٍ وأخلاقي، بما في ذلك عند مواجهة ضغوطات اجتماعية.

أدوات عملية للمشاركة المجتمعية

سيتم في معظم الأوقات مناقشة عملية التنسيق الشاملة والأساليب المستخدمة والاتفاق عليها مع الشريك المنفذ الذي يعمل في مجال المشاركة المجتمعية في الميدان، وفيما يلي بعض الأمثلة على الأساليب التي تساعدك على فهم طبيعة جلسات النقاش.

يعدّ تعزيز الشعور بالمشاركة والانتماء جزءاً لا يتجزأ من إشراك المجتمع بطريقة هادفة ومجدبة، وقد يكون القيام بذلك مع مجموعة متنوعة من المشاركين أمراً معقداً قد يتطلب القليل من الإبداع لمساعدة الأفراد على رؤية القضية من منظور آخر. فيما يلي أسلوب يمكنك اتباعه لمساعدة المشاركين من المجتمع على رؤية القضايا الشائكة والحساسة من زاوية جديدة، علماً أنّ هذه ليست الطريقة الوحيدة بأي حالٍ من الأحوال لتعزيز مثل هذه الأنشطة، لكنّها استخدمت في سياقاتٍ متنوعة وأثبتت فاعليّة كبيرة.

قبعات التفكير الست

٣٠ دقيقة – ساعة واحدة
0 – ٢٠ شخصاً لكل مجموعة

تمثّل كل "قبعة" طريقةً فريدة للنظر إلى شيءٍ ما. ثمة عدّة طرق للقيام بهذا التمرين، إحداها أن يرتدي أفراد المجموعة قبعاث مختلفة خلال نقاش القضية المطروحة. بينما هناك طريقة أخرى هي أن يقوم كل فرد في المجموعة بارتداء إحدى "قبعات التفكير" لفترةٍ وجيزة، ثم يمكن للجميع ارتداء قبعةٍ أخرى وهكذا حتى يرتدي الجميع "قبعات التفكير" المختلفة واختبار وجهات النظر البديلة. يمكن للمنسق ترتيب عملية ارتداء القبعات المختلفة من قبل أفراد المجموعة.

قبعة بيضاء

يركّز الأفراد ذوو القبعات البيضاء على الحقائق – ما هي المعلومات التي نعرفها عن الموقف؟ وماذا يمكننا أن نتعلّم من هذه المعلومات؟ وما هو الجزء المفقود؟ وهل هناك طريقة لتوفير المعلومات المفقودة؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك، فهل يمكنك أخذها في الاعتبار عند مناقشة الموقف؟

قبعة خضراء

يفكر الأفراد ذوو القبعات الخضراء بشكلٍ خلاق وحر بعيداً عن النقد وإصدار الأحكام المسبقة.

قبعة حمراء

القبعات الحمراء هي المدخلات العاطفية للمناقشة، من يرتديها يسمح لنفسه بأن يكون بديهياً وأن يتصرّف وفق حدسه بقدر ما يتصرّف وفقاً للحقائق، كما أنّه حساس للاستجابات العاطفية للآخرين في المجموعة.

قبعة سوداء

من يرتدي القبعة السوداء يرى الأشياء بطريقةٍ سلبية! غالباً ما يفكر بتشاؤم وبحث عن الأخطاء والعيوب في الخطة وكذلك العقبات!

قبعة صفراء

القبعات الصفراء تعشق ضوء الشمس - غالباً من يرتديها يفكر بإيجابية في البحث عن القيمة في كل الاحتمالات، وما الفوائد التي يمكن جنيها من حل المشكلة أو تحسين الوضع؟

قبعة زرقاء

القبعة الزرقاء يرتديها المنسق، فهو يركز على العملية ويدعم القبعات الأخرى لتقديم مدخلات عندما يكون ذلك مناسباً، ويتأكد من أنّ القضية أو الموقف يتم النظر فيه من جميع وجهات النظر. هو محايد ويساعد المجموعة على تحقيق مهمتها دون المحاولة في التأثير على قرارها.

تسعى هذه الطريقة بفاعلية إلى الحصول على وجهات نظرٍ بديلة وتحليلٍ إبداعي بحيث يتم اختبار كل فكرة وأخذها بعين الاعتبار عند اتخاذ القرار.

يمكنك الاطلاع على أمثلة أخرى من خلال الموقع الإلكتروني:

www.seedsforchange.org.uk/resources

وفيما يلي بعض الأساليب والطرق التشاركية الإضافية لتحفيز المناقشة والتداول، وهذه مجرد قائمة إرشادية، لكنّ الإبداع ليس له حدود ومع القليل من البحث يمكنك العثور على أنشطة إضافية تلائم سياقك المحدد.

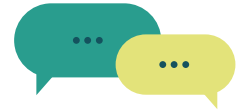


العصف الذهني

طريقة فعّالة وبنّاءة للحصول على أولى الأفكار وردود الفعل حول فكرة ما، حيث أنّه من المفيد في بداية الجلسة جمع الأفكار التي سيتم العمل عليها ومناقشتها لاحقاً بشكلٍ كامل من قبل المشاركين في المجموعة.

مناقشات المجموعة الصغيرة

تتضمن البحث في قضية ما في جو ودي خلال فترة زمنية محدّدة. ونظراً للعدد المحدود من المشاركين، فإنّ هذه المناقشات مفيدة لإجراء تحليل واستكشاف أعمق أو اتخاذ قراراتٍ عملية يمكن أن يكون اتخاذها أصعب عند وجود مجموعة أكبر من الأفراد.



جولات نقاش



طريقة مستخدمة تتيح توفير فرصة للجميع للتحدث حول موضوع ما دون مقاطعة أو تعليق من الآخرين في المجموعة، وهي مفيدة لتحقيق المساواة في المشاركة وتوفير مساحة للجميع للتعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم، لكن ينبغي وضع حدود زمنية وتحديد الغرض منها بوضوح في البداية من أجل إبقائها ضمن المسألة المطروحة.

مناقشات المجموعة الكبيرة

مفيدة لإجراء مناقشاتٍ عامة وإبداء الآراء وإعطاء/توفير المعلومات والبحث عن الأفكار وتوليد الطاقة والحركة والإثارة وبناء جسور الثقة واستكشاف التوقعات والآمال، لكنّها قد تعيق المشاركة إذا لم يكن المنسق قادراً على إدارة المجموعة، لذا تأكد من أنّ كل شخص لديه الفرصة الكافية للمساهمة - خاصة أولئك الأكثر هدوءاً أو خجلاً.



المحاكاة



تمارين يقوم فيها الأشخاص بإكمال مهمة محدّدة ثم مناقشة كيفية أدائها وما الذي سار بشكل جيد وما الذي يتطلب مزيداً من التحسين والتطوير. يمكن الاستعانة بمراقب لتقديم منظور موضوعي. علماً أنّ الغرض من هذه المحاكاة هو خلق تجربة مشتركة يتم تحليلها بعد ذلك وفقاً لاحتياجات المجموعة.



قيام المنسق بتقديم تفاصيل حول موقفٍ حقيقي، على غرار ما يحصل ضمن المجموعة، والطلب من المشاركين مناقشة جوانب محدّدة حول ذلك الموقف، وهي طريقة مفيدة في معرفة المشاعر الحقيقية للمشاركين حول موضوعاتٍ شائكة.

أدوار معكوسة

تمرين يقوم من خلاله المشارك الرئيسي بتقمص دور شخصٍ آخر في سيناريو ما. على سبيل المثال، قد تلعب إحدى المشاركات دور زوجها وتعبّر عن غضبها لعودتها المتأخرة من العمل أو بعد قضاء الوقت مع الأصدقاء، حيث يساعد هذا التمرين الممثل على خوض تجربة أو قضية ما من منظورٍ آخر والتعبير عن تصوراتها وآرائه في هذا المجال.



ممارسة المهارات

يمنح الأفراد فرصة ممارسة مهارة جديدة والحصول على التغذية الراجعة من مجموعةٍ صغيرة أو من فردٍ آخر حول أدائهم. على سبيل المثال، قد تكون المهارة التي يتم التدرب عليها هي قول "لا" لطلب ما يجعلهم غير آمنين أو غير مرتاحين، أو استكشاف طرقٍ جديدة لتأديب الطفل الذي يسيئ التصرف.

الرسومات والصور الفوتوغرافية والصور الأخرى

استعراض معلومات أو تسجيل أنشطة المشاركين وإنجازاتهم، حيث يمكن استخدامها لتوثيق القصة الشخصية والجماعية أو للتعبير عن موضوعٍ أو موقفٍ صعبٍ أو أن تكون جزءاً من عملية التقييم.

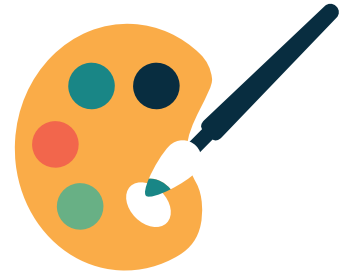


المسرح

تقمص شخصيات ضمن سيناريوهات أو مواقف افتراضية لمساعدة الأفراد والمجموعات على مناقشة المسائل الحساسة بحرية أكبر وسبر أغوارها بطريقةٍ ممتعة وجذابة.

الفن

تحفيز الإبداع الذي يتيح للأفراد فرصة التعبير عن أنفسهم بدون كلمات. اطلب من المشاركين وصف إبداعاتهم الخاصة أو ترجمة أو تفسير إبداعات الآخرين للمجموعة، حيث قد يساعد ذلك في استكشاف العواطف والمشاعر كالآمال والتوقعات والمخاوف المتعلقة بالوضع الحالي أو أطلام المستقبل.



القصائد والأغاني والقصص

وسيلة إبداعية أخرى للتطرق إلى موضوعاتٍ حساسة ومناقشتها داخل المجموعة، وأسلوب شائعة للتعبير عن مواضيع هامة عبر المجتمعات ومشاركة التجارب المؤلمة للمشاركين.



من شرارة

بمجرد الوصول إلى الالتزام الجماعي وتحقيقه "بشكل خاص" داخل المجموعة الأساسية، من الضروري مشاركة نتائج المداولات والمناقشات على نطاقٍ أوسع بين الأشخاص الذين لم يشاركوا في المناقشات والتعبئة الأولية.

في الحالات التي تكون فيها الأعراف والمعايير قوية بشكل خاص (تُفرض بفعالية من خلال الضغوطات الاجتماعية، مع فراض عواقب مؤكدة وخطيرة على من لا يمتثل)، من المحتمل خلق سلوكيات جديدة فقط بمجرد وصولك إلى مجموعة محددة من الأشخاص المستعدين للتغيير، وهؤلاء الأشخاص مطلقاً على نوايا بعضهم البعض. كما أنّ توضيح التغيير في المواقف والتوقعات خارج المجموعة الأساسية، وفيما بعد خارج المجتمع، أمراً مفيداً في الوصول إلى نقطة التحول هذه على مستوياتٍ مختلفة.

إنّ الالتزام العام يؤكد ويعزز النوايا والقرارات الجديدة التي تمّ إنشاؤها داخل المجموعة الأساسية ويشجع الآخرين في المجتمع على تبني موقفٍ مماثل. فمن خلال الالتزام العام، يمكن توعية المجتمع المحلي بأنّ الممارسة الضرورية لم تعد مقبولة اجتماعياً أو مرغوباً بها من قبل جزء من الشبكة الاجتماعية، ممّا يوفر فرصة للمجتمع الأوسع لدعم التحول بشكلٍ جماعي، إلى جانب كونه خطوة أساسية في طريق التغيير عندما تكون الأعراف والمعايير قوية وراسخة.

كما يمكن أن تشكل ممارسة الالتزام العام حافزاً لجهود التواصل الأوسع نطاقاً الهادفة لنشر معتقداتٍ وممارساتٍ جديدة خارج المجتمع، لا سيما عندما يتعلق الأمر بأشخاصٍ مؤثرين يحظون بالاحترام والشهرة، والنشر المنظم هو وسيلة لتحقيق التغيير على المستوى المحلي على نطاقٍ واسع واطلاع الآخرين على الخيارات المختلفة للمجتمعات.

يمكن الإعلان عن التغيير عبر مجموعةٍ متنوعة من المنصات اعتماداً على الجمهور المستهدف، وكيفية حصولهم على المعلومات ومن يثقون به وما الذي يؤثر عليهم. لذا وعند التفكير في استراتيجيتك للإعلان عن التغيير على الصعيد المحلي، راجع التحليل الخاص بالشبكة المرجعية لضمان مشاركة المؤثرين الرئيسيين ودعمهم لوسائل وآليات التغيير، واعتمد على نطاقٍ أوسع على وسائل الإعلام الرئيسية ذات المشاهدات العالية والشخصيات العامة الأكثر نفوذاً.

الفئات المستهدفة لأخذها في الاعتبار

الأكثر تضرراً



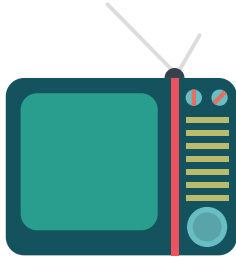
(إيجابياً وسلباً) بالسلوك المراد تغييره.

أبرز المؤثرين أو دعاة التغيير



من هو على استعداد للالتزام بتغيير السلوك – بمجرد انضمامه وأن يكون بمثابة نموذج يحتذى به طوال العملية.

الجمهور العام



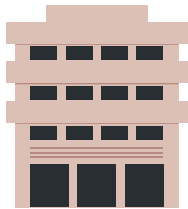
حيث ستكون وسائل الإعلام وسيلة ضغط رئيسية لإحداث التغيير على نطاق واسع.

المجتمع المحلي



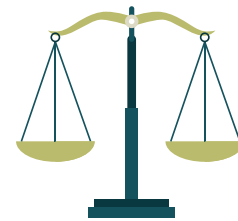
حيث تتطلب التوقعات الجديدة أن يتم مشاركتها من غالبية الناس.

الحكومة المحلية والسلطات الأخرى ذات الصلة



من يمكنه إنفاذ القوانين التي يتم سنّها لحماية المجتمعات من الممارسات الضارة وكذلك تعزيز المؤسسات ذات الصلة وتقديم الخدمات.

واضعو السياسات والمشرعون



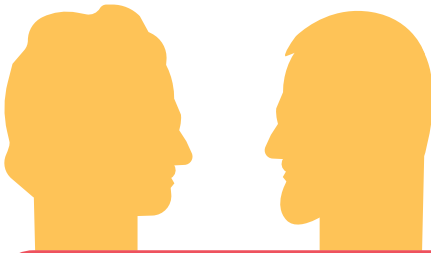
حيث سيكون التواصل معهم مفيداً للغاية لبناء بيئة داعمة من حيث القوانين والسياسات الداعمة.

ضع في اعتبارك أنماط التواصل الثلاثة أدناه عند تصميم تدخلاتك

التواصل وجها لوجه

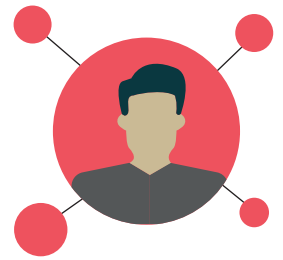
واحد لواحد

تمكين المشاركين من التواصل بشأن التغيير داخل شبكاتهم الاجتماعية، ويمكن أن يكون ذلك من خلال مدرسٍ لطالب، أو زميلٍ لزميلٍ آخر، أو والدٍ لطفله (أو العكس) أو جارٍ لجاره أو إمامٍ للمصلين أو قسيسٍ لجماعته وهكذا. ويمكن لهذه الطريقة البسيطة نشر الأخبار بأسلوبٍ قويٍّ على المستوى المحلي في الأوساط الرسمية وغير الرسمية على حدٍ سواء.



نماذج يحتذى بها

قم بإنشاء أو عقد شراكة مع شبكة من المؤثرين يمكنهم توظيف ما يحظون به من ثقة وسلطة واحترام وتقدير للتحدث عن فوائد الممارسات الجديدة بطريقة مقنعة، بما في ذلك القادة (المجتمعيون والدينيون والسياسيون) والنشطاء والمشاهير والفنانون والأخصائيون الاجتماعيون والمهنيون الصحيين والمحفظون المجتمعيون وغيرهم.



أنشطة المشاركة المجتمعية



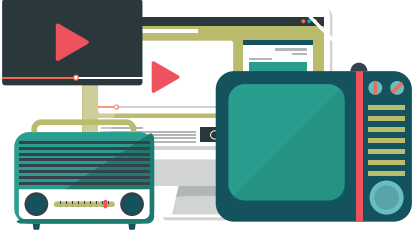
البطولات الرياضية والحفلات الموسيقية والمعارض وعروض الدمى والمسرح المجتمعي وأنشطة مبنى البلدية والدورات التدريبية للمجموعات الصغيرة وورش العمل ... إشراك المنظمات غير الحكومية المحلية والمنظمات المجتمعية الداعمة للتغيير (لا سيما المجموعات الشبابية والنسوية) للمساعدة في نشر الرسالة، حيث تزيد هذه الأنشطة من احتمالية جذب اهتمام السكان المحليين ورفع مستوى مشاركتهم.

نقاط تقديم الخدمات

الاستفادة من البرامج الجارية ذات نقاط تقديم الخدمات داخل المجتمع المحلي لإشراك العملاء أو المستفيدين منها في تغيير الممارسات وتعزيز التكامل بين مختلف القطاعات، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى زيادة مستوى الوصول إلى البرنامج والمساعدة في إضفاء الطابع المؤسسي عليه. وقد يشمل مقدمو الخدمات في هذا المجال كل من الأطباء والممرضات والمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين ومديري الحالات والاستشاريين والمسؤولين الحكوميين وغير ذلك.



قنوات التواصل المحلية

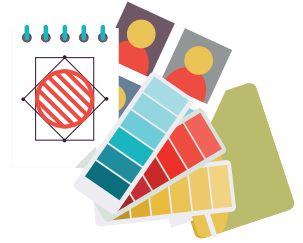


إشراك وسائل الإعلام المحلية

محطات الإذاعة والتلفاز والصحف والمدونات ورواة القصص وما إلى ذلك. العمل مع أبرز وسائل الإعلام المحلية للتحدث عن التغيير وكيف يمكن للآخرين الاستفادة من الممارسات الجديدة إذا انضموا إلى الجهود المبذولة في هذا المجال.

طباعة وتوزيع محتوى مرئي وإبداعي

الملصقات والكتيبات والجداريات والكتب المصورة وما إلى ذلك. ضع في اعتبارك تصميم مواد مطبوعة جذابة وداعمة، بحسب مستوى القراءة والكتابة لدى الفئة المستهدفة، وتوزيعها أثناء تنفيذ أنشطة التواصل وجهاً لوجه ونشرها في مناطق تجمع الأشخاص بانتظام (المدارس والمستشفيات والمرافق الحكومية والأسواق والمراكز المجتمعية وما إلى ذلك).



وسائل الإعلام الجماهيرية

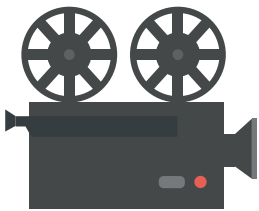
برامج الأخبار



فكر في كيفية الاستعانة بالمؤثرين والمشاركين للتفاعل مع الشخصيات والبرامج الإخبارية لنشر المزيد من المعلومات حول التغيير على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية عبر الإذاعة والتلفاز والصحف (المطبوعة وعبر الإنترنت)، حيث يمكن أن تكون برامج الأخبار الحوارية مفيدة بشكل خاص لأنها تسمح للأشخاص بمناقشة الموضوع والحوار حوله أمام جمهور أكبر بكثير مما هو ممكن على المستوى المحلي، ممّا يتيح لهذا الجمهور فرصة مشاهدتهم أثناء عرض وجهات نظرهم والشروع في إحداث تغيير.

التعليم الترفيهي (المسلسلات الدرامية/الكوميدية) الإذاعة/التلفاز/الإنترنت

يتيح التعليم الترفيهي للفئة المستهدفة مشاهدة عملية التغيير بأكملها (بما في ذلك تعريفهم بالفوائد المستقبلية للانخراط في ممارسات جديدة) من خلال شخصيات معروفة تعيش في جوهرها نفس التجربة، ولديه القدرة على نمذجة السلوكيات الإيجابية الجديدة وتعزيزها بطريقة مرئية وجذابة وبارزة لملايين البشر، لكنّه يظهر في الوقت ذاته على أنّه محلية وذي صلة بالمجتمع المحلي.



الوثائقيات وإعلانات الخدمات العامة

تعدّ إعلانات الخدمات العامة والأفلام الوثائقية المصممة بشكل إبداعي أدواتاً قوية للوصول إلى جمهور كبير بأشكالٍ قد يكون بثّها مجاناً وقائماً على الشراكة.

وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك، إنستغرام، تويتر، مواقع البث المباشر، قنوات التلفاز عبر الإنترنت، إلخ) والهواتف المحمولة

يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي دمج العديد من القنوات المذكورة أعلاه في منصة واحدة جذابة ومستقطبة، ويمكن للمرء إنشاء إعلانات قوية في مجال الخدمة العامة وسلسلة حلقات عبر الويب ومقابلات، وما إلى ذلك، وفي الوقت نفسه إشراك الفئة المستهدفة في الوقت الفعلي من خلال الدردشة مباشرة مع المستخدمين أثناء العرض واستيعاب للمحتوى. كما أنّها تتيح إمكانية الوصول إلى الأشخاص مباشرة من خلال الهواتف المحمولة، وتعدّ الأنسب لدعم المنصات الأخرى بدلاً من أن تحل محلّها وتتطلب موارد مناسبة لضمان بقائها محدثة وذات صلة.



ما ينجح وما لا ينجح

العمل على تطوير رسائل أساسية محدّدة للجمهور المستهدف قبل إنتاج مواد التواصل والمحتوى.

يجب أن تكون المنصات الأساسية للمشاركة من اختيار الجمهور المستهدف، فليست كل الوسائط مناسبة بالنظر إلى الفئة المستهدفة.

العمل على إشراك النماذج المحلية والمؤثرين عبر مختلف منصات التواصل.

تجنب تعزيز السلوكيات السيئة من خلال أنشطة التوعية التي تسهم في إدامة القوالب النمطية أو تضيي المزيد من الطابع الاعتيادي على الأعراف السلبية من خلال ذكر انتشارها المرتفع.

الأخذ في الاعتبار كيف يمكن للتواصل أن يلعب دوراً في بناء بيئة مستدامة للتغيير.

الاختبار المنطقي لأساليب تطوير مواد التواصل

المحتوى

- لا تملي على الناس كيفية التفكير بشأن السلوك الضار
- تجنب تعزيز الصور والقوالب النمطية التي قد ترتبط بالسلوك المذكور
- قم بإنشاء شخصيات يمكن التجاوب معها ورؤيتها في مواقف إيجابية
- شجّع الآخرين على النظر إلى المسألة من وجهات نظرٍ أخرى
- تجنب إظهار النساء كضحايا أو ضعيفات، بصرف النظر عن الموقف، والاعتراف بأهمية الفتيات والنساء
- اعمل على تعزيز مفاهيم حقوق الإنسان والأطفال (مع التركيز على الفئات السكانية المهمشة)
- قم بتعزيز التفكير الذاتي والتأمل الذاتي
- استخدم المواقف ذات الصلة بالمستوى المحلي حتى يتمكن الجمهور من التعرّف عليها بسهولة

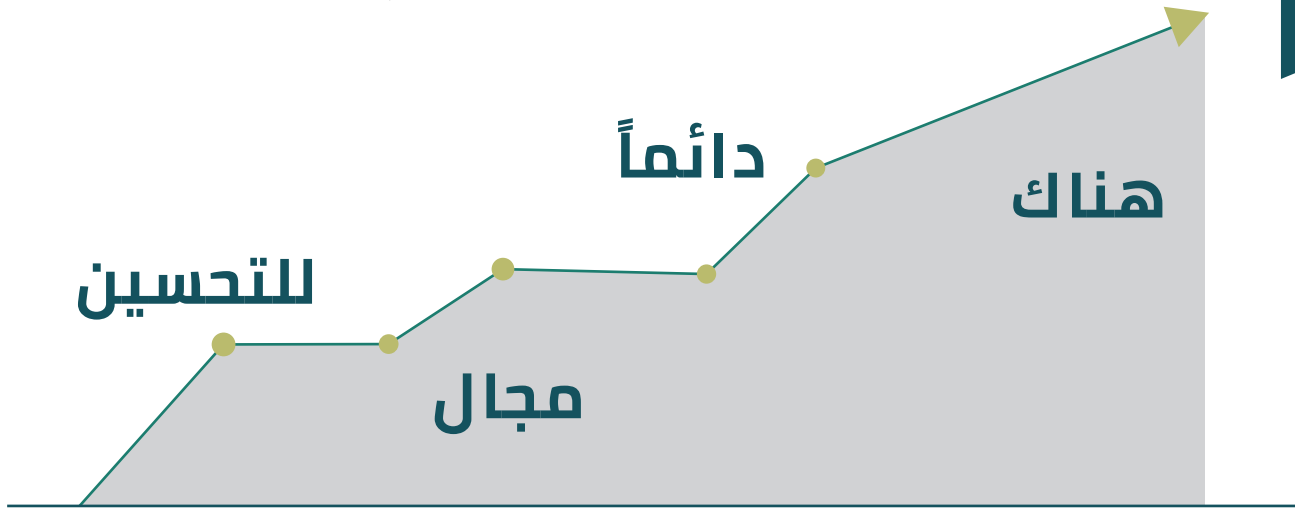
اللغة

- تجنب إلقاء اللوم أو التهم عند إجراء حوار حول مواضيع حساسة
- استخدم لغة غير رسمية ومألوفة ومعروفة محلياً
- حدّد ما إذا كان التصميم ملائم لمستويات المعرفة بالقراءة والكتابة والمستوى التعليمي للفئة المستهدفة
- استخدم لغة وصور تحفّز التفكير لكنها غير تصادمية
- لا تستخدم مصطلحات تقنية إن أمكن
- اجذب انتباه الجمهور من خلال تعليقاتٍ وشعاراتٍ وأسئلةٍ وصور شيقة وجذابة

- قم بتصوير/رسم مشاهد مألوفاً للجمهور
- أظهر الشخصيات بأثنا نشطة وتراعي مشاعر الآخرين
- حاول تعزيز السلوكيات الإيجابية بدلاً من السلبية
- تجنب الصور التي تعمل على إضفاء طابع اعتيادي على السلوك السلبي كصور رجل يضرب امرأة
- استخدم رسومات مرئية كالرسوم البيانية والصور بدلاً من النص قدر الإمكان
- ضع في اعتبارك مستويات المعرفة بالقراءة والكتابة عند تصميم التصورات والرسوم لضمان سهولة فهمها

التصميم

- تجنب استخدام صفحاتٍ كثيرة عند إعداد المواد المطبوعة – وتأكد بدلاً من ذلك من أنها منظمة ومتراصة
- تأكد من أن النص كبير بما يكفي لقراءته من بعيد عند إعداد الملصقات واللوحات الإعلانية أو الجدارية
- قم بإنشاء نصوص ورسومات مرئية تشد الانتباه وتعبر عن الفكرة الرئيسية للموضوع
- استخدم خطوط جذابة وسهلة القراءة
- ضع في اعتبارك مجموعة الألوان المستخدمة وما إذا كانت الألوان الزاهية والنايضة بالحياة مناسبة للمادة المحددة
- كن متسقاً في الأسلوب والأنماط والأشكال في كافة المواد
- قدّم تفاصيل التواصل ذات الصلة بالبرنامج أو الحملة – لكن فقط إذا كان الأمر آمناً



تعدّ مسألة تعزيز السلوكيات الوقائية بمثابة رحلة. ففي حين أنه قد يتم تحقيق بعض النتائج الأولى محلياً، إلا أنّ عملية تغيير الأعراف والمعايير قد تستغرق سنوات، حيث يجب تصميم عملية متابعة البرنامج بعد المرحلة الأولى لضمان التغيير المستدام. بالإضافة إلى ذلك، فإن الاستفادة من النجاحات التي حققتها البرنامج وتوظيف استراتيجيات الانتشار سيخلق زخماً لمزيدٍ من التفاعلات في المستقبل، ويمكن لهذا أن يتخذ أشكالاً عديدة، اعتماداً على موارد الحكومات المحلية والوطنية، بما في ذلك إحداث تغيير صغير في المجتمعات القريبة إلى توسيع نطاق البرنامج على نحوٍ أكبر بهدف التأثير على السلوكيات الإقليمية أو الوطنية.

وهذا ودائماً ما تشمل عملية توسيع نطاق البرنامج على سلسلةٍ من الأنشطة التطويرية التالية:

التوسع الأفقي: بمعنى انتشار البرنامج أو تكراره، مثل توسيع نطاق التدخلات إلى منطقةٍ جغرافية قريبة، ويشمل ذلك الانتقال إلى مناطق جغرافية جديدة من خلال تنفيذ الأنشطة الأصلية، إلى جانب الاستعانة بوسائل الإعلام لاستعراض التغييرات الحالية والمستمرة على عددٍ كبير من الأفراد وعلى نطاقٍ واسع.

التوسع العمودي: إضفاء الطابع المؤسسي من خلال تغيير السياسات أو الأنظمة السياسية أو القانونية أو الميزانية أو غيرها من الأنظمة، كما أنّ دمج التغيير الاجتماعي والسلوكي القائم على المعايير والأعراف في الاستراتيجيات والقطاعات الوطنية العامة يعدّ أفضل طريقة لإحداث تأثير على نطاقٍ واسع، لذا اشرح القضية على أفضل حال وبشكلٍ مقنع وقم بتنفيذ النسخة التجريبية من البرنامج وإضفاء الطابع المؤسسي على آلية العمل!

التحالفات: تتطلب المقاربات الممتددة وطويلة المدى دعم حركاتٍ أكبر تجمع شركاء متعدّدين، تحت إشراف المجتمع المدني والنشطاء والشباب، وبمشاركة قوية من القطاع الخاص، حيث يمكن لمثل هذه التحالفات أن تعالج الأسباب الجذرية الأعمق (انظر أداة 13) كالتمييز وعدم المساواة بين الجنسين أو مكانة الأطفال والشباب في المجتمع.

التنوع: أو ما يُعرف بالتوسع الوظيفي والتوسع التكيفي، وهذا يشمل اختبار مكوّن جديد وإضافته للتدخلات لجعلها أكثر صلة بالسياق الجديد (على سبيل المثال إضافة عنصر يركز على اليافعين إلى التدخلات الرامية لمعالجة العوائق التي تحول دون وصول المرأة لخدمات الرعاية الصحية).

هذا وسيكون لعملية الرصد والتقييم دورٌ بارز في تحديد مستقبل البرنامج بعد المرحلة الأولى. فقبل مناقشة الخطوات التالية مع الشركاء واتخاذ أيّ قرار، يجب إجراء تقييم منتصف المدة أو عند نهاية المدة، من خلال استخدام نفس الأسلوب المتبع لتحديد خط الأساس (انظر أداة 9) لإجراء مسح سكاني في المناطق التجريبية لقياس التقدّم المحرز في تحقيق المخرجات والنتائج والأهداف.

ويمكن استخلاص الاعتبارات الخاصة بتوسيع نطاق عمليات التدخل لتغيير الأعراف والمعايير من خلال بحث التعلّم التعاوني (المرجع في أداة 24).

ورقة إرشادات ونصائح: توسيع نطاق التدخلات المرتبطة بتغيير الأعراف

تصميم تدخلات قابلة للتوسع لتغيير الأعراف فكر في نطاق التوسع منذ البداية!

طوّر نظرية التغيير الخاصة بك بناءً على تشخيص قوي للدوافع السلوكية، بما في ذلك الأعراف الاجتماعية، بحيث يمكن مراجعتها لاحقاً لتقييم ما إذا كانت تلك الدوافع والعناصر والعلاقات لا تزال قائمة أثناء عملية توسعة البرنامج ليشمل سياقاتٍ جديدة.

حدّد ما إذا كان لديك التزامٌ تنظيمي ومؤسّساتي لجهدٍ طويل الأجل.

استفد من الهياكل القطاعية القائمة ضمن الأنظمة والشراكات المؤسسية.

صمّم حزمة التدخلات لتكون بسيطة وسهلة التنفيذ من قبل شركاء جدد في مناطق جديدة.

قم بإعداد ميزاتٍ مفصلة وإجراء رصدٍ دقيقٍ للنتائج لتسهيل عملية إعادة تنفيذ البرنامج في أماكن أخرى.

قرّر بشأن توسعة البرنامج

قم بتحليل مواد المرحلة الأولى بما في ذلك رصد الأنشطة والتقارير الميدانية والتقييم الكمي للمرحلة النهائية والمقابلات التي أجريت مع أصحاب الشأن والمذكرات الخاصة بالمجموعات المركزة والميزانية العامة وما إلى ذلك من أجل تحديد مجالات النجاح والتحديات والإخفاقات. كن دقيقاً في توثيق طبيعة التغيير الذي حدث بشكّل ملموس.

التق بالمشاركين في البرنامج والشركاء لاستعراض النتائج ومناقشة وجهات نظرهم وفهم كيف يمكنهم لعب دور في نمو البرنامج وتطوره. من الضروري في هذه المرحلة تقديم التغذية الراجعة إلى المجتمعات المشاركة في تنفيذ البرنامج لتحديد إمكانية الاستمرار في تنفيذه.

حدّد الجهات المانحة والشركاء المحتملين لنمو البرنامج، وتحدث إلى المنظمات والمؤسسات التي لم تشارك أصلاً في البرنامج للوقوف على مدى اهتمامهم ومستوى دعمهم.

توقع بأن تقوم بتكثيف التدخلات وتعديلها لكن فكر في الإخلاص والالتزام بجوهرها حين تفعل ذلك. حتى عندما تعتبر النماذج الأولية قابلة للتطوير والتوسع، توقع أنها ستحتاج إلى مزيدٍ من التعديل لتبسيط حزمة التدخلات وتعديل الأنشطة وخفض التكاليف والتكيف مع السياق الجديد و/أو تحسينها لتلائم الهياكل الخاصة بمشروعاتٍ جديدة، مع الحفاظ على الجوهر والالتزام بالمبادئ/القيم الأصلية.

قرّر ما إذا كنت تريد أو لا تريد الاستثمار في تنفيذ البرنامج مرةً أخرى أو التوسع في تنفيذه، بشرط إجراء التعديلات اللازمة، مع مراعاة العواقب الأخلاقية للتوسع في سياقاتٍ جديدة، ومراجعة نظرية التغيير والنتائج في المناطق السابقة، فضلاً عن تقييم الأدلة المتاحة وجدوى التوسع وقبول المجتمع والقيم الثقافية.

التنفيذ في سياقاتٍ جديدة وإجراء تعديلات مع الالتزام بالجوهر

حدّد المشاركين في المرحلة الأولى من قادة وشبكات يمكنها التأثير على الأفراد في مجتمعاتٍ أخرى قريبة.

قم بتغيير الأدوار والمسؤوليات التنظيمية مع كل موجة توسع، إلى جانب تقديم الدعم للمنفذين الأوائل للتحويل إلى فريقٍ داعم وتوجيهي، وضمان تأمين الموارد لبناء القدرات للمستخدمين الجدد من منظمات ومؤسّسات، وضمان أن المساعدة في التنفيذ من خلال الأدلة الإرشادية أو أنظمة الإشراف الداعمة متاحة وسهلة الاستخدام.

قم بإشراك أصحاب المصلحة على المستوى المركزي في قرارات التدخل وكشركاء في التنفيذ، فالتحكم بسير البرنامج على المستوى الوطني مسألة مهمة لإضفاء الشرعية على توسعته.

تحلّى بالمرونة واغتنم الفرص التي تظهر من خلال دعم الابتكار لتحسين كيفية تلبية البرنامج لاحتياجات المجتمعات المتغيرة، واعتمد أساليب إدارية في مجال التكيف والتأقلم.

عد إلى الخطوة الأولى من خلال المشاركة في البحث التكويني خاصة إذا كان البرنامج يتوسع ليشمل مجالاتٍ ومناطقٍ مختلفة.

راقب عن كثب، فالأدلة والخبرات مسألة حيوية أثناء توسيع نطاق البرنامج لتوجيه التعديلات، مع ضمان ملاءمته للمجتمع وتقبلهم له، واستعراض النتائج، ضع في اعتبارك المعايير التي يمكن استخدامها لتحديد ما إذا كان التوسع يسير في الاتجاه الصحيح.

احترس!

التحول في قضايا النوع الاجتماعي



خلق فرص للنساء والفتيات والرجال والفتيان لتحدي القوالب النمطية الجنسانية وأوجه عدم المساواة ومستويات القوة التي تغذي السلوكيات الضارة. عليك الانتباه إلى القادة الهادئين الذين قد لا يُنظر إليهم على الفور على أنهم كذلك، لكن يمكن أن يكون لهم تأثير قوي داخل محيطهم الاجتماعي.

النهج القائم على حقوق الإنسان



يرتكز على مبادئ الإدماج وتقرير المصير والحق في المشاركة من خلال ضمان إعطاء الأولوية للفئات المهمشة والضعيفة (بما في ذلك النساء والأطفال والأشخاص ذوي الإعاقة والنازحين والأقليات) وإبرازها وتوفير مساحةٍ هادفة لها للتعبير عن وجهات نظرها والمشاركة في العملية.

كن ايجابياً



عندما يتم تأطير البرامج على أنها "تهدف إلى إنهاء الممارسات الضارة"، فإنها تميل إلى التعبير عن هذه السلبية بطريقةٍ تعيد تشكيل الأهداف وسبل التواصل. وتعدّ البرامج المتعلقة بالأعراف والتقاليد حساسة بطبيعتها، فأخبار الناس بأن ما يفعلونه خطأ ليس أفضل نقطة انطلاق، لأنّ بعض هذه الممارسات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهويتهم الاجتماعية وقدرتهم على إيجاد مكان لهم ضمن محيطهم. كما أنّ الترويج للبدائل الإيجابية وتعزيزها بدلاً من تنمية عقلية الاستئصال يوفر سبلاً هامة للتغيير الاجتماعي الفعّال.

لا

تتسبب

بأذى

قد يؤدي الوقوف في وجه الأعراف الاجتماعية التي يدعمها أفراد أقوياء في المجتمع إلى ردات فعلٍ عنيف، بما في ذلك المزيد من التمييز. لذا قم بتحليل هذه المخاطر من اليوم الأول من إعداد البرنامج وتطوير آليات للتخفيف من حدتها، وحدّد كذلك متى يواجه الأفراد عواقب سلبية عند تجربة سلوكياتٍ جديدة، والاستجابة مباشرة لتلك العواقب.

الرسائل وحدها ليست كافية



لن تغيّر حملات التوعية وحدها معظم الأعراف الاجتماعية، وغالباً ما يكون تقديم المعلومات مجرد نقطة بداية وعنصر داعم، وخيارات الناس ليست عقلانية ولا فردية، وعادة ما تكون هناك حاجة إلى عملية جماعية.

نتائج البحث التكويني



قد تختلف الأسباب الكامنة وراء وجود سلوكيات وأعراف اجتماعية من مجتمع إلى آخر، لذا فإجراء البحوث ضروري لفهم السياق المحلي وكيفية إعداد برامج تأخذ في الاعتبار احتياجات المجتمع.

أهمية الشركاء المحليين



أصحاب المصلحة على الأرض (منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية والمنظمات المجتمعية والحكومات المحلية) مهقون لإنجاح البرنامج، لذا ينبغي تمكينهم لدعم المجتمع طوال رحلة البرنامج.

القيادة المجتمعية ودعم الخبراء



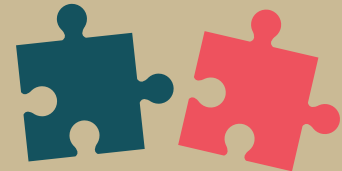
ينبغي العمل على تمكين المجتمعات لامتلاك عملية تحليل البرنامج والأنشطة المتعلقة به، فالسلوكيات العرفية تدرّس وتطبّق من قبل المجتمع، لذلك لا يمكن أن يأتي التغيير الجماعي إلّا من خلال الحوار مع أفراد المجتمع وبناءً على قراراتهم. ودور البرنامج هنا هو الاستماع والتوجيه وتسهيل عملية التغيير من الداخل إلى الخارج، وهذه نقطة هامة للاستدامة، وتغيير الأعراف الاجتماعية بقيادة الأفراد هو الشيء الصحيح والذكي على حدٍ سواء.

برنامج حسب الميزانية



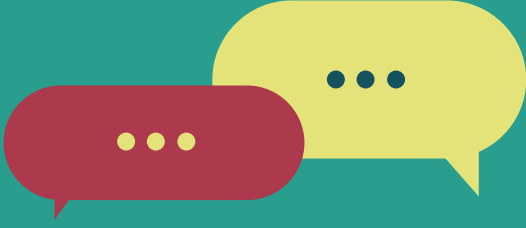
يجب أن يعكس النهج المستخدم لتنفيذ برنامجك والأنشطة الناتجة ميزانيتك المتاحة. في حال كانت هناك قيود كبيرة على الميزانية، فقم بإضافة صغيرة في كل مرحلة بحيث يمكن الحصول على تمويل إضافي بشكل تدريجي، لا توقف بعض الخطوات أو تتقشف لتوفير التكاليف، بل ابدأ من خلال تمويل بحثٍ تكويني محلي مناسب وانطلق من هناك!

نهجٌ شامل ومتعدّد القطاعات



بمجرد تحديد الدوافع والتحديات للسلوكيات الجديدة، ضع في اعتبارك القطاعات المختلفة التي ينبغي إشراكها للمساعدة في إحداث التغيير. تعزّز الممارسات الضارة من خلال مزيج من العوامل المتفاعلة، وليس الأعراف فقط، لذا ستحتاج إلى العمل والتنسيق عبر العديد من المجالات البرنامجية لخلق بيئة تمكينية ضرورية لإحداث التغيير وكسر القوالب.

ضع في اعتبارك وسائل التواصل المناسبة



سيكون الإعلان عن التغييرات التي تحدث في كل مرحلة من مراحل البرنامج أمراً ضرورياً لنشر الممارسات الإيجابية بالإضافة إلى إنشاء مجموعة أكبر من المؤيدين، لذا استخدم أقوى منصات المشاركة الخاصة باستهداف جمهورك المحدد للقيام بهذا الأمر، لكن تذكر أنّ كافة الوسائط قد لا تناسب ذلك الجمهور.

ابدأ صغيراً ثم توسّع



غالباً ما يتمحور تغيير الأعراف الاجتماعية حول فرضية وجوب إنشاء مجموعة من الأفراد لتحفيز التغيير. ولهذا السبب وبالإضافة إلى الجوانب العملية كالميزانية والجدول الزمني، ففكر في البدء بمرحلة تجريبية محدودة ومن ثم التكيف والتوسع بناءً على النجاحات المحققة والدروس المستفادة، فاستبدال السلوكيات الضارة بأخرى إيجابية ليس بالأمر السهل. ضع في اعتبارك اختبار البرنامج في مجتمعاتٍ تظهر استعداداً لتقبل التغيير.

التغيير الحقيقي يستغرق وقتاً



قد يستغرق التغيير الاجتماعي والسلوكي المستدام عقداً من الزمن أو أكثر قبل أن يتشكّل بشكلٍ صحيح. تأكد من أنّه يمكنك إظهار التقدم المحرز من خلال التحول في التركيز على بعض الصعوبات التي تمّ تحديدها أثناء البحث التكويني كمعالم إلى الهدف الأكبر، وذلك من شأنه أن يساعد في إبقاء الشركاء لمواصلة الجهود، كما نوصي بإعداد دراسات الحالة و/أو قصص النجاح التي تزود المانحين والشركاء بملخصاتٍ وتحديثاتٍ توضيحية خلال مرحلة التنفيذ.

احتفي بالنجاحات



إنّ الشعور بالفخر من خلال الأحداث والفعاليات العامة وغيرها من العروض المجتمعية لاستعراض النجاحات والاحتفاء بالإنجازات يعدّ أمراً هاماً كونه يساعد على خلق حالة من الثقة المتبادلة بين المشاركين وتوفير فرصة لمشاركة إنجازاتهم، حيث يجب على الجميع أن يرى أنّ الآخرين يريدون التغيير وأنهم بالفعل يحدثون تغيير.

التقليل من التحيزات



عند تصميم أدوات التشخيص، قد تكون بعض الأسئلة متحيزة أو أنّها تؤدي إلى عدم الدقة وبعض الأخطاء، لذا تأكد من التعامل مع خبراء في مجال المسح واستطلع الرأي عند القيام بهذه العملية! وقد يتعرّض المشاركون كذلك لتحيز اجتماعي وتحريف إجاباتهم لجعل أنفسهم أو مجتمعهم يبدو أفضل وبالتالي تجنب الوقوع في المشاكل أو فقدان المزايا والفوائد، فإبداء الرأي حول سلوكٍ مثير للجدل قد يشكّل حرجاً أو خطراً، حتى بالنسبة لشخصٍ يقوم بعملية المسح لكنّه غير معروف، ويمكن للوعد المقدمّة بشأن عدم الكشف عن الهوية أن تخفّف جزئياً من حدّة هذا الأمر، في حين أنّ استخدام المقالات القصيرة يعدّ من أفضل الأساليب والممارسات (انظر أداة ٢٢). من الممكن أيضاً توتّي الدقة والوضوح. بمجرد معرفة خط الأساس الخاص بانتشار السلوك، يمكن تزويد المشاركين في المسح بمكافأة مناسبة ثقافياً إذا قاموا بتقدير نسبة انتشاره بدقة. وهذا الحافز الإضافي قد يدفعهم إلى التفكير بجديّة أكبر وربما المساعدة في التغلب على التحيزات المجتمعية المحتملة. في إحدى المسوحات التي أجريت في باكستان، حصل المشاركون الذين حُفّنوا بدقة مدى انتشار ظاهرة التغوط في العراء على مبلغ 0٠ روبية عبر نظام دفعٍ شائع على الهاتف المحمول.

مجرد قطعة من الفطيرة

غالباً ما يتطلب تغيير السلوكيات جهوداً منسقة عبر مختلف القطاعات والمستويات، وتوضح هذه الحقيقة في كافة النظريات التي تتبع نهجاً اجتماعياً وبيئياً، مثل نموذج الدوافع السلوكية. في حين أنّ هذه السلسلة من الأدوات تركز بشكل خاص على عناصر الأعراف الاجتماعية لمعالجة فجوة ما في البرنامج، فمن الأهمية بمكان أن تكون على دراية بالتشابهات الفنية والهيكلية والمتعلقة بالسياسات التي يجب أن يأخذها البرنامج في الاعتبار من أجل إحداث تغيير مستدام. فضلاً عن ضرورة دمج برامج تغيير السلوك بشكل كامل في الجهود القطاعية والمشاركة بين القطاعات الحالية، والاستفادة من برامج الحماية والصحة والتعليم وتعزيزها لخفض التكاليف وزيادة النتائج.

إنّ هذه الحاجة إلى التآزر والتوحد يُعبّر عنها في الأطر البرامجية المشتركة بين الوكالات المتعلقة بأهداف التنمية المستدامة، كحزمة "إنسبير" للحدّ من العنف ضد الأطفال، وإطار الرعاية والتنشئة لتعزيز تنمية الطفولة المبكرة، ومبادرة "فتيات لا عرائس" لإنهاء زواج الأطفال، حيث يتم في كل منها استعراض التغيير المنشود بوضوح جنباً إلى جنب مع الركائز الأخرى المترابطة كالتغييرات القطاعية والهيكلية والسياسات ذات الصلة.

إنسبير: سبع استراتيجيات لإنهاء العنف ضد الأطفال



فرض القوانين وإنفاذها



الأعراف والقيم



البيئات الآمنة



دعم أولياء الأمور ومقدمي الرعاية



الدخل والتعزيز الاقتصادي



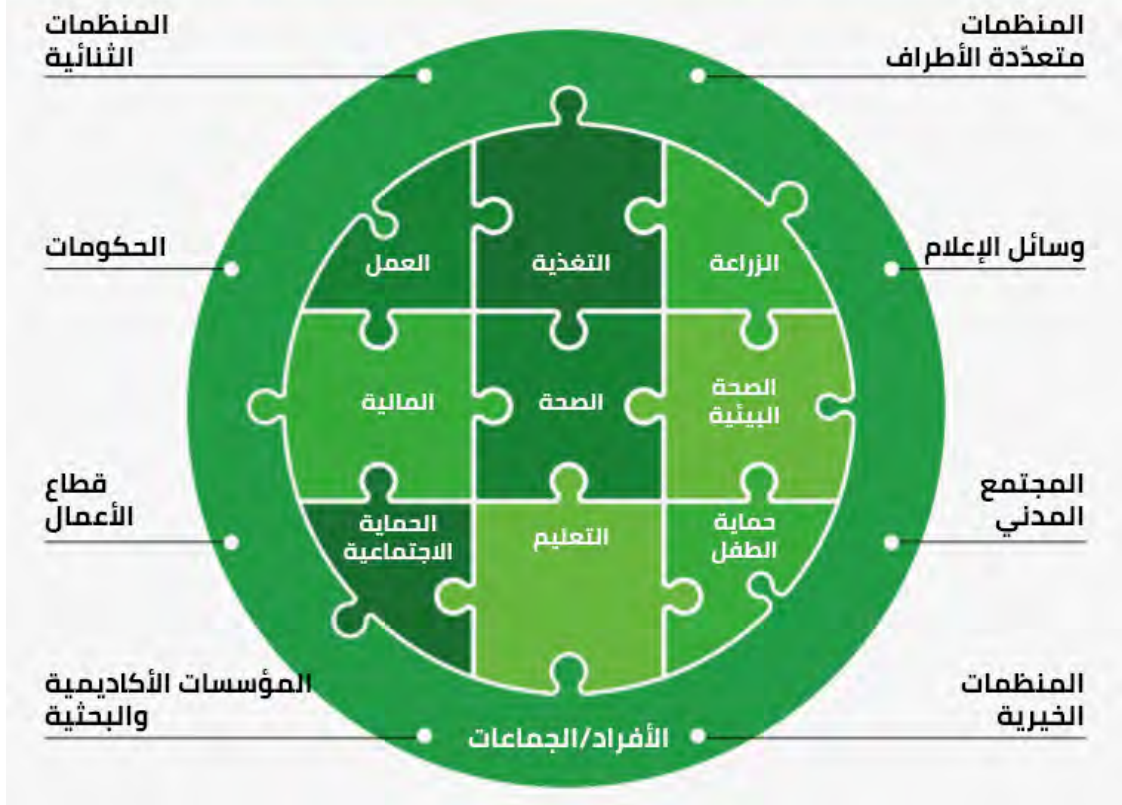
خدمات الاستجابة والدعم



التعليم والمهارات الحياتية



كافة القطاعات وأصحاب المصلحة ملتزمين بالعمل



نتصدى لزواج الأطفال من خلال:



تمكين الفتيات:

يوفر الأعضاء مساحات آمنة للفتيات للتعرف على حقوقهن وبناء ثقتهن بأنفسهن والتفاعل مع أقرانهن.



تقديم الخدمات

يقدم الأعضاء خدمات للفتيات، بما في ذلك خدمات التعليم وخدمات الصحة الجنسية والإنجابية والدعم القانوني.

العمل مع العائلات والمجتمعات



يعمل الأعضاء مع أولياء الأمور والزعماء الدينيين والتقليديين والرجال والفتيان لتغيير مواقفهم ونظرتهم تجاه النساء والفتيات.



الدعوة لقوانين وسياسات أفضل

يبدعو الأعضاء إلى وضع أطر قانونية أقوى تحدد سن الزواج عند 18 عاماً للزواج وتحمي حقوق الفتيات.

انظر دائماً إلى البرنامج بحثاً عن أوجه التآزر بين مكوناته! قد تساعدك الثلاثة أسئلة الرئيسية التالية على التفكير بشكلٍ كلي وشامل في هذا المجال:

هل تمّ تحديد الدوافع السياسية والبيئية والاقتصادية للسلوك، وهل البرمجة التكميلية تحدث في المجالات ذات الصلة؟

إذا لم يكن الأمر كذلك، فاستخدم هذا الدليل للقيام بتمرين التقييم الجماعي لتحديد الفجوات المعرفية المحتملة والنقاط العمياء، وكذلك أوجه التآزر والتكامل المحتملة والتدخلات القائمة بين البرامج والمناطق والوكالات والجهات الفاعلة الرئيسية.

هل قمت بإشراك مجموعة الشركاء؟ وهل هم على دراية بمكونات برنامجك وأنت على دراية بمكونات برامجهم؟

إذا لم يكن الأمر كذلك، فقم بعقد لقاءات لتبادل المعرفة وحل المشكلات المشترك وبناء جدول الأعمال المشترك.

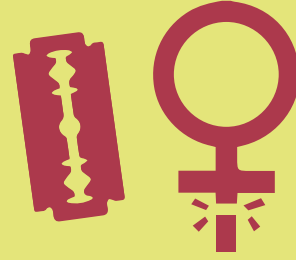
هل التغيير الاجتماعي والسلوك هو لغة مشتركة بين الحلفاء وعبر الأقسام والمستويات المعنية؟

إذا لم يكن الأمر كذلك، فيمكن تسهيل عقد جلساتٍ تدريبية من خلال ورش العمل العملية لحل المشكلات المذكورة في هذا الدليل لتشكيل الخبرات المشتركة.

تعلم من الأفضل!

مبادرة سليمة

أطلق المجلس الوطني السوداني لرعاية الطفولة مبادرة سليمة في عام 2008 بالتعاون مع يونيسف السودان، حيث غيرت بشكل فعال الخطاب حول ظاهرة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث من خلال تعزيز استخدام المصطلحات الإيجابية لوصف الأجساد الطبيعية للفتيات والنساء، مع الاعتراف بأهمية الثقافة المحلية من خلال اللغة المستخدمة.



أداة 3 وأداة 15

وتجسد هذه اللغة وصمة العار الاجتماعية والعقوبات المرتبطة بمن لا يمارس هذا السلوك، بما في ذلك عدم الاحترام والتهميش. وقد بدأت المبادرة بحملة للتوقف عن وصف الفتيات بأنهن "غلفة" والانتقال إلى استخدام مصطلح "سليمة" (بمعنى صحية على حالتها الطبيعية وكاملة كما خلقها الله) لإعادة صياغة كيفية تصوير المسألة وتمكين أصحاب الشأن في المجتمع من النظر إليها من منظور جديد عند مناقشة القرار المتعلق بممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث أو الخضوع لها.

فهم السلوك وإعادة صياغة المناقشة المجتمعية. ثمة فهم راسخ في صميم مبادرة سليمة لقوة الكلمات وأهميتها في تشكيل التصورات. حيث نشأت هذه المبادرة من الاعتراف بوجود فجوة كبيرة في اللغة العربية العامية السودانية، فعلى الرغم من 30 عاماً من النشاط والجهود لزيادة الوعي بالضرر الناجم عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، لم يكن يتواجد مصطلح إيجابي في الاستخدام الشائع للإشارة إلى الفتاة غير المختونة. كانت "غلفة" إحدى الكلمات المستخدمة على نطاق واسع لكنها كانت مصطلحاً ازدراياً يحمل دلالات الخزي والإهانة والدعارة.

أداة 10

أهداف البرنامج:

- تأثير البرنامج: تحسين مستوى الصحة والرفاه الاجتماعي والعاطفي للنساء والفتيات
- هدف التغيير الاجتماعي والسلوكي: إنهاء ظاهرة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزيادة القبول الاجتماعي للفتيات غير المختونات
- نتائج التغيير الاجتماعي والسلوكي: تغيير منسق ومرئي للسلوك في المجتمعات المستهدفة، وإذكاء الوعي بأهمية التغيير المستمر للسلوك على نطاق واسع
- مخرجات التغيير الاجتماعي والسلوكي: مجموعة من المبادئ الإيجابية وانتقال المصطلح من "غلفة" إلى "سليمة" (من دلالة سلبية إلى إيجابية)، وظهور موقف فردي سلبى فيما يتعلق بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وزيادة مستوى الثقة بالنفس للتخلي عنها، وتحسين الأعراف الوصفية والملمزة والعزوف عن ممارسة الظاهرة.

أداة 3 وأداة 15

المبادرة. وهذا الالتزام العام بالحفاظ على "سلامة" البنات في المجتمع هو عنصر أساسي لإنشاء مجموعة مؤيدة من الأفراد والسماح للناس بتقييم حقيقة ما يؤمنون به عن الآخرين والتحقق من مصداقيته، والذي بدوره قد يعزز موقفهم تجاه بتر/تشويه الأعضاء التناسلية للإناث.

المعتقدات والتعبئة المجتمعية. يأتي في صميم مبادرة سليمة فهم كيفية استناد الأعراف الاجتماعية على ما يعتقده الناس حول الآخرين، وتتضمن المبادرة رسائل مرئية ومجموعة من الألوان "الرسمية" التي يتم استخدامها عبر مختلف منصات المشاركة، حيث يرتدي دعاة وحلفاء الحركة الألوان كفساتين وأوشحة، ويتم عرضها كأعلام في المرافق الصحية لإبراز الدعم تجاه

أداة 16

السودانية عبر عددٍ من القنوات، كما رشحت المبادرة مجموعة متنوعة من المشاهير والشخصيات العامة في الخرطوم ليكونوا سفراء للقضية ("سفراء سليمة").

الإعلان عن التغيير. أنشأت مبادرة سليمة مجموعة أدوات للتواصل بهدف الوصول إلى جماهير وحلفاء مستهدفين، واستراتيجيات للتواصل معهم ومن خلالهم (وسائط متعددة وأنشطة مجتمعية ونقاط تقديم الخدمات وما إلى ذلك)، وقد عُرض مسلسل كرتوني تلفزيوني بشخصياتٍ قريبة ومعروفة لدى العائلة

أداة 9 وأداة 17

ترتبط أنظمة الرصد والمراقبة ارتباطاً وثيقاً بهيكل الكيانات الحاكمة، بما في ذلك مجلس رعاية الطفل في الولايات لضمان الاستدامة. وقد كان الاتجاه العام الملحوظ من مبادرات القياس المرتبطة بمبادرة سليمة انخفاض تدريجي في مستوى انتشار الأعراف الاجتماعية المؤيدة لظاهرة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. الرصد الكمي للتأثير على المخرجات:

www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC6413931

القياس والتقييم والتحسين. حيث جرى طوال فترة المبادرة إجراء مسوحات عائلية وطنية حول العوامل المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث لتحديد حجم التغيير الحاصل بعد إطلاق المبادرة والمشاركة في أنشطتها، بما في ذلك مستوى الثقة بالنفس والنية والأعراف الوصفية والأعراف الملزمة. ويتم من خلال أدوات جمع البيانات المختلفة وآليات التغذية الراجعة المجتمعية (على سبيل المثال نظام سليمة للتقييم والرصد، والقياس الخارجي للنشاط المجتمعي) توثيق عملية تنفيذ الأنشطة وتأثيرها بهدف استخدامها لتوجيه عملية إعداد البرامج في هذا المجال. والأهم من ذلك،

مشروع الجدة - دمج القيم الثقافية الإيجابية في المدارس

تم إطلاق مبادرة دمج القيم الثقافية الإيجابية في المدارس في عام 2006 من قبل مشروع الجدة وبالتعاون مع مكتب التعليم بمنطقة فيلنجانرا في السنغال، حيث توظف المبادرة القيم والموارد الثقافية للمجتمعات لتعزيز الالتحاق بالمدارس من خلال تمكين الجدات كمحفزاتٍ للتغيير في توطين التجربة التعليمية.



أداة 8 وأداة 15

البحث التكويني وإثارة النقاش المجتمعي. تشعر العائلات في جميع أنحاء السنغال بالقلق إزاء فقدان أطفالهم للهوية الثقافية والقيم، لذا بدأ مشروع الجدة بالاستماع إلى الأفراد من مختلف المجتمعات وإطلاق حوار لتحديد قيمة مجتمعية أساسية سيتم دمجها في المناهج المدرسية الرسمية لجعل البيئة الدراسية أكثر ارتباطاً بالأطفال وعائلاتهم من الناحية الثقافية وزيادة الدعم المجتمعي للتعليم. ثم تمتد تلك الحوارات والمداولات إلى المجتمع الأكبر من خلال مناقشات وفعاليات ضمن المجموعات المركزة بهدف ضمان وصول كل مجتمع من تلك المجتمعات إلى توافق في الآراء حول ما قد يتطلبه الأمر بالنسبة لهم لاعتبار النظام التعليمي ملائماً ومتربطاً من الناحية الثقافية وذي صلة بأطفالهم.

أداة 4 وأداة 15

الأفريقية"، قبل إدخالهن إلى الفصول الدراسية، كما تم الاعتراف بدورهن لاحقاً من خلال مبادرة يوم الجدة.

الشبكة المرجعية والتأطير الإيجابي. يعدّ كبار السن أبرز المؤثرين في العائلة والمجتمع السنغالي. لدعم خلق بيئة مواتية لتنفيذ التدخلات، جرى تسليط الضوء على الأدوار المجتمعية التي تقوم بها الجدات كقادة للمجتمع من خلال نشر كتاب "دور الجدات في المجتمعات

أداة 15

"من نحن؟" التي زادت من معرفة العائلات والأطفال بالقيم الثقافية. كما حظيت المبادرة بدعم الشخصيات الثقافية المحلية مثل الموسيقيين والشعراء والممثلين والزعماء الدينيين من خلال كونهم دعاة لها على منصاتهم.

التعبئة المجتمعية. علي الرغم من أنّ مشروع الجدة تقوده وتديره الجدات، إلا أنه قد تمّ تحديد داعمين في المدارس والمجتمع وإشراكهم في عملية دمج القيم الأساسية في المناهج الدراسية الرسمية. هذا وتتيح ورش العمل الحوارية بين الأجيال مع النظام التعليمي للمعلمين والجدات فرصة مناقشة أدوارهم التكميلية في تنشئة الأطفال، وقد تمّ نشر 5 كتيبات حول القيم الأساسية التي حددها المجتمع وتصميم لعبة تفاعلية

أداة 13

في التقاليد والأعراف الضارة بزواج الأطفال وحمل اليافعات وتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، ومن ثم بناء توافق في الآراء على مستوى المجتمع المحلي لاعتماد المزيد من المعايير والممارسات الصديقة للفتيات، إلى جانب الاستعانة بكبار السن كقادة وأمثلة يحتذى بها لتغيير المعايير الجنسية.

معالجة الأعراف الجنسية الأساسية. وبالتوازي مع ذلك، يُدير مشروع الجدة برنامج التنمية الشاملة للفتيات بالتعاون مع المدارس والمجتمعات من أجل تعزيز كافة الجوانب الصحية والتعليمية والتنموية للفتيات، من خلال إجراء الحوارات بين الأجيال لزيادة معدلات نجاح الفتيات في المدرسة، وفي الوقت ذاته العمل على إحداث تغيير

أداة 15 وأداة 16

نظام تواصل محلي يحدّد المؤيدين والمناصرين للمبادرة من الشخصيات الثقافية المحلية كالموسيقيين والشعراء والقادة الدينيين.

بناء بيئة داعمة. جرى إنشاء لجان رصد محلية لمشاريع الجدات في كل قرية، تضمّ جدات وأجداد ومعلمين وأمهات وشباب، بهدف مواصلة التفكير في كيفية تعزيز القيم والتقاليد الإيجابية وإنهاء القيم والتقاليد الضارة في المدرسة والمجتمع. كما يعتمد المشروع أيضاً على

أداة 17

المنظمات غير الحكومية الأخرى على أساليب التكيف والتعديل واستخدام منهجه لتمكين المجتمعات وتعزيز إحداث تغيير إيجابي متعلق بالصحة والتعليم والحماية للنساء والأطفال، حيث قام المشروع في عام 2016 بتدريب منظمات غير حكومية من 10 بلدان مختلفة في غرب إفريقيا حول نهج التغيير من خلال الثقافة.

التقييم والتحسين والتطور والتوسع. يشكّل التوثيق والتحليل المستمرين للأنشطة مكونات رئيسية لعملية التعلّم المستمر لمشاريع الجدات، حيث يتم طوال فترة التنفيذ جمع التغذية الراجعة المجتمعية حول الأنشطة وإجراء التعديلات على البرامج وفقاً لذلك، من خلال عددٍ من الأدوات المختلفة كالتوثيق والدراسات النوعية والمراجعات السنوية. كما يقوم مشروع الجدات بتدريب

النتائج. أظهرت عمليات التقييم الخاصة ببرنامج التنمية الشاملة للفتيات ضمن مشروع الجدات أنّ استراتيجية الجدة الدامجة ساهمت في بناء توافق في الآراء على مستوى المجتمع المحلي لاعتماد المزيد من المعايير والممارسات الصديقة للفتيات، فقد أثبتت استراتيجية الثقافة والتعليم والتنمية فعاليتها في خلق أنشطة أكثر صلة وإثارة للاهتمام وأكثر تحفيزاً للتلاميذ والمعلمين والمجتمعات، حيث أفاد أفراد المجتمع بأنّ حالات حمل اليافعات وزواج الأطفال قد انخفضت وهناك دعم أكبر لبقاء الفتيات في المدارس.

معهد بروموندو



تأسس معهد بروموندو عام 1997 بهدف إشراك الذكور في تغيير المعايير الجنسانية الضارة وديناميات القوة غير المتكافئة لتعزيز المساواة بين الجنسين، وقد أنشأ المعهد مساحات آمنة لإجراء النقاشات والحوارات وقام بتصميم برامج تركز على الرجال في أكثر من 40 بلداً، بما في ذلك البرازيل والهند وتنزانيا وجنوب إفريقيا وإندونيسيا ولبنان والولايات المتحدة.

الأدوات 2 و 6 و 8

حول الذكورة وأوجه عدم المساواة بين الجنسين، كما وتستخدم الأدوات النوعية والكمية المتنوعة الأخرى كقياس الرجال للمساواة بين الجنسين (مقياس GEM) والمقابلات الشخصية بمساعدة الحاسوب (CAPI) ومجموعات المناقشة لفهم ما يفسر السلوكيات الحالية أو يعززها أو يعاقب عليها، وتستخدم الأساليب ذاتها لتحديد البدائل الإيجابية التي يمكن تشجيعها والاستفادة منها.

الدليل: فهم السلوكيات والأعراف وقياس دوافعها ورضدها. يقوم المعهد قبل تصميم البرامج وتنفيذها بالبحث في أسباب العنف القائم على النوع الجنساني وتشخيص الأعراف والممارسات الضارة، ومن ثم إجراء مسح للمواقف والمعتقدات حول أدوار ومسؤوليات الجنسين من أجل تحديد التوقعات المتصورة "للرجولة"، والتي تؤدي في النهاية إلى الضرر، وكذلك الأسباب الكامنة وراء مثل هذه التصورات. وهذا بطبيعة الحال يخلق أرضية لتصميم برامج مخصصة ويقدم خط البداية لتتبع تطور الدوافع والأسباب. وقد أصبح المسح الدولي للرجال والمساواة بين الجنسين (IMAGES) مرجعاً عالمياً

الأدوات 10 و 13 و 19

برامج التغيير الاجتماعي والسلوكي الشاملة والمشاركة بين القطاعات. تأخذ برامج المعهد أسماء مختلفة حول العالم، مثل برامج Pg و H في بلدان أمريكا اللاتينية، و Manhood 2.0 في الولايات المتحدة، و MenCare في البرازيل وإندونيسيا ورواندا وجنوب إفريقيا، و Program Rag في لبنان، لكنها تجمع كلها بين التدخلات التي تعالج الدوافع والأسباب المختلفة للعنف القائم على النوع الجنساني على كافة مستويات الإطار الاجتماعي والإيكولوجي، بما في ذلك العوائق الهيكلية والسياسية:

- ضُمت ورش عمل للتفكير النقدي تستهدف الشباب وتضم أنشطة كلعب الأدوار والمناقشات بهدف المساعدة في تغيير السلوكيات والمواقف، وتعديل آليات التأقلم والمواجهة، واعتماد طرق صحية أكثر للتعامل مع النزاعات.
- يُسهم التعليم الجماعي مع الآباء والأزواج على التصدي للأعراف وتحويل الخطاب وثقافة الرجال حول ممارسات الأبوة العادلة وغير العنيفة، ويتضمن ذلك مهارات ملموسة (كيفية تغيير حفاظة الطفل وتغسيل وإلباسه وحمله) وكذلك مهارات غير ملموسة تمنح الرجال ثقة بالنفس للمشاركة في تربية الأطفال (تشكيل الكفاءة الذاتية).
- يدعو معهد بروموندو وشركاؤه الحكومات وأماكن العمل إلى اتخاذ تدابير متعلقة بالسياسات من شأنها تعزيز تقديم الرعاية المتساوية وممارسات الأبوة والأمومة الصحية، تشمل إجازة الوالد مدفوعة الأجر، والسياسات المرنة في مكان العمل، والتشريعات التي تدعم تواجد الرجل خلال زيارة الطبيب قبل الولادة وفي غرفة الولادة، والمساعدة الاجتماعية وسياسات التعليم، والحظر التشريعي للعقاب البدني.
- إطلاق حملات وسائط متعددة محلية ووطنية ذات صلة بالثقافة لمشاركة قصص رائعة وناجحة حول الأفراد الذين نؤوا بأنفسهم عن الممارسات الضارة.
- الإشراك المباشر للمهنيين الصحيين وموظفي القطاع التعليمي وأفراد الشرطة والجيش والمسؤولين الحكوميين بشأن الأدوار الإيجابية للجنسين.

النتائج. أكدت العديد من عمليات التقييم حصول تأثير إيجابي للنهج المستخدمة من قبل المعهد تجاه مسألة المساواة بين الجنسين في أماكن مختلفة من العالم، كتجربة المراقبة العشوائية هذه التي أجريت في رواندا والتي أظهرت تعديلاتٍ جوهرية في العديد من النتائج:

<https://journals.plos.org/plosone/article?id=10.1371/journal.pone.0192756>

ساسا

ساسا والتي تعني "الآن" في السواحيلية، تعمل على تعبئة الرجال والنساء لتحدي الأعراف والمعايير حول العنف الشريك القائم على النوع الجنساني والوصم بالعار المتعلق بفيروس نقص المناعة البشرية، فضلاً عن تمكين المجتمعات في أوغندا من تغيير ديناميكيات السلطة وإعادة تشكيل السلوكيات من خلال تحديد مظاهر القوة والمناصرة على المستويين المحلي والحكومي، وقد تم تكييف المبادرة في أكثر من 20 بلداً لتلائم السياقات الريفية والحضرية والإنسانية.



أداة 2 وأداة 13

"الرجل" و"المرأة"، مستخدمين عن قصد هذه اللغة البسيطة بدلاً من المصطلحات كالنوع الاجتماعي أو العنف القائم على الحقوق أو العنف القائم على النوع الجنساني، بحيث يمكن للمشاركين فهم الأمر والمشاركة بسهولة أكبر.

معالجة الأسباب الجذرية. تتمحور مبادرة ساسا حول استكشاف مواطن القوة وكيف أن فهم آثارها (الإيجابية والسلبية) قد يساعد في منع العنف ضد المرأة وفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، حيث يقوم نشطاء المبادرة بإشراك أفراد المجتمع في النقاش حول "القوة" بين

أداة 15

متعمقة توفر مهارات عملية في تسهيل إحداث تغيير إيجابي، إلى جانب تدريب الصحفيين والشرطة والقادة المحليين. ويتم تصميم مجموعة من المواد الإبداعية كالمصاحبات والرسوم الهزلية ونشرات المعلومات لتوجيه المحادثات والنقاشات وجعل الناس يفكرون ويتحدثون حول القوة والعنف ضد المرأة وفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز.

التعبئة والمداولات المجتمعية. تستخدم المبادرة "استراتيجية النشاط المحلي" التي تشمل أنشطة مجتمعية يشترك بها الأفراد والعائلات والأصدقاء والجيران للحديث عن قضايا غالباً ما يحيط بها الصمت والوصم بالعار، حيث يتم خلق فرص للحوار من خلال الدراما المجتمعية والمحادثات السريعة غير الرسمية والمحادثات الجماعية والمناقشات ما بعد مشاهدة المسلسلات، فضلاً عن تدريب النشطاء باستخدام وحدات

أداة 11 وأداة 15

على التفكير في الآثار الإيجابية لتوازن القوى في العلاقات بين الرجل والمرأة.

تأطير القضية بشكل إيجابي. تعتمد المبادرة على نهج قائم على الفوائد لمنع العنف، بدلاً من إلقاء اللوم أو استخدام الرسائل السلبية، تشجّع المبادرة أفراد المجتمع

المساواة بين الجنسين، بينما تهدف استراتيجية المناصرة إلى التأثير على الأولويات العامة من خلال جعل العنف ضد المرأة وصلته بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز موضوعاً شائعاً يكثر الحديث عنه بين واضعي السياسات ومكماً للمنهجية من أسفل إلى أعلى.

بناء بيئة تدعم السلوكيات الجديدة. قامت مبادرة ساسا بتوزيع مسلسلة مسجلة مسبقاً على محطات إذاعية معروفة وتحظى بشعبية كبيرة لخلق بيئة تواصل تدعم السلوكيات الإيجابية، وقد أصبحت شخصيات البرامج الإذاعية نماذج يحتذى بها وعملت كقادة لتلك السلوكيات، كما تتواصل الحملة الإعلامية حول فوائد

أداة 9 وأداة 10

السريع التي أجريت في بداية التنفيذ لتحديد ما إذا كان المجتمع مستعداً للانتقال إلى المرحلة التالية، (2) تقارير الأنشطة المجتمعية لتتبع عملية التنسيق والتيسير من قبل النشطاء المجتمعيين، (3) أداة تتبع النتائج لقياس التحولات في المعرفة والمواقف والمهارات والسلوكيات الخاصة بأفراد المجتمع.

رصد الأنشطة والنتائج. تقوم المبادرة بتنظيم عملية التغيير على 4 مراحل هي الانطلاقة والتوعية والدعم والعمل، ولكل مرحلة مؤسرها الخاص الذي يتم تقييمه كميًا. حيث تركز مرحلة الانطلاقة على تشكيل المعرفة، ومرحلة التوعية على المواقف، ومرحلة الدعم على المهارات، ومرحلة العمل على السلوك. وتستخدم المبادرة أدوات أساسية ثلاثة هي: (1) استطلاعات التقييم

أداة 14

تقديرية لقضية عنف الشريك الحميم في العام الماضي وصلت 460 دولاراً، والتي كانت أقل تكلفة بكثير من التدخلات المماثلة الأخرى.

العال. أظهرت دراسة حديثة في كميالا أنّ متوسط التكلفة لكل مشارك بلغ 21 دولاراً أمريكياً على مدى أربع سنوات، وأن المبادرة فعالة من حيث التكلفة، بتكلفة

النتائج. أظهرت تجربة عنقودية حول ارتباط الأفراد عشوائياً أجريت في عام 2014 أنّ تدخلات المبادرة كانت فعالة في المساهمة في خلق المزيد من المواقف والسلوكيات المتكافئة بين الجنسين، حيث أظهرت نسبة قبول أقل اجتماعياً لعنف الشريك الحميم، وقبولاً أكبر بكثير لرفض المرأة ممارسة العلاقة الجنسية، وانخفاض مستوى العنف الجنسي للشريك الحميم ضد النساء مقارنة بتجربة العام الماضي. علاوة على ذلك، توصلت الدراسة إلى أنّ النساء اللائي يتعرضن للعنف في المجتمعات المشمولة بالتدخلات سوف يتلقين على الأرجح استجاباتٍ مجتمعية داعمة. هذا وقد تمّ توسيع نطاق مبادرة ساسا لتشمل مجتمعاتٍ إضافية وبلدانٍ أخرى.

<https://bmcmecine.biomedcentral.com/articles/10.1186/s129165-0122-014->

منظمة إنقاذ الطفل الاختيارات والأصوات والوعود



تسعى منظمة إنقاذ الطفل لتغيير المعايير الجنسانية لدى اليافعين من خلال مناهج تفاعلية خاصة ببرامج الخيارات والأصوات والوعود، وقد جُرب هذا النهج لأول مرة في نيبال في عام 2009، وقامت المنظمة منذ ذلك الحين بنشره في بوليفيا ومصر وبنغلاديش والسلفادور وزامبيا، بهدف تحدي المعايير الجنسانية والدعوة إلى تمكين المرأة من خلال إشراك ليس فقط الفتيات الصغيرات، بل أيضاً الأولاد وأولياء أمورهم والمجتمع ككل. هذا ويُعدّ نهج الخيارات والأصوات والوعود مثلاً واضحاً على إجراء البحوث التكوينية لإثراء عملية إعداد البرامج وإنشاء خطوط الأساس، وإجراء اختبارات والرصد لتحديد إمكانية التوسع والتحسين.

أداة 2 وأداة 10

وتعزيز المساواة بين الجنسين - منهاج الاختيارات، (2) رفع مستوى الحوار بين الآباء والأطفال لتعزيز المساواة داخل العائلة - تدخلات الأصوات، (3) تغيير السلوكيات والمعايير داخل المجتمع لخلق بيئة يتم فيها تقييم الأولاد والبنات بالتساوي - تدخلات الوعود.

معالجة الدوافع والأسباب المختلفة للسلوكيات من خلال مقارباتٍ تكاملية. من أجل تعزيز المساواة بين الجنسين بين اليافعين الصغار (10-14 سنة)، طورت منظمة إنقاذ الطفل جزمة تحويلية بثلاثة تدخلات متميزة تتبع نموذجاً إيكولوجياً: (1) تعزيز وصول الأولاد والبنات إلى الأنشطة التي تتحدى الأعراف والمعايير التقييدية المرتبطة بالنوع الاجتماعي قبل أن تصبح راسخة بقوة

أداة 5

يجب أن يحصلن على نفس الفرصة المتاحة للأولاد للذهاب إلى المدرسة أو العمل خارج المنزل. في حين أظهرت عينة صغيرة من الأصدقاء أيضاً اتجاهات بين المشاركين الذكور لتبني سلوكيات أكثر إنصافاً بين الجنسين.

http://irh.org/wp-content/uploads/201304//CHOI_CES_8.5x11_web_0.pdf

وقد أدّى ذلك إلى تصميم برامج الأصوات والوعود التكميلية، وتوسيع نطاق برنامج الخيارات في نيبال وتنفيذه لاحقاً في الخارج.

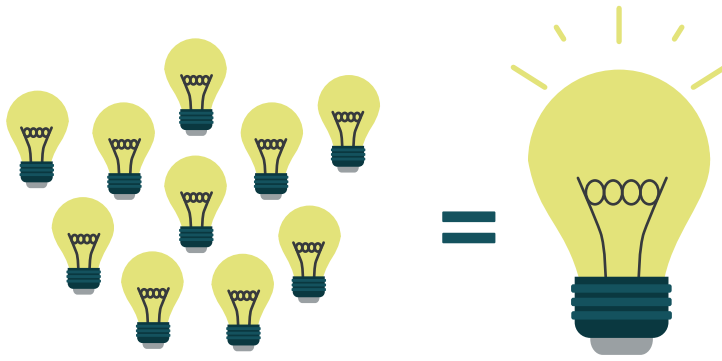
نهج مرحلي ومتدرّج. قررت منظمة إنقاذ الطفل اختبار منهاج "الخيارات" في نوادي الأطفال في لواء سيراهيا في منطقة تيراي في نيبال، حيث تنتشر الممارسات التي تديم أوجه عدم المساواة بين الجنسين كزواج الأطفال والإنجاب المبكر والمهر. حيث تعاونت مع معهد الصحة الإيجابية بجامعة جورجتاون لإجراء تقييم وتحليل للفروق الإحصائية مع خطٍ نهائي في نهاية البرنامج التجريبي، وأجريت المقابلات لجمع المعلومات من خلال عقد أنشطة تشاركية مناسبة للعمر. وقد أظهرت النتائج بوضوح أن "الاختيارات" كانت فعّالة في المساهمة في خلق المزيد من المواقف والسلوكيات المتكافئة بين الأولاد والبنات. فعلى سبيل المثال، أعرب عددٌ قليل جداً من المشاركين في البرنامج أنه من المقبول أن يضرب الرجل زوجته إذا اختلفت معه، بينما أعرب عددٌ كبير عن تأييده أن البنات

وتأخير الزواج المبكر، وتوفير الغذاء بجودة وكمية متساوية بين الأولاد والبنات، وتحسين العلاقات الشخصية.

تحديد أهداف التغيير الاجتماعي والسلوكي. حدّدت منظمة إنقاذ الطفل مجموعةً من التغييرات السلوكية الواضحة التي ترغب في إحداثها مع المشاركين، بما في ذلك شرح المهام وتقسيمها، ومساعدة أفراد العائلة من الإناث، والمناصرة داخل العائلة، وقيمة تعليم الإناث،

المستهدفة مؤخراً، وإجراء حوارات جماعية مع أولياء الأمور بعد كل مقطع فيديو للتعرف على الدوافع العاطفية والاستجابة لها.

الاستفادة من الانحرافات الإيجابية. في سبيل تحدّي التوقعات الصارمة والجندرية تجاه أطفالهم، تمّت دعوة المشاركين في تدخلات الأصوات إلى حضور عروض مجتمعية لسنة مقاطع فيديو قصيرة مؤثرة تشمل شهادات لأفرادٍ من المجتمع تبّنوا السلوكيات



وضع كل الأشياء معاً

جَرِّد نفسك من كافة الافتراضات المسبقة حول الموضوع، وافترض أنك لا تعرف شيئاً! حيث لا يتعلق هذا التمرين بما تعتقده، بل بما تجده وكيف تتصرف وفقاً للنتائج.

اصنع حلفاء للعمل معهم، بما في ذلك موظفي الحكومة وشركاء لديهم تواجد على الأرض ولديهم ما يكفي من المال والخبرة.

ابدأ بفهم طبيعة الممارسة الجماعية التي تتعامل معها، هل هي متعلقة بالأعراف والتقاليد أم لا. إذا كانت الأعراف الاجتماعية هي التي تحرك السلوك بالفعل، فأحرص على معرفة ما الذي يجعل الناس يتبعونها أو يعزفون عنها لفهم الأسباب والدوافع التي يجب التصرف بناءً عليها. تعرف أيضاً على مدى قوة الأعراف، ومن هم أبرز المؤثرين في هذا الشأن من أفراد العائلة والمجتمع.

استكشف كافة الأسباب المحتملة الأخرى التي تشرح قرارات الأشخاص وأفعالهم، بما يتجاوز الأعراف الاجتماعية، واستعن بالنظريات والنماذج كمراجع لتوجيه استكشافاتك، وتذكر أن "الناس" ليست في الواقع شيئاً بل هي مجرد اختصار، والمجتمعات ليست كتل متجانسة. لذا تقبل التعقيد والتنوع في بحثك.

ضع استراتيجية للتعامل مع الدوافع والأسباب التي قمت بإبرازها، كل واحدٍ منها إذا كان ذلك ممكناً، أو على الأقل أكثرها أهمية. ويجب أن يتضمن برنامجك كل ما يتطلبه الأمر لمعالجة هذه الدوافع عبر مختلف المستويات والقطاعات، بغض النظر عن مجال خبرتك، فهدفك ليس وضع أنشطة التواصل في مكانها الصحيح، بل حل مشكلة ما. إذا كانت العوائق الرئيسية للسلوك الإيجابي هي الظروف المعيشية وضعف الوصول إلى الخدمات واللوائح العامة غير الملائمة، فليكن!

تأكد من مراعاة العناصر الاجتماعية الأساسية المتعلقة بالنوع الاجتماعي والقوة والأدوار والعلاقات والعمل على معالجتها.

تحقق من آراء الناس حول السلوك: إذا كان معظمهم ضدها، فأخبر الجميع بذلك، إذا لم يكن الأمر كذلك، فقم بمحاولة تغيير المواقف الفردية، لكن لا تركز على السلوك السائد بدلاً من البدائل الواعدة.

عادةً ما تتغير الأعراف والسلوكيات على مستوى المجموعة، لذا عليك بإنشاء مساحات آمنة لإجراء المداولات والمناقشات، واستفد من معايير الحماية والقيم الإيجابية، وأعد صياغة القضية لتجنب التركيز على المشكلة وجوانبها السلبية، وكن ملهماً للناس من خلال مناقشة المسائل العظيمة والمميزة في مجتمعهم وثقافتهم، فالسلوكيات والأعراف لا تقف دائماً في طريق النجاح.

لا تعمل مع الجميع أو أي شخص، بل مع أبرز أصحاب المصلحة الضروريين لإحداث فرق، بما في ذلك من لا يمارس السلوكيات الضارة، والنماذج التي يحتذى بها، والأفراد الذين سيساعدونك في إسماع صوتك، وأصحاب النفوذ لعقد شراكاتٍ معهم، والمجموعات المنظمة القائمة والقادة لتوجيه العملية، وكذلك الشباب والمهمشين بهدف تمكينهم.

اعمل على إنشاء أفضل نظام يمكنك من خلاله منع ردود الفعل العكسية والتخفيف من حدتها والاستجابة لها.

كلما ظهرت توقعات إيجابية جديدة من هذه العملية، قم بتنظيم عملية التعريف بها ونشرها بين الأقران والمجتمعات المتشابهة، وقم بإنشاء مواد إعلامية وأخبر الناس بها.

نقد تدخلات القياس والرصد والتتبع والتكيف، وانظر إلى النتائج وليس الأنشطة فقط.

من أجل تغيير السلوكيات والأعراف على نطاق واسع، قم بإدراج البرنامج في الأنظمة الوطنية، بدعم من الحركات الاجتماعية والتحالفات من الشركاء، كُنْ الخطوة الأولى تتمثل في إنشاء "إثبات المفهوم" في المناطق التجريبية، وجعل التدخلات قابلة للتطوير من البداية واعمل على اختبارها. إذا نجحت، قم بتوضيحها للمسؤولين.

سلوكيات افتراضية

فيما يلي عددٌ من الأمثلة الخيالية الافتراضية بشكل مبسط للغاية وتتجاهل الجوانب الحساسة والهامة المتعددة التي يغطيها هذا الدليل، لكنّها تركز على الرابط بين تشخيص ممارسةٍ ما واختيار التدخلات وتوضيح ذلك لإظهار كيف ينبغي للبحوث التكوينية إثراء عمليات إعداد البرامج والرصد وتوجيهها.

التغوط في العراء

إنّ الخطوة الأولى في تشخيص أي سلوك هي تحديد مدى انتشاره. كم مرة يقوم به الناس؟ لنفترض أنّ نسبة التغوط في العراء – شخص تغوط في العراء مرة واحدة على الأقل الأسبوع الماضي – قدّرت بحوالي 90% من خلال استطلاعات الرأي في المنطقة التي ينصب اهتمامك عليها. تحتاج بعد ذلك إلى تحديد طبيعة الممارسة الجماعية التي تتعامل معها. عند سؤال الأفراد عن سلوكهم، لنفترض أنّك كنت قادراً على تحديد أنّ القرار بالتغوط في العراء ليس مشروطاً بما يفعله أو يوافق عليه الآخرون (أفراد العائلة والجيران). وعلى هذا النحو، فإنّ التغوط في العراء في هذا المجتمع هو سلوكٌ مستقل، إمّا عادة أو قاعدة أخلاقية، غير أنّ بحثك التكويني لا يربط هذه الممارسة بأيّ قناةٍ شخصية قوية، لذلك قمت بتشخيصه على أنّه عادة.

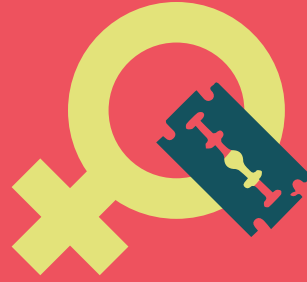
أنت تعرف طبيعة السلوك، والآن عليك تحديد ما هي الدوافع والأسباب التي تغذّيه. لنفترض في هذه الحالة أنّ مناقشات المجموعة المركزية زوّدتك برؤيتين رئيسيتين: هناك أعراف فوقية متعلقة بالطهارة والنظافة تلعب دوراً هنا وتجعل الناس يعزفون عن إنشاء دورات مياه في منازلهم لأنهم يرون البراز كعامل ملوث، إلى جانب وجود العديد من العوائق الهيكلية التي تمنع العائلات من الوصول إلى المواد اللازمة لبناء دورات مياه خاصة بهم.

يجب التعامل مع كلا السببين قبل أن يتمكن الأفراد من بناء دورات مياه واستخدامها باستمرار. يمكنك في هذه الحالة محاولة تغيير السلوك من خلال تسهيل إمكانية الوصول إلى مواد البناء وإدخال قاعدة اجتماعية جديد لاستخدام دورة المياه. يعدّ الإصحاح البيئي المجتمعي الشامل طريقةً شائعة لتحقيق الهدف الثاني (ابحث عنه!)، كونه يركّز على تغيير معتقدات الأفراد حيال ما يعتقدونه الآخرون تجاه التغوط في العراء، وتوقعاتهم حول كيفية تصرف الآخرين في المستقبل (من لا يملك دورة مياه سيكون لديه قريباً). وقد يؤدي ذلك إلى فرض عقوبات اجتماعية لإعطاء زخم تحفيزي أكبر، غير أنّ فرض ضغوطات اجتماعية لاستخدام دورات المياه يجب أن يحدث بشكل مشترك مع معالجة الصعوبات والحواجز الهيكلية القائمة، على سبيل المثال دعم مشروع بناء دورات المياه أو ربط أفراد المجتمع بأسواق الإصحاح البيئي الجديدة أو القائمة.

قد يكون الاستهداف المباشر للقاعدة الفوقية المتعلقة بمفاهيم الطهارة والنظافة أكثر صعوبة. يمكنك أن تتخيل القيام بذلك عن طريق تشجيع أصحاب القيم المؤثرين (كالزعماء الدينيين) على القول بأنّ التغوط في العراء هو في الواقع أكثر تلويثاً من استخدام دورة المياه لأنّه يلوّث الأماكن العامة والمشاركة ويؤثر على الجميع، والتأكيد على أنّ دورة المياه هي أفضل ضمان للطهارة والنظافة لأنها تعمل على احتواء البراز وتحويله إلى سماد بشكل صحيح.

يجب عليك تتبع التغييرات في السلوك ودوافعه على حدٍ سواء. هل يتم تشكيل قاعدة اجتماعية جديدة؟ هل تتغير التوقعات وهل سلوك الناس مشروط بها؟ هل يعيد الناس تصور استخدام دورة المياه بما يتماشى مع المعيار الفوقي للطهارة والنظافة؟ هل مستوى العوائق الهيكلية في تراجع؟ هل تتنبأ هذه التغييرات بالتغيرات السلوكية؟ ينبغي توضيح هذه الخطوات للشركاء والمانيين المهتمين خلال عملية إنهاء التغوط في العراء.

تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث



كما هو الحال مع التغوط في العراء، فإنّ الخطوة الأولى عند معالجة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث تتمثل في تحديد مدى انتشارها وما إذا كان السلوك مرتبطاً بالمعتقدات والتوقعات الاجتماعية. لنفترض أنّ الظاهرة منتشرة في المنطقة التي تستهدفها تدخلاتك وأنّ البحث التكويني يساعدك على معرفة أنّ الناس لا يمارسونها بالضرورة لأنّ الآخرين يمارسونها. لكن في حال كانت المرأة غير مختونة، فقد تكون هناك عواقب وخيمة عليها وعلى عائلتها، لا سيما الشائعات حول حياتها الجنسية وشرف عائلتها، ممّا يؤدي إلى الخزي والعار. ولتجنب هذه العقوبات، يضغط أفراد العائلة نحو إخضاع الفتيات للختان في سن معينة، وبالتالي ينخرط الناس في هذه الممارسة لأنّ الآخرين ذوي الصلة يعتقدون أنّ النساء يجب أن يخضعن لها، فالسلوك مدفوع بقاعدةٍ ملزمة.

لكن كما هو الحال دائماً، لا ينبغي تفسير السلوك وربطه بعامل واحد، حيث توصل بحثك التكويني أنّ الناس يدركون وجود العديد من المشاكل الجسدية والعقلية الناتجة عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، لكنهم لا يملكون القوة أو القدرة على محاولة إحداث تغيير، فهناك مستوى متدنٍ في الكفاءة الذاتية وغياب الديناميكية المجتمعية التي يمكن أن تدعم الأشخاص الذين يتجهون نحو تبني سلوكٍ مختلف.

قد تقرر محاولة مساعدة هذه الفئة من السكان على "التحول" من القاعدة الزجرية المرتبطة بممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث إلى القاعدة البديلة التي تحظر مثل هذه الممارسة، وذلك من خلال إبراز التناقض بين تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث والمعايير والسلوكيات القائمة التي تحظر التسبب بضرر، وعقد مداوالت حول القيم الدينية والأخلاقية والعائلية الوقائية فيما يتعلق بالأطفال. يمكنك أيضاً تقديم أفراد قد امتنعوا عن هذه الممارسة يمكن ملاحظتهم بسهولة كعائلاتٍ تلعب دور الحامي الحقيقي لفتياتها وأفراد شجعان، إلى جانب مساعدة الآخرين على رؤيتهم من زاوية إيجابية، وبدعم من الشخصيات المجتمعية البارزة التي تحظى باحترام كبير في المجتمع المحلي.

وبالتوازي مع ذلك، ومن أجل التغلب على العواقب المتعلقة بالفعالية والكفاءة الذاتية، يمكنك أن تقرّر تنظيم تمارين تمكينية لزيادة مشاعر الاستقلالية والقدرة على التغيير، كما يمكنك التعريف بالعائلات التي رفضت هذه الممارسة بنجاح دون تعرّضها لعواقب سلبية لإعطاء المشاركين فكرة عن طبيعة الرفض لهذه الممارسة، وماهية المسار الذي يقود إلى التغيير.

كما قد تقرّر دعم الديناميكية الجماعية الضرورية من خلال تمكين المجموعات المحلية القائمة (على سبيل المثال مجموعة نسوية أو نادي شباب) للالتقاء والتأثير على السلوك والمناقشة والتفاعل مع الآخرين وتكوين الفريق الأساسي الذي يقود عملية التغيير.

ينبغي عليك مرة أخرى تتبع التغييرات في السلوك وأي دوافع أو أسباب مستهدفة، حيث يمكنك من خلال هذه البيانات التعلّم من نتائج البرنامج بغض النظر عن مدى نجاحه.

زواج الأطفال



يشكّل زواج الأطفال سلوكاً شائعاً لتصميم تدخلات لإنهائه نظراً لوجود مجموعة متنوعة بشكل خاص من الدوافع السلوكية التي يمكن أن تلعب دوراً في هذا المجال. لنفترض أنّ البحث التكويني قد أظهر أنّ العائلات في المنطقة المستهدفة تعتقد أنّ الزواج الجيد قد يكون صعباً لابنتهم بعد بلوغها سنّاً معينة، ليس بسبب وصمة العار الاجتماعية، ولكن لأنّ الشباب الرجال سيكونون متزوجين بالفعل. فغالبيتهم لا توافق على زواج الأطفال بحدّ ذاته، لكنهم ما زالوا يشاركون في هذه الممارسة والتنسيق مع العائلات الأخرى وتجنب هذه الصعوبات، ويكون الخيار المتاح لهم مشروطاً بما يفعله الآخرون وليس بما يؤيدونه: فالممارسة هي معيارٌ وصفي يجري تطبيقها من خلال الحاجة إلى سلوكيات منسقة. كما سوف تكتشف أنّ معظم الناس ليسوا على دراية بالآراء السلبية العامة حول زواج الفتيات في سن مبكرة، بل يعتقدون أنّ الجميع لا يعارضونها (الجهل التعدي).

لنفترض أنّ البحث التكويني يشير أيضاً إلى سبب آخر هام يتمثل في القيود الاقتصادية المترتبة على العائلات غير القادرة على رعاية الفتيات الصغيرات لسنواتٍ عديدة، فالزواج المبكر هو أيضاً وسيلة لتوفير المال.

لمساعدة الأفراد على الخروج عن القاعدة المعمول بها والابتعاد عن الزواج المبكر، عليهم أولاً الاعتقاد بأنّ سلوك الآخرين قيد التغيير، حيث يتمثل أحد الاحتمالات في تحفيز المجموعات على الالتزام بعدم المشاركة في زواج الأطفال في المستقبل، وقد تعقد بعض العائلات اتفاقيات مع عائلاتٍ أخرى لدعم زواج أطفالهم من بعضهم البعض لكن فقط بعد بلوغهم سنّاً معينة. قد تؤدي مثل هذه الطرق والأساليب إلى تغيير الأفراد لتوقعاتهم عن السلوك في المستقبل، ممّا يفتح الباب للابتعاد عن القاعدة التوصيفية. وفي هذه الحالة، ستؤدي معالجة المفهوم الخاطئ القائل بأنّ الغالبية يؤيدون زواج الأطفال إلى إحراز تقدمٍ أسرع، ويمكنك كذلك الإشارة علناً عن أنّ سلوك معظم الناس لا يتماشى مع القاعدة لتسهيل التحلي عنها بشكلٍ أكبر.

أمّا فيما يتعلق بمعالجة العائق المالي لدعم البنات مادياً خلال مرحلة البلوغ، يمكنك الإشارة إلى الوظائف ذات الأجور الأعلى التي قد تشغلها النساء إذا رفضن الزواج حتى يكملن تعليمهن، وتأطير التغيير حول "عائد الاستثمار" لتحفيز العائلات على إيجاد طرق جديدة لكي يتسنى لبناتهم إكمال المرحلة الثانوية أو التعليم الجامعي. كما يمكن أن يشكّل تعزيز تدابير الحماية الاجتماعية والحوالات المالية لأشد الناس فقراً أداة مفيدة، وكذلك البرامج المتعلقة بفرص العمل والدخل للمرأة. ويمكنك بدلاً من ذلك طلب الدعم الحكومي لمكافأة العائلات "بجائزة" إذا أكمل أطفالهم تعليمهم قبل الزواج.

وكما هو الحال دائماً، يجب عليك تتبع التغييرات في كل من السلوك وأي دوافع سلوكية مستهدفة.

أخبرني قصة!



لقد ذكرنا استخدام المقالات القصيرة في أداة 8، مع إعطاء مثال حول زواج الأطفال في لبنان.

تعتبر المقالات القصيرة قصصاً قصيرة عن شخصياتٍ وسيناريوهاتٍ خيالية وافترضية، تُستخدم كأداة لإجراء المقابلات لسؤال المشاركين عمّا يعتقدون أنّ الشخصيات الخيالية ستفعله في مواقفٍ معينة. ولأنّ السؤال لا يتعلق بهم، فالناس أكثر استعداداً للإجابة عن هذا السؤال بصدقٍ وشفافية. وإذا كانت الشخصيات متشابهة بشكلٍ كبير مع المشارك في المقابلة، فيمكن اعتبار الإجابات أنّها تمثيلية لوجهة نظره الحقيقية، ممّا يتيح للمحاور مناقشة القضايا الحساسة وتجاوز بعض الضغوطات الاجتماعية التي تنشأ جزّاء المواقف على أرض الواقع (انظر التحيزات في أداة 8). هذا ويمكن الاستعانة بالمقالات القصيرة لتسهيل عملية نقاش مواضيع محدّدة في المجتمع، كما ويمكن أيضاً إضافتها إلى المسوحات الكمية المنتظمة (انظر قياس الدوافع الاجتماعية والسلوكية للقضايا المتعلقة بحماية الطفل – أداة توجيه).

يمكنك إنشاء قصص تمهيدية بناءً على النتائج التي توصلت إليها من مختلف الأدبيات، ثم تعديلها من خلال العمل مع أفراد المجتمع و/أو الأخصائيين الاجتماعيين في الخطوط الأمامية. تتمثل النقطة الرئيسية هنا في إنشاء مقالاتٍ قصيرة حول السلوكيات المستهدفة التي تؤثر بدقة على المجتمع، وفيما يلي السمات الرئيسية للمقالات القصيرة الجيدة:

- تتشابه الشخصيات مع الأفراد في المجتمع بحيث يمكن للمشاركين تحديدهم.
- استعراض الموضوع بطريقةٍ مألوفةٍ للغاية، بما في ذلك من المنظور السردى القصصى.
- القصة بسيطة لكنّها تضمّ معلوماتٍ كاملة حتى لا يقوم الناس بوضع افتراضات والبحث عن المعلومات المفقودة.
- تحدّد القصة موقفاً ما يتم فيه تحدّي أو كسر قاعدة اجتماعية في مرحلةٍ ما.
- تقدّم القصة أعضاء المجموعة المرجعية في المقالة القصيرة لمعرفة ما إذا كانوا مهتمين وكيف ذلك.

اقرأ المقالة القصيرة بصوتٍ عالٍ أمام المشاركين، ثم افتح باب الحوار والنقاش من خلال طرح أسئلة إرشادية وتوجيهية من شأنها تعميق فهمك للسلوك، وشجّع كافة المشاركين على الإجابة عنها. تتضمن الأسئلة المعتادة لاستنباط الأعراف أو المعايير الوصفية: باعتقادك ما مدى شيوع هذا السلوك في مجتمعك؟ وللمناقشة السلوكيات النمذجية والأعراف الملزمة: ماذا سيفعل معظم الناس في هذه الحالة؟ ولتحديد آليات الامتثال: ماذا سيحدث إذا لم تفعل الشخصية ذلك؟

وفيما يتعلق بفهم الاستثناءات والظروف التي يكون فيها الانحراف عن السلوك ممكناً ولتحديد أدوات إعداد البرامج، يُطلب من المشاركين كذلك مناقشة النهايات البديلة المحتملة للقصة، وما هي القرارات المطلوبة أو ما الذي يجب أن يحدث حتى تنتهي القصة بهذه الطريقة أو تلك، وماذا سيكون تأثير النهاية البديلة على الأشخاص في القصة، وهل هذه السيناريوهات ستحدث في أي وقت أو مرحلة، ولماذا نعم/لا.

يمكن من خلال تغيير الظروف بشكلٍ طفيف من سيناريو إلى سيناريو - على وجه الخصوص من خلال الاختلاف في التوقعات الاجتماعية - أن يقوم المدرّب بتقييم الشرطية وتحديد ما إذا كانت التوقعات الاجتماعية مهمة لسلوك المشارك.

كما يمكن تحديد الاختلافات بين مستويات الفقر والمحدّات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى لمعرفة تأثيرها على التوقعات المتعلقة بالشخصيات.

إتقان اللغة

1 السياق

تشمل العوامل المرتبطة بالسياق الخلفيات الاجتماعية والثقافية والدينية، وحالة الطوارئ والتنمية، وظروف الهجرة والنزوح، والأحداث الطبيعية وظروف الطقس، حيث أنّ هذه العناصر الطرفية الشاملة ستعمل إلى حدٍ كبير على تكييف كافة الدوافع الأخرى. فعلى سبيل المثال المرور بمواقف إنسانية يؤثر بشدّة على قرارات الناس بشأن مجموعة واسعة من السلوكيات، وبالمثل فإنّ الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية تشرح جزئياً السلوكيات العرفية داخل مجموعاتٍ معينة.

2 السمات الشخصية

تتضمن السمات الشخصية، كعامل في الدوافع السلوكية، التأثير في مجموعة واسعة من المحدّدات الفسيولوجية والاجتماعية والديموغرافية، وتتعلق كذلك بأنماط الحياة. حيث تشمل السمات الرئيسية العمر والجنس والعرق ومرحلة دورة الحياة (بغض النظر عن العمر، فإنّ هناك لحظات معينة في مسار الشخص يكون لها تأثير قوي على سلوكياته، كالانتقال من مرحلة الطفولة إلى المراهقة إلى البلوغ)، والمستوى التعليمي والوضع الاجتماعي (مستوى الاحترام والكفاءة والسلطة وما إلى ذلك)، ومستوى الفقر والانتماء الديني وتكوين العائلة ونمط الحياة والاضطرابات المرضية المحتملة وتعاطي الكحول/المخدرات. وهذه عناصر شاملة متعلقة بالخلفية ولها تأثير مباشر على كافة الدوافع النفسية المدرجة أدناه.

3 الاهتمام

يشمل الاهتمام حجم التعاطف الذي يبديه الأشخاص تجاه ممارسةٍ بديلة، ومدى رغبتهم في التعرف عليها والمشاركة في الأنشطة التي تدور حولها أو تجربتها، وهذا يشمل الجمع بين بعض التفكير في التكلفة/المنفعة وعنصر الجاذبية والرغبة على المستوى العاطفي بشكلٍ أعمق.

الانتباه

قد لا يلاحظ المرء ما يوضع أمامه، وغالباً ما نفترض خطأً أنّ الأشخاص قد أُخبروا بشكلٍ صحيح بالخيارات الحالية المتاحة لأنّه تمّ التواصل معهم. لكنّ ضمان أن ينتبه الناس إلى ما هو مُقترحٍ أو أن ينجح دعاة السلوكيات في جذب انتباه الجمهور هو خطوة أساسية تجاه تبني سلوكٍ جديد، ويزداد الأمر صعوبة بسبب حقيقة أنّ الناس تميل فقط إلى الاستماع إلى المعلومات التي تتوافق مع تصوراتهم المسبقة (التحيز التأكيدي).

الجدوى

إلى أي مدى يُنظر إلى تبني سلوكٍ جديدٍ على أنّه ممكن أم لا من قبل المرء في وضعه الفعلي والحقيقي (هذا تقييم ذاتي فردي وغير موضوعي).

المكاسب المحتملة

الفوائد والمكاسب التي يعتقد الشخص أنّه قد يتحصّل عليها من التغيير، لا سيما على المدى القصير (حيث أنّ المكاسب السريعة أكثر أهمية في اتخاذ القرار)، وهذه المكاسب ليست مادية فحسب، بل قد تكون مرتبطة بالعلاقات والصورة وما إلى ذلك. كما يجب فهمها على أنّها "خسائر يمكن تجنبها"، نظراً لأنّ الخسارة غالباً ما يُنظر إليها على أنّها أسوأ بكثير مما يُنظر إليه تجاه المكاسب على نحوٍ إيجابي (النفور من الخسارة).

المخاطر المتصورة

احتمال حدوث شيءٍ سيءٍ نتيجة لعملٍ أو تغييرٍ ما، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر من حيث السلامة وتلبية الاحتياجات الأساسية، حيث يرغب الناس بأن يكونوا على يقين تام حتى عندما يأتي بنتائج عكسية، والإفراط في النفور من المخاطر هو بحدّ ذاته سمة بشرية طبيعية.

الجهود المطلوبة

ما مدى سهولة التغيير إلى سلوكٍ جديدٍ وما مدع فعاليته. لا تتناسب الصعوبة مع احتمالية تبني السلوك الجديد: قد تمنعنا المضايقات البسيطة (المعروفة أيضاً باسم "عوامل الإزعاج") من التصرف وفقاً لنوايانا.

القدرة على تحمل التكاليف

المستوى الذي يعتبره الشخص أنّه مناسبٌ لتغيير الممارسة ضمن حدود إمكانياته المالية، أي الجمع بين التكاليف والحوافز المالية الممكنة.

الجاذبية

مدى جاذبية شيءٍ ما على مستوى أكثر عاطفية. كما هو مفهوم في علم النفس، فإنّ الجاذبية هي حافز – بصري أو سمعي – يؤثر في موقف الشخص تجاه موضوع ما. وقد استغلت أشكالٌ عديدة من الجاذبية النفسية من قبل صناعة الإعلان والتسويق، كالخوف أو الجنس أو المشاكل الجينية أو الشعور بالذنب بسبب الارتباط.

الرغبة

شعورٌ قوي بالتوق لشيءٍ ما وتمنّي حدوث شيءٍ ما، وهذا الشعور بالشوق والتوق مرتبط بمجموعة متنوعة من الدوافع البشرية الأصلية، مثل الحاجة إلى تكوين علاقات وامتلاك ما ليس لدينا والحب والتكاثر والسيطرة وما إلى ذلك. وقد تكون الرغبة بوعي أو بدونه.

التمتع

إلى أي مدى يحب أو قد يحب شخصٌ ما القيام بشيءٍ ما، وهي حالة معرفية وعاطفية مرتبطة بنشاط يشعر المرء فيه بالمتعة، وهذا يشمل التسلية بالإضافة إلى أشكالٍ أخرى من الامتنان والإثارة والتشويق والشعور بالقوة. فكونك شغوفاً بشيءٍ ما هو دافعٌ قوي للعمل والحركة، ويُشار أحياناً إلى الرضا والسعادة باسم "المنفعة" في علم الاقتصاد.

الموقف هو ما يفكر فيه شخص ما أو يشعر به تجاه شيء ما، فهو ومن خلال المزج بين العناصر المعرفية والعاطفية يحدّد استعداد الفرد للاستجابة بشكلٍ إيجابي أو سلبي لفكرةٍ أو وضعٍ أو تغييرٍ مقترح، ويعدّ أحد الدوافع الرئيسية لاختيار الفرد بالقيام بعملٍ ما، وربما العامل الأكثر أهمية بين العوامل النفسية في تشكيل عملية التغيير السلوكي.

كما أنّ الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والدين والسمات الفردية الأخرى هي دوافع هامة للموقف عند تقييمه وقياسه من خلال المسوح واستطلاعات الرأي، حيث تساعد الأسئلة المتعلقة بـ "الخصائص الديمغرافية" في تحديد هذه السمات للمشاركين وفهم تأثيرها بشكلٍ أفضل.

الوعي والمعرفة

هاذان المفهومان مترابطان لكنّ لا يمكن استخدام أحدهما للدلالة على الآخر. فالوعي هو إدراك الحقيقة (على سبيل المثال، الوعي أو الإدراك بأنّ التأديب العنيف له عواقب سلبية، وأنّ هناك بدائل له)، في حين ترتبط المعرفة بفهمٍ أعمق لهذه المعلومة (على سبيل المثال معرفة الأسباب التي تجعل التأديب العنيف مؤذياً والقدرة على شرح بدائل له). من الأهمية بمكان أن تضع في اعتبارك أنّ الناس تميل إلى تجاهل المعلومات "السلبية" المتعلقة بما يفعلونه وقد يفضلون أحياناً "الأدلة" المسبقة التي تبرّر أفعالهم، ذلك لأنّ عملية الإدراك عملية انتقائية للغاية.

المعتقدات

القناعات المتعلقة بما هو حقيقي، وهناك أنواع متعدّدة من المعتقدات التي تؤثر على المواقف، أهمها:

- معتقدات التأثير: اعتبار الجملة السببية صحيحة (إكس تؤدي إلى واي)، على سبيل المثال تأديب الطفل جسدياً سيجعل منه إنساناً جيداً عند بلوغه.
 - الاحتفاظ بمعتقداتٍ شخصية حول ما "يجب" القيام به في موقفٍ معين، على سبيل المثال إذا شوهدت امرأة تمشي مع رجلٍ آخر فيجب أن تعاقب.
 - المعتقدات العرفية الشخصية: حول ما يجب أن يكون وماذا يجب أن يحدث، على سبيل المثال يجب أن يكون الرجل مسؤولاً في المقام الأول عن شرف العائلة، ويجب على المرأة إبلاغ الشرطة عن عنف الشريك الحميم، إلخ.
- المعتقدات هي أمورٌ فردية، لكنّها شديدة التأثير بالآخرين، حيث تزداد احتمالية تبني الشخص لمعتقدٍ ما مع زيادة عدد الأشخاص الذين لديهم نفس المعتقد.

التطلعات

الأهداف والأطماع الشخصية، والرؤية المستقبل للذات، والآمال والطموح لتحقيق الأشياء، فعلى سبيل المثال طموح الفرد إلى أن يكون أفضل أبٍ ممكن، وأن تكون امرأة مستقلة، وأن تكون طالباً متفوقاً، إلخ. هي تعكس ما يريده الشخص حقاً في هذه الحياة.

القيم

ما نعتبره جيداً أو صحيحاً أو مقبولاً، وهي القناعات الداخلية حول الصواب والخطأ وما يتطلبه الضمير الحي، وتعدّ دوافع قوية للسلوكيات، حيث تتأثر القيم الفردية بشكلٍ مباشر بالمعايير الأخلاقية وقد تكون ليبرالية متحررة أو محافظة. وتشمل بعض القيم القوية الشرف على المستوى الفردي والجماعي، وحب العائلة والاهتمام بها، والوفاء والسلطة والاحترام، والقداسة والنقاء والطهارة والحرية.

الحدس

الحدس هو مشاعر غريزية فيما يتعلق بموقفٍ أو فكرةٍ ما، غالباً ما تتشكّل من تجارب سابقة، وبضمّ عملياتٍ مشحونة عاطفياً وسريعة وغير واعية تُؤدّي إلى اتخاذ مواقف أو قراراتٍ فورية لا تنبع من تفكيرٍ متأنٍ أو منطقي. بمعنى آخر، ربما يكون دماغنا قد قرّر بالفعل ما يجب فعله في موقفٍ ما قبل تحليل الخيارات المتاحة، فالحدس هو أحد عناصر التفكير التلقائي، حيث تستهدف القوانين والقواعد دماغنا العقلاني بينما يتم اتخاذ الكثير من القرارات بشكلٍ حدسي، ويقف الحدس وراء العديد من أفعالنا وغالباً ما نعتمد على التخمينات أكثر من الحقائق.

العواطف

وبالمثل، تتولد العواطف لاشعورياً بهدف تقييم تجربةٍ ما وتلخيصها وتحديد الفعل المناسب. إنّها عملية إحساس تجتمع فيها ردود الفعل المعرفية والفسولوجية والسلوكية استجابةً لحافزٍ ما، ويتم اتخاذ عددٍ من القرارات من خلال استجاباتنا العاطفية التي قد تشكّل عائقاً أمام التفكير العقلاني. ويعدّ الرهاب والنفور، على سبيل المثال، آلياتٍ مهمة في الحياة اليومية. مثالٌ آخر على قوة المشاعر هو أنّ المعلومات المتشابهة تماماً ستؤدي إلى مواقف مختلفة إذا تمّ عرضها بشكلٍ إيجابي أو سلبي.

العقلية

طريقة تفكير الشخص، أو موقف افتراضي مسبق ينطبق على أوضاعٍ وحالاتٍ مختلفة، ممّا يخلق نزعة مسبقة لتبني أو رفض سلوكياتٍ معينة: عقلية مبتكرة، عقلية محافظة، عقلية التعلّم والنمو وهكذا.

التجارب السابقة

أظهرت الدراسات والبحوث أنّ التجارب السابقة تساعد في اتخاذ قراراتٍ معقدة، فالذكريات حول تلك التجارب، كالفشل والإحباط من سلوكٍ ما، أو التجارب السلبية كسوء المعاملة من قبل مقدّم الخدمة، ستعمل على تشكيل مواقفنا تجاه تجربة أشياء جديدة. وعلى مستوى أعمق، تُؤدّي التجارب التي يمر بها الطفل إلى القيام بسلوكياتٍ معينة عند البلوغ، بما في ذلك السلوكيات السلبية أو العنيفة أو المسيئة. ويعتبر مفهوم التكرار هذا أمراً بالغ الأهمية في معظم مدارس الفكر النفسي، فهناك أدلة كثيرة على الصلة بين إدامة أشكال العنف المتعدّدة كشخصٍ بالغ وبين التعرض للعنف ومشاهدة العنف المنزلي في الصغر.

5 الكفاءة الذاتية

تجمع الكفاءة الذاتية بين قدرة الشخص الموضوعية على إحداث تغييرٍ وإيمانه بهذه القدرة. وتعدّ الكفاءة الذاتية الإيجابية شرطاً مسبقاً وضرورياً لاتخاذ خطوات نحو ممارساتٍ جديدة. وكما هو الحال مع الموقف، عادةً ما تكون السمات الفردية محركاً رئيسياً لكفاءة الشخص الذاتية. فالفقر، على سبيل المثال، يشكّل عبئاً معرفياً كبيراً يجعل من الصعب على أفقر الناس التفكير بشكلٍ محدّد ورؤية أنفسهم قادرين، والإيمان بإمكانية التغيير واغتنام الفرص. لذا قد تكون التدخلات المتعلقة بالتصورات الذاتية مصادر قوية للتغيير، إلى جانب جهود التمكين التقليدية في هذا المجال.

التحكم هو الشعور بالسيطرة لدى المرء تجاه فعل ما وعواقبه. إذا بدأ أنّ نية القيام بعملٍ ما تسبق العمل وتوجّهه وتتسبّب به حصرياً، فسيكون لدى الفرد إحساس بالسيطرة على ما فعله للتو. إذا لم يكن الأمر كذلك، فإنّ عدم التطابق الناتج سيمنع الفرد من الشعور بالسيطرة على ما حدث للتو. الشعور بالتحكم والقوة هو الشعور العام بالسيطرة دون أيّ تفكير صريح بشأن إجراءٍ محدد.

استقلالية القرار

قدرة الفرد على اتخاذ قراراته بنفسه.

الرفاه العاطفي

الجودة العاطفية لتجارب الفرد اليومية، وتكرار وشدة المشاعر الإيجابية والسلبية التي تجعل حياة الفرد ممتعة أو غير ممتعة. تُضعف المستويات العالية من التوتر والقلق قدرتنا على اتخاذ القرارات، والنظر إلى أنفسنا بشكلٍ إيجابي وأننا قادرين، وقد يحدّ من التغيير وتبني ممارساتٍ إيجابية، ويؤدّي في بعض الحالات إلى تبني آليات المواجهة السلبية. والقلق والاضطراب العقلي شائعان بشكلٍ خاص في حالات الطوارئ، إلى جانب الصدمة النفسية التي تعدّ عائقاً كبيراً أمام العمل والتقدّم.

الحراك الاجتماعي

عملية اجتماعية اقتصادية ينتقل فيها الفرد أو العائلة أو المجموعة إلى منصبٍ جديد ضمن التسلسل الهرمي الاجتماعي من وظيفةٍ إلى أخرى أو من طبقةٍ اجتماعية أو مستوى إلى آخر. كما يُفهم الحراك الاجتماعي على أنّه حركة فئاتٍ معينة من الناس من مكانٍ إلى آخر. وبعدّ التنقل في العديد من المجتمعات مشكلةً بالنسبة للمرأة بكل معنى الكلمة، فهي ممنوعة من الصعود إلى مناصب في السلطة، ولكنها قد لا تكون أيضاً حرة أو قادرة على مغادرة المنزل، أو التفاعل مع أشخاصٍ معينين، أو الوصول إلى السلع والخدمات لأسبابٍ ثقافية أو تتعلق بالسلامة.

المهارات

قدرات وإمكانات معينة لفعل شيءٍ ما. يتم اكتساب معظم المهارات من خلال الخبرة و/أو التعلّم المركز، وتشمل الأمثلة على المهارات أساليب الأبوة والأمومة والانضباط الإيجابي بالإضافة إلى المهارات الحياتية كالتفكير النقدي والتفاوض وحل النزاعات والمواطنة النشطة.

الثقة

اعتقاد الشخص بأنّه قادر على إحداث تغيير، والشعور بالثقة في قدرة الفرد.

الصورة الذاتية

تتأثر العديد من خياراتنا وقراراتنا بتصورنا عن أنفسنا ودورنا في عائلتنا ومجتمعنا، وغالباً ما تجعلنا هذه الهوية المفترضة نتصرف وفقاً للصور النمطية الشائعة والمرتبطة بهويتنا المهيمنة (انظر الأعراف الفوقية)، وقد يمنع هذا الأشخاص من القيام بأشياء يستطيعون القيام بها تماماً لأنهم يستخفون بقدراتهم بسبب الصورة النمطية للمجموعة التي ينتمون إليها.

التعب

يستنزف الشعور بالتعب (والجوع) الموارد المعرفية للفرد ويؤثر بشكلٍ كبير على اتخاذ قراراته.

وجود الأقارب أو الأصدقاء الموثوق بهم لتشجيع الشخص ومساعدته وحمايته عند الحاجة.

القدرة البدنية

القوة والقدرة على أداء الأعمال البدنية الأساسية.

الذكاء العاطفي

القدرة على التعرف على مشاعر المرء ومعالجتها واستخدامها للمساعدة في عملية التفكير.

6 التحيزات المعرفية

تشير التحيزات المعرفية إلى استخدام نماذج ذهنية لتصفية المعلومات وتفسيرها، غالباً لفهم العالم من حولنا. فالعقل البشري كسول، والإدراك يتطلب كل أنواع الاختصارات لفهم الأشياء، لكن مثل هذه الاختصارات تؤدي إلى أخطاء: فنحن نرتكب أخطاء في التفكير المنطقي وتقييم الأشياء وتذكرها، وبالتالي نجد أنّ الخيارات تستند دائماً تقريباً إلى معلومات غير كاملة. تعدّ الاختصارات جزءاً من التفكير التلقائي (مقابل التفكير التداولي)، عندما يستخلص شخص ما استنتاجات بناءً على معلومات محدودة، حيث يفكر الناس في معظم الأوقات في الأشياء التي تتبادر إلى الذهن تلقائياً لملء الفراغ بالمعلومات الناقصة، ويربطون الموقف بما يعرفونه بالفعل، ويضعون افتراضات واستنتاجات ثم يقرّرون في النهاية من خلال إطار ضيق يصوّر الموقف بصورة خاطئة. وهذه العملية الدماغية المنتشرة على نطاق واسع لأنها تتطلب جهداً أقل.

أما من منظور اجتماعي، ترتبط هذه النماذج الذهنية بطرق التفكير التي غالباً ما تنتقل عبر الأجيال وتشمل الصور النمطية والأيدولوجيات.

وفيما يلي بعض التحيزات الرئيسية التي وصفها علماء النفس ولها تأثير مباشر على جهودنا ومساعدتنا في تغيير السلوكيات. إنّ محاولة التأثير على الطريقة التي يستقبل بها الناس المعلومات (والتي هي نتيجة عمليات تطويرية) قد تحتاج إلى بذل جهود كبيرة، لكن يمكننا على الأقل التأكد من أنّ هذه التحيزات مدروسة جيداً ومتوقعة ومأخوذة في الاعتبار عند تصميم مواد التواصل.

تجنب المعلومات

قد يتجنب الأفراد بشكل كبير و/أو بغير وعي المعلومات إذا كانت هذه المعلومات يمكن أن تهدد معتقداتهم أو تجربهم على التصرف أو تزعجهم، أو ببساطة لأنهم مثقلون بالفعل بالمعلومات الكثيرة. حيث يمكن للمرء أن يختار عدم الاعتراف أو التفكير في تفاصيل معينة حول موضوع ما، حتى عندما لا تكون هناك تكلفة مادية أو معنوية للحصول على مثل هذه التفاصيل ويكون هناك فائدة من القيام بذلك.

الوفرة الإرشادية

إنّنا نميل إلى المبالغة في تقدير أهمية المعلومات المتاحة لنا، ومن ثم نشير إلى الأمثلة الفورية التي تتبادر إلى أذهاننا عند إصدار الأحكام، بدلاً من الاعتراف بالحاجة إلى مزيد من الأدلة والبراهين.

الاعتماد المفرط على سمةٍ واحدةٍ لموضوعٍ أو معلوماتٍ ما عند اتخاذ القرارات، وغالباً ما يشير إلى تعزُّص الأشخاص بشكلٍ أوليٍ لمعلومةٍ ما (عادةً ما تكون رقماً) تشكّل نقطةً مرجعيةً تؤثر في الآراء والأحكام التي تلي ذلك.

تأثير الرسول

القيمة التي نعطيها لمعلومةٍ ما والتي تكون مشروطةً إلى حدٍ كبيرٍ بمصدرها، حيث أنّ مستوى الثقة والألفة والمصداقية لقناة الاتصال هو المحرك الرئيسي أو مصدر تقبّلنا. كما يمكن للفرد كذلك أن يتأثر حكمه على موضوعٍ بمن يمثّل ذلك الموضوع بدلاً من الموضوع نفسه.

تحيز التأكيد والمعتقدات

حيث يتجاهل الناس بسهولة المعلومات التي تتعارض مع معتقداتهم وافترضااتهم الحالية أو أنّهم ينتقدونها، ويعملون على ترجمتها بطريقةٍ تدعم تصوراتهم وطرق تفكيرهم المسبقة. وتعدّ هذه العملية عمليةً تلقائيةً حيث نسعى بشكلٍ طبيعيٍ إلى التأكيد على وجهات نظرنا وآرائنا، والتي يمكن أن تجذبنا إلى تفاصيل غير مرتبطة بالصورة الأكبر.

تحيز البساطة

حيث أنّنا نتجاهل التفاصيل لتشكيل العموميات، ونعمل على تجريد الأحداث والقوائم إلى عناصرها الرئيسية، وتفضيل خيارات البحث البسيطة على الخيارات المعقدة والغامضة، وتفضيل الأشياء الفورية والموثوقة والملموسة التي أمامنا، وتبسيط الاحتمالات والأرقام لتسهيل فهمها، ونعتقد أنّنا نعرف ما يفكر فيه الآخرون لأنّ ذلك يعمل على تسهيل الحياة، كما أنّنا نعمل على تبسيط رؤيتنا للحياة من خلال إسقاط طريقة تفكيرنا وافترضاتنا الحالية على الماضي والمستقبل.

تحيز الحداثة

تفضيل أحدث المعلومات، حيث أنّنا نميل إلى التوصل إلى استنتاجاتٍ خاطئة من خلال التأكيد والمبالغة في أهمية الأحداث والتجارب والملاحظات الأخيرة مقارنةً بتلك التي حصلت في الماضي القريب أو البعيد.

تحيز التفاؤلية

حيث يميل البشر إلى المبالغة في تقدير احتمالية وقوع الأحداث الإيجابية والتقليل من احتمالية وقوع الأحداث السلبية، بما في ذلك المخاطر التي يواجهونها نسبياً بالنسبة لأشخاص آخرين. وبالمثل، نلاحظ عيوب الآخرين بسهولة أكبر ممّا نلاحظ عيوبنا (يشار إليه أيضاً باسم تحيز خدمة المصلحة الذاتية)، ونتخيل أيضاً الأشياء والأشخاص الذين نعرفهم أو نحبهم بشكلٍ أفضل ممّا هم عليه في الواقع.

تحيز التمثيلية

حيث أنّنا نملاً الفراغ بالخصائص والسمات من القوالب النمطية والعموميات والتجارب السابقة، وبالتالي فإنّنا نحكم على الأشخاص والأحداث بناءً على مدى تشابهها مع الآخرين.

التنافر المعرفي

يعاني الفرد من التوتر النفسي عندما يدرك أنّه يمارس سلوكياتٍ غير متوافقة مع نوع الشخص الذي يرغب في أن يصير إليه، وردّ الفعل الطبيعي في هذه الحالة هو التقليل من هذا التوتر إمّا عن طريق تغيير المواقف والسلوكيات أو قبول صورة ذاتية مختلفة (والتي يمكن أن تكون أصعب بكثير).

ماذا وكيف يتذكر المرء الأشياء ليس بالأمر الموضوعي أبداً، فنحن نقوم بتذكر وتعزيز بعض الذكريات بعد قوع الأحداث، ونقوم بتخزينها بشكل كبير بناءً على طريقة حصولها لنا (على سبيل المثال نتذكر بشكل أفضل المعلومات التي قمنا بتشكيلها بأنفسنا)، ومن المرجح أن نعتبرها ذكريات دقيقة ومرتبطة بأحداث أو عواطف هامة، ونلاحظ الأشياء التي تم حفظها بالفعل أو التي تتكرر كثيراً. باختصار، تؤثر التحيزات المعرفية - في كلا الاتجاهين سلباً أو إيجابياً - على محتوى الذاكرة و/أو عملية استرجاعها.

7 النوايا

يعدّ الاستعداد للتغيير العامل الأساسي في عملية التغيير الفردي. فعندما لا يكون الفرد متردداً تجاه ممارسة جديدة، والأهم من ذلك أنه يرغب في تجربتها، تزداد احتمالية التغيير بشكل كبير. لكن من أجل تحويل هذه النية إلى أفعال، فإنّ الدافع لوحده لا يكفي بل يجب أن تتوافق العوامل الخارجية والاجتماعية بطريقة داعمة.

8 العقلانية المحدودة

لا يتخذ الفرد دائماً قرارات تصب في مصلحته، فهناك حالات لا نعرف فيها حقاً سبب قيامنا أو عدم قيامنا بأشياء معينة، ويمكن أن يكون ذلك لأنّ الأمر كان دائماً على هذا النحو، بل قد يبدو غير منطقي. ثقة العديد من السمات النفسية (كالشعور براحة أكبر عند القيام بروتين محدد، وإيجاد التوقف عن العمل سهلاً، والشعور بالإيجابية المفرطة بشأن خيار تم اتخاذه سابقاً، وما إلى ذلك) التي تشكل جزءاً من "الطبيعة البشرية" ويمكن لها أن تفسر سبب عدم تصرف الناس بالطريقة التي نتوقعها من منظور عقلائي. وتشير العقلانية المحدودة أو المقيدة إلى خاصية الإدراك البشري بأنها مقيدة في مواردها (قدرة التفكير، والمعلومات المتاحة حول المداخلات، ومقدار الوقت المخصص). ولهذا يميل الأفراد إلى إيجاد طرق أبسط وأقل فاعلية لاتخاذ القرارات والتصرف وفقاً لذلك، بغض النظر عن المعلومات المتاحة، بحيث يصبح مفهوم العقلانية المحدودة قريب جداً من مفهوم البخل المعرفي.

قوة الإرادة/التحكم بالذات

تؤثر الإجراءات والحوافع على قراراتنا وأفعالنا، بما في ذلك ضد المسار الذي قررنا أتباعه والأهداف التي حدّدناها، حيث أنّنا نواجه جميعاً هذه التحديات، غير أنّنا لسنا متساوين عندما يتعلق الأمر بتقييد المحفزات أو التحكم بها. وعندما نُستنفد مواردنا الذهنية والعقلية (بسبب الإجهاد والتعب وما إلى ذلك)، يتدنى مستوى قوة إرادتنا، كما أنّ بعض السلوكيات لديها قوة جذب أكبر من غيرها.

التحيز للحاضر

يفضّل الأفراد عموماً الحصول على مكاسب أقل على المدى القصير مقارنة بمكاسب أكبر في المستقبل، حتى ولو بوعي في بعض الأحيان عند التفكير بالمفاضلة. نحن نبالغ في تقدير المكافآت الفورية التي نُضعف قدرتنا على اتخاذ قرارات تتعلق بتحقيق مصالحنا طويلة الأجل التي من شأنها أن تعود بالفائدة علينا بشكل أكبر، وهذا ينجم عنه عواقب متعدّدة، بما في ذلك الحاجة إلى تحقيق مكاسب سريعة وقليلة للأفراد خلال سعيهم لتحقيق تغيير جذري في السلوك الذي يحقق مكافآت أكبر - وبالتالي الحصول على بعض الفوائد المستقبلية في الوقت الحاضر.

التسويق

يمكننا أن نكون جيدين في تأخير القيام بالإجراءات والأعمال الإيجابية كما نجد الانغماس في الدوافع والنزوات السلبية المفاجئة ("اليوم ليس هو اليوم المناسب، لا يزال هناك متسع من وقت")، حيث يمكن تفسير تأجيل اتخاذ القرارات بالرغبة في استخدام الوقت الحالي لاتخاذ إجراءات مُرضية بشكل أكبر، أو من خلال التعقيدات التي تواجه إحداث التغيير، وفي كلتا الحالتين تسيطر العواطف على الموضوع وننسى الخطة طويلة المدى، على الرغم من تكلفة التأخير في اتخاذ القرار. كما أنّ تضخيم عواقب القيام بالعمل أو عدم القيام به على أنفسنا في المستقبل هو إجابة كلاسيكية على مثل هذا التسويق أو التأجيل.

عوامل الإزعاج

هي المضايقات والإزعاجات الصغيرة التي تمنع الأفراد من العمل والتصرف. في بعض الأحيان، يُنظر إلى الخطوة التي تتطلب القليل من الوقت أو تعبئة استمارة المعاملات المكتوبة أو القيام باستثمارٍ صغير على أنّها مسائل بالغة التعقيد يمكن أن تمنعنا بشكلٍ غير متناسب من التصرف واتخاذ قرار.

العادات والوضع القائم

عادةً ما يكون الخيار الافتراضي للبشر هو الوضع القائم أو الراهن، وغالباً ما نشعر براحةٍ أكبر ضمن روتينٍ محدّد ونشعر بإيجابيةٍ مفرطة بشأن خيارٍ تمّ أخذه مسبقاً، ونبتعد عن التغيير لأنّه قد يكون محفوفاً بالمخاطر، حيث ستقودنا العديد من هذه المشاعر إلى الكسل والخمول حتى لو لم يكن ذلك في مصلحتنا. كما أنّ جزءاً كبيراً من حياتنا اعتيادية، والأفعال ذات الصلة غالباً ما تكون تلقائية وتحركها أجزاء معينة من الدماغ، بحيث تكون مرتبطة بسياقٍ أو لحظةٍ ما، تتبع طقوساً محدّدة، إلى أن تفقد هذه الأفعال أهميتها، ولن يكون إدخال الحداثة إلى هذه الأنماط الذهنية دون احتكاكٍ أو تشويش.

الاستدلال

يشير الاستدلال إلى اختصاراتٍ معرفيةٍ أو قواعد عامة تعمل على تبسيط القرارات، وغالباً ما يكون متأصلاً في تحيزاتٍ معرفيةٍ مماثلة تستخدمها أدمغتنا لفرز المعلومات (انظر التحيزات المعرفية)، وتُستخدم في هذه الحالة لتسهيل الإجابة على مختلف الأسئلة. ونظراً لأنّ الاختيار قد يكون صعباً ويتطلب جهوداً كبيرة، فإنّنا نستخدم حدسنا أو نقوم بالتخمين أو التأطير أو أنّنا نستخدم ما نصفه بالتفكير السليم لتجنب حالة التوتر والقلق المصاحبة لاتخاذ القرارات.

الالتزام غير المتسق

يميل الاتساق السلوكي إلى جعلنا نشعر بأننا مضطرون للالتزام بالقرار الذي اتخذناه، ومواصلة القيام بالإجراءات المرتبطة به بهدف الحفاظ على صورة ذاتيةٍ إيجابية، وعلى العكس من ذلك قد يؤدي عدم الاتساق إلى شعورنا بمشاعر سلبية تجاه أنفسنا. ومع ذلك وفي كثير من الحالات قد يتلاشى التزامنا ويذهب أدراج الرياح لعدّة أسباب، منها ضعف الإرادة أو التكلفة المنخفضة لكسر ذلك الالتزام، في حين أنّ وجود التزام أكثر عمومية ورسمية غالباً ما يدعم الاستمرارية.

سياق/إطار القرار

السياق الذي يتم فيه اتخاذ قرار ما (بما في ذلك المكان المادي) وكذلك الطريقة التي يتم بها تأطير القرار (مثل كيفية عرض الخيارات) لهما تأثيرٌ قوي في اختيار مسار العمل والإجراءات، بصرف النظر عن التحليل العقلاني لهذه الخيارات، وهذا المفهوم يُشار إليه في كثير من الأحيان "ببنية الاختيار".

غالباً ما تكون السلوكيات الفردية وعملية اتخاذ القرارات مدفوعةً بالعوامل الاجتماعية، ويكاد لا يكون الأفراد أبداً مفكرين مستقلين تماماً، بل إنهم يتأثرون بآراء الآخرين وأفعالهم ويهتمون لها. ونحن نعمل ونتحرك كأفراد ضمن مجموعاتٍ أكبر، وبالتالي فإن مدى دعم البيئة الاجتماعية للتغيير على المستوى الفردي سيحدّد أحياناً إمكانية حدوث ذلك التغيير، وعلى وجه الخصوص (ولكن ليس فقط) عندما تلعب الأعراف الاجتماعية دوراً في هذا الأمر. فالأعراف الاجتماعية هي قواعد جماعية غير رسمية مدعومة من خلال المعتقدات التي يحملها الأفراد حول ما يفعله الآخرون في المجموعة وبوافقون عليه. وحتى في ظل غياب العقوبات، والتي قد تكون مركزية للعديد من الأعراف، عادة ما توجد مثل هذه المعتقدات وتؤثر في الممارسات الفردية، بما في ذلك لأن الأفراد يسعون إلى الامتثال لهوية المجموعة ككل. ويمكن أن تكون المعايير إيجابية أو سلبية.

مواقف وممارسات الشبكة المرجعية

يعتمد التأثير الاجتماعي في المقام الأول على المواقف والسلوكيات الخاصة بالأفراد الذين نقدر رأيهم أكثر من غيرهم، ومن نشاور معهم بشأن قضايا معينة ومن نظرهم إلينا في غاية الأهمية، ويضم أفراد هذه "الشبكة المرجعية" الأقران وكذلك المؤثرين والنماذج التي يحتذى بها والذين يمارسون شكلاً من أشكال التأثير علينا، حيث يميل الناس إلى تقليد سلوكيات شبكتهم المرجعية بشكل متكرر وأحياناً بشكل تلقائي، علماً أنّ طبيعة هؤلاء الأفراد ضمن المجموعة الواحدة تعتمد على مواقفهم وسلوكهم. على سبيل المثال، في وضع جديد أو في بلدٍ أجنبي جديد، يقوم معظمنا بمواءمة سلوكه مع ما يفعله الغرباء، وينتهي الأمر بنا بامتلاك العديد من الشبكات المرجعية، كالعائلة ومجموعات الأصدقاء والزملاء والمعارف عبر الإنترنت وغير ذلك.

الأعراف الملزمة

قاعدة سلوكية يلتزم بها الناس لأنهم يعتقدون أنّ الآخرين في مجموعتهم يتوقعون منهم القيام بذلك، ويُطلق على هذا الاعتقاد حول السلوك المعتمد اجتماعياً أحياناً "التوقعات العُرفية".

قد تكون هناك أغلبية صامتة لا يوافقون على ممارساتٍ معينة، لكنهم لا يزالون يمثلون لها بناءً على تصور واسع الانتشار (وخاطئ) لما يعتقدونه الآخرون، وهذا التناقض بين غالبية المواقف والممارسات الفردية يسمى "الجهل التعديدي".

الأعراف الوصفية

قاعدة سلوكية يلتزم بها الناس لأنهم يعتقدون أنّ الآخرين في مجموعتهم المرجعية يفعلون الشيء نفسه، وهذا الاعتقاد حول ما يفعله الآخرون وما هي السلوكيات النموذجية يسمى "التوقعات التجريبية"، وغالباً ما يشكل هذا أرضيةً للمفاهيم الخاطئة و"الجهل التعديدي" المماثل.

الضغوط الاجتماعية والمكافآت والعقوبات

تتواجد العديد من الأعراف الاجتماعية بسبب عواقب التصرف بطرق معينة (رأي أو رد فعل متوقع للآخرين)، وما يميز هذه الأعراف هو "الالتزام" الاجتماعي الكامن وراءها، وحقيقة أنّ الأفراد يعتقدون أنّ الامتثال لها سوف يحكم عملية قبولهم أو رفضهم من قبل المجموعة. أمّا على الجانب السلبي، قد تتخذ العقوبات أشكالاً عديدة مثل الوصم بالعار والإعراض والقييل والقال والإهانات والعنف والنفي وما إلى ذلك. في حين أنّ الاستثناءات هي مجموعة من الظروف التي يكون فيها خرق القواعد والأعراف أمراً مقبولاً.

الامتثال للهوية الاجتماعية واستعراضها

قد يكون الامتثال للأعراف مدفوعاً برغبة الفرد في الانتماء إلى المجموعة وإبراز ذلك الانتماء وإظهاره، حتى في حالة عدم وجود عقوباتٍ فعلية، ومن ثم يُنظر إلى التزامه بالقواعد على أنه وسيلة للاعتراف بكعضو كامل في المجموعة، وقد يؤثر ذلك على السلوكيات والعلامات الخارجية الأخرى مثل طريقة ارتداء الملابس والتحدث وما إلى ذلك.

التأثير من قبل أصحاب السلطة والنفوذ

من يستفيد من عُرفٍ أو قاعدةٍ ما تساعد على ترسيخ موقعه في السلطة يمكنه المشاركة بشكل مباشر في فرض ذلك العُرف أو القاعدة للحفاظ على الوضع الاجتماعي الراهن. ومن الأمثلة النموذجية على ذلك هيمنة الرجل على المرأة والتعبير عنها بعدة طرق من خلال أشكال العنف المقبولة اجتماعياً التي يفرضها الذكور. قد لا تمتلك المجموعة التابعة عادةً الموارد (السلطة والمصداقية والرؤية والمال والقوة أو شبكة من العلاقات على سبيل المثال) المطلوبة للتصدّي للعُرف والإكراه.

الوصم بالعار والتمييز/الآراء الاجتماعية تجاه الأقليات

إن الآراء والمعتقدات الجماعية السلبية و/أو الخاطئة تجاه فئاتٍ معينة من الناس تحدّد بقوة ممارساتهم وسلوك الأغلبية تجاههم، غالباً للأسوأ، ممّا يؤدي إلى الرفض والحرمان، على سبيل المثال الممارسات المتعلقة بتربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

الحساسية تجاه التأثير الاجتماعي

اعكس مستوى استقلالية الشخص، حيث يتأثر الأفراد في بيئة اجتماعية مماثلة بشكلٍ مختلف بالضغوط الناجمة عن المجموعة أو بالحاجة إلى الامتثال للهوية الجماعية والمطالبة بالعضوية في تلك المجموعة.

قوة العُرف

إنّ قوة التأثير العُرفي هي نتاج عوامل متعدّدة، بما في ذلك مدى انتشار العُرف وأهمية دوره الاجتماعي ومواءمته مع المواقف الشخصية وقابلية الكشف عنه وعواقب عدم الامتثال له وهيكلية الشبكة المرجعية (قوة ترابطها أو مستوى ضعفها)، إلخ.

ديناميكية المجتمع

10

يعدّ الحوار المجتمعي والعمل الجماعي بمثابة عمليتين أساسيتين لإحداث التغيير داخل المجتمع، حيث سيشكّل أفراد المجتمع الذين يعملون بشكلٍ جماعي للتعامل مع مشكلاتٍ مشتركة وتحسين حياتهم شرطاً هاماً للنجاح عندما تكون القضايا المطروحة اجتماعية الطابع (على وجه الخصوص تلك التي تحركها الأعراف الاجتماعية). كما أنّ نجاح مثل هذه العمليات يزيد من القدرة الجماعية للمجتمع على حل المشكلات في المستقبل، بينما وجود مثل هذه الديناميكية (الاعتراف المشترك بمشكلة ما ومواصلة النقاش أو العمل الجماعي) أو في ظلّ غياب القدرة الجماعية للمشاركة فيها تعدّ شروطاً أساسية للتغيير الاجتماعي. لكنّ بعض المجموعات أو المجتمعات تميل إلى أن تكون أكثر فردية، فقد يكون هناك عُرف اجتماعي للبقاء بعيداً وعدم التدخل في شؤون الآخرين، واعتراف متدني المستوى بوجود "الصالح العام" وقيّمته.

الكفاءة الذاتية الجماعية

ثقة أفراد المجتمع بأنهم قد ينجحوا معاً، وهذا يشمل القدرة المتصورة لدى أفراد المجتمع الآخرين.

الشعور بالملكية

إلى أي مدى يعتقد أفراد المجتمع أنّ مشكلة ما مهمة، وينظرون إلى أنفسهم كمساهمين ومسؤولين عن إنجاز عملية التغيير الجماعي، ويعتقدون أنّهم سيستفيدون من النتائج النهائية.

التماسك الاجتماعي

الشعور بالانتماء إلى المجموعة وأننا جزء لا يتجزأ منها، ومدى رغبة أفراد المجتمع في التعاون لمعالجة القضايا الجماعية، ومستوى الترابط بين أفراد المجتمع (قوة الشبكة الاجتماعية)، ومستوى التفرقة والانقسام إلى فصائل صغيرة، ومستوى الثقة تجاه الأفراد الآخرين.

المساواة في المشاركة

إلى أي مدى يمكن لأفراد المجتمع المهمشين (النساء والفقراء والأقليات العرقية والشباب وكبار السن...) الوصول إلى الأماكن التي يجري فيها مناقشة القضايا والتحدث والمشاركة في عملية صنع القرار.

جودة القيادة

إنّ وجود قيادة فعّالة ضروري لتوجيه أفراد المجموعة في الاتجاه الصحيح والحفاظ على العملية، والقائد "الجيد" يكون محبوباً وموثوقاً به وداعماً للحوار والتغيير ومبتكراً وداعماً للانحماج.

الدوافع/المحفزات

عادةً ما تتبع ديناميكيات المجتمع من عامل محفز، بما في ذلك كافة البدائل الناشئة التي سيرد وصفها أدناه، فضلاً عن عوامل خارجية مثل زيارة أو اهتمام سفراء التغيير من الخارج من مؤسسات المجتمع المدني أو الحكومية أو التعاون الدولي.

11 الأعراف الفوقية

الأعراف الفوقية هي إيديولوجيات كامنة وقواعد غير مكتوبة متجذرة بعمق في ثقافة الأفراد وهويتهم، وتتقاطع عبر مختلف القطاعات وتحكم عدداً كبيراً من السلوكيات، وتضم مكونات وظواهر اجتماعية من فئة أعلى (مثل إيديولوجيات النوع الاجتماعي أو عمليات التنشئة الاجتماعية) تلعب دوراً في الحفاظ على التنظيم الاجتماعي والتقسيم الطبقي والتكاثر والإنجاب وتفاوت مستويات السلطة والقوة بين مختلف المجموعات. كما أنّ لهذه الأعراف الفوقية تأثير مباشر وقوي على الأفراد، وكذلك تأثير غير مباشر حيث يُعبّر عنها من خلال العديد من القواعد والممارسات الاجتماعية المشتقة (مثل عدم المساواة بين الجنسين والنظام الأبوي المعبّر عنه من خلال تشويهه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، والعنف القائم على النوع الجنساني وزواج الأطفال وغير ذلك). هذا وتُسهم بعض الأعراف الفوقية في فرض الأعراف الاجتماعية (كسيادة القانون وسبل حل النزاعات وأنماط صنع القرار داخل العائلة)، ويشكّل بعضها أيضاً عناصر رئيسية في بلورة تلك الأعراف (بما في ذلك على سبيل المثال التنشئة الاجتماعية والأيديولوجيات الجنسانية والتصورات حول الأطفال). كما وتؤثر الأعراف الفوقية على الدوافع الفردية (على سبيل المثال الكفاءة الذاتية للأفراد) إلى جانب الدوافع الهيكلية (كالدوافع المتعلقة بالأيديولوجيات الجنسانية والقوة التي جرى إضفاء طابع مؤسسي عليها من خلال القوانين والأنظمة).

عملية التنشئة الاجتماعية

هي عملية تعلّم كيف التصرف بطريقةٍ مقبولة للمجموعة وفقاً للمعتقدات والقيم والمواقف والأمثلة المجتمعية، والتي يتم من خلالها تعلّم الأعراف واستيعابها من قبل الأفراد. ويعود اكتساب الشخص للعادات، إيجابية كانت أم سلبية، إلى تعرّضه لنماذج تظهر سماتٍ معينة عند معالجة المشكلات والتكيف مع العالم الخارجي، حيث تبدأ التنشئة الاجتماعية الجنسية المبكرة على سبيل المثال عند الولادة من خلال عملية تعلّم للأدوار الثقافية وفقاً لجنس الفرد. فمنذ البداية يُعامل الفتيان والفتيات بشكلٍ مختلف ويتعلّمون الفروق والاختلافات بينهم وبين الرجل والمرأة، ويشكّل أولياء الأمور والعائلة عوالمٍ أولية رئيسية تؤثر على تكوين السلوكيات أثناء مرحلة الطفولة (يتم إخبار الطفل كيف يرتدي الملابس وما هي الأنشطة التي تناسبه أو لا تناسب، وما هو الدور الذي يجب أن يلعب كفتى أو فتاة وما إلى ذلك). كما ويعتبر الأقران مصدراً إضافياً للتأثير خلال فترة المراهقة ويلعبون دوراً رئيسياً في ترسيخ المعايير الجنسية المقبولة: فعادةً ما يظهر الولد الصلابة وحبّ المنافسة والبراعة الجنسية، بينما يُفرض على البنت طبيعة المظهر الخارجي والسلوك السليم والزواج، مع التركيز على دورها الإنجابية، ويحدث هذا في المنزل والمدرسة والبيئات السرية الأخرى على حدٍ سواء.

وكذلك قد تحدث التنشئة الاجتماعية بشكلٍ سلبي على نحوٍ أوسع من خلال النماذج أو القدوات التي يُحتذى بها: وكمثالٍ سلبي قد يتبنى الولد سلوكياتٍ مسيئة بعد مشاهدته لعنفٍ منزلي، أو يفقد احترامه لوالدته (وللنساء بشكلٍ عام) بعد مشاهدة العنف ضدها، حيث تشكّل هذه التفاعلات اليومية مع الأطفال واليافعين أحد الدوافع الرئيسية لتنامي الأعراف الاجتماعية. وعندما يتم تعلّمها في مراحل النمو والمراحل الهامة في دورة حياة الفرد، تصبح تلك الأعراف مرتبطة بمشاعر الخزي والذنب والتي تصبح محفزات للسلوك المناسب. ونتيجةً لذلك، يصبح الامتثال للأعراف في غالب الأحيان تلقائياً، وليس نتيجةً لعملية تفكير داخلية عقلانية ومنطقية.

علاقات القوة

القوة هي القدرة على التحكم بالموارد والفرص والامتيازات وعمليات صنع القرار وإمكانية الوصول إليها، وقد تستند إلى العديد من الفروق والاختلافات، بما في ذلك الثروة والعرق والدين والطبقة والعمر والجنس، ومن يتحكّم أو يحتفظ بالسلطة على "مرؤوسيه" من أفراد العائلة والمجتمع هو من يُملّي الممارسات والسلوكيات على الكثيرين داخل العائلة والمجتمع، ونجد أنّ الرجل في معظم الحالات هو من لديه القوة ويحتفظ بالسلطة. حيث ترتبط العديد من قضايا الحماية والتنمية بسلطة الرجل على المرأة، ورغبة الرجل في السيطرة على الحياة الجنسية للمرأة، وغالباً ما يحدث العنف ضد المرأة والطفل في عائلات ذات هيكلية أبوية تتميز بتسلسلاتٍ هرمية صارمة مرتبطة بالنوع الاجتماعي والعمر. كما نجد في حالاتٍ أخرى أنّ العلاقات الإيجابية التي يسودها جوٌّ من الاستماع والاحترام والتعاطف تقدّم سياقاتٍ لا تكون فيها الهيمنة هي العامل الحاكم والمسيطر.

الأيدولوجيات الجنسية

تظهر الأدوار الجنسية على كافة المستويات ومن قبل كافة شرائح المجتمع، ويُعاد إنتاجها وتشكيلها من خلال التفاعلات اليومية، فمفاهيم الذكورة والأنوثة هي أيدولوجيات أساسية تُترجم إلى توقعاتٍ سلوكية للرجل والمرأة والولد والبنت. وتستخدم الرجولة أحياناً كمبرّر لأشكالٍ مختلفة من السلوكيات العنيفة، في حين تُعتبر البنت والمرأة من الفئات المستضعفة وبالتالي يجب حمايتهن، وهو ما يُترجم في كثيرٍ من الأحيان إلى تدني فرص الحصول على التعليم وفرض قيودٍ على السفر وارتفاع معدلات البطالة. كما أنّ التمييز بين الجنسين متجذّر وراسخ ويعمل على إدامته القادة والمجتمعات، وقد يؤدي إلى سلوكياتٍ تتعلق بالعنف المنزلي والتحرش والاعتداء الجنسيين والزواج المبكر وتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث والاتجار بالبشر.

حل النزاع

طرق نموذجية ونمطية لحل الخلافات العائلية والمجتمعية، بدءاً بالاستماع ومحاولة الوصول إلى تفاهم متبادل وصولاً إلى ممارسات الإكراه.

أنماط صنع القرار

إنّ كيفية اختيار مسار العمل داخل العائلة أو في المجتمع ومن يقوم بعملية الاختيار تلك سيكون له تأثير كبير على خيارات الأفراد المرتبطة بالسلوكيات البديلة، وقد تكون هذه العمليات معقدة بحسب الجهة التي تعبر عن آرائها ويتم استشارتها وتقييمها، والجهة التي يمكنها معارضة القرار، والجهة التي تتخذ القرار النهائي. يمكن لأفراد العائلة الأكبر سناً لعب دور هام في بعض القضايا، ويُنظر في مختلف المجتمعات الدينية والتقليدية إلى الحفاظ على سمعة العائلة على أنّه مسؤولية الرجل، ولكن نظراً لأنّ شرف المرأة مرتبط ارتباطاً مباشراً بشرف العائلة، يُعتبر اتخاذ قراراتٍ مهمة بشأن حياة المرأة من حق الرجل، بما في ذلك التحكم في وصول قريباته إلى العالم الخارجي.

الأدوار والعلاقات العائلية

تعتبر الأعراف الاجتماعية المتعلقة بما يعنيه أن يكون المرء جدياً أو شقيقاً أكبر أو أمّاً أو أباً، وكيفية تواصل الأزواج فيما بينهم وتفاعلهم مع أطفالهم، محرّكات ودوافع سلوكية مهمة، ولا سيما ممارسات الأبوة والأمومة وتوفير الرعاية، والأعمال المنزلية والمسؤوليات المالية، من بين أمور أخرى، كما أنّ هذه الدوافع تؤثر على الفتيات والفتيان بشكلٍ مختلف.

التصورات حول الطفل

لدى المجتمعات المختلفة تصوراتٍ مختلفة حول متى يبدأ الإنسان طفلاً ومتى يتوقف عن اعتباره طفلاً، وما يعنيه هذا من حيث حقوقه واحتياجاته، فالفهم العام لطبيعة الطفل وقيّمته وما هو مطلوب منه يحدّد العديد من الممارسات في مراحل مختلفة من دورة حياة الطفل (عاملّة الأطفال وزوج الأطفال ومشاركة الأطفال في العائلة والحياة العامة وتجنيد الأطفال في القوات المسلحة وما إلى ذلك).

المعايير الأخلاقية

المعايير الأخلاقية هي مبادئ الأخلاق التي من المفترض أن يتبّعها الأفراد ويلتزمون بها، ويتم تعلّمها على المستوى الاجتماعي. فحقوق الإنسان على سبيل المثال، كعقيدة عالمية، تمثل المعايير الأخلاقية التي تحاول الأمم المتحدة فرضها على المستوى الدولي. والسؤال المهم هنا هو ما الذي يعتبره الأفراد حقوقاً للمرأة والطفل، لأنّ هذا سيحدّد تصنيف ممارساتٍ معينة هل هي غير أخلاقية بطبيعتها أم لا (على سبيل المثال ضرب المرأة).

الامتثال للقانون

إنّ تطبيق القوانين واللوائح لا يعتمد فقط على الجهات الرسمية، حيث أنّ احترام هذه القواعد يتطلّب معايير اجتماعية لطاعة القانون. فإذا كان الاعتقاد بأنّ لا أحد يحترم القوانين منتشرًا وسائدًا، فقد يكون عصيان القانون هو القاعدة. هذا وقد قام روبرت أكسلرود بوضع مصطلح "المعايير الفوقية" على وجه التحديد لتوضيح حقيقة أنّ هناك معياراً أعلى ينادي بفرض عقوبات على من يخالف معايير المستوى الأدنى، أي معياراً يحكم المعايير الأخرى.

تلعب المعلومات والآراء والمناقشات والقصص التي نتعرّض لها دوراً هاماً في تشكيل مواقفنا واهتماماتنا وسلوكياتنا، حيث تتبلور بيئة التواصل هذه من قنواتٍ ومصادرٍ متعدّدة، وقد أثبتت النظريات والتحليلات منذ فترةٍ طويلةٍ تأثير وسائل الإعلام العامة والاجتماعية في العديد من جوانب حياتنا، لكنّ آراءنا ومعتقداتنا محكومةٌ كذلك بمصادرٍ أخرى كالأفلام التي نشاهدها أو الأغاني التي نستمع إليها أو الشائعات والأقاويل.

المعلومات الواقعية والعلمية

توافر المعرفة الدقيقة وغير المنحازة حول القضايا والممارسات المطروحة وإمكانية الوصول إليها ونشرها، أو أدلةٌ مفهومةٌ جُمعت بدون مشاعر أو آراء متحيزة حول تلك القضايا.

الأجندة والخطاب الإعلامي

الطريقة التي تحدّد بها وسائل الإعلام ما هو جديرٌ بالنشر، وكيف سيتم تأطير الحقائق والقصص لتغطية موضوعٍ معين، ونادراً ما يكون الخطاب محايداً، ويؤثر بشكلٍ كبيرٍ على مواقف الجمهور.

وسائل التواصل الاجتماعي

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي مساحةً لا يمكن التنبؤ بها وغير منظمة، حيث لا يكون الجمهور في وضعٍ سلبي، بل إنّه من يقوم بإنشاء المحتوى ويمكن للمستخدمين التفاعل والتعاون مع بعضهم البعض. وعلى عكس "وسائل الإعلام السائدة"، يمكن للأصوات الموثوقة، التي لم تكن معروفة من قبل وأحياناً لا تملك خبرة واسعة، الظهور بشكلٍ طبيعيٍ وخلق اتجاهاتٍ ومجموعاتٍ كبيرة من الآراء. هذا وتندرج الآراء المنقولة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ضمن الشبكة الاجتماعية الخاصة بالفرد (مجموعة من الأفراد داخل "فقاعة" المستخدم، والتي يمكن أن تشوه التصورات الخاصة بالآراء الأكثر انتشاراً).

التسويق ورسائل العلامات التجارية

تقوم الشركات بالترويج للرسائل والأفكار لتحقيق نجاحٍ اقتصادي، وتقوم بحملاتٍ لخلق المزيد من الجاذبية تجاه سلعتها، ويمكن للعلامات التجارية الأكثر شهرةً وموثوقيةً والتي لديها جمهورٌ عريضٌ وصورةٌ إيجابية أن تؤثر بشكلٍ كبيرٍ على الطريقة التي ينظر بها المستهلكون إلى منتجاتٍ وأفكارٍ ومواقفٍ معينة، وتغيير قراراتهم وسلوكياتهم باستمرار.

الخطاب والشخصيات العامة

الرسائل الأكثر انتشاراً في بيئة التواصل، والمناقشات العامة الجارية، وموقف الأشخاص الذين لديهم تأثير كبير على رأي الجمهور.

مجال الترفيه والترفيه

إنّ الدور الذي تلعبه الشخصيات في الأفلام والكتب والبرامج الإذاعية والخطاب العام لهذه المواد الترفيهية يُحدث تأثيراً على النماذج العقلية للمشاهدين، فهي تحمل رسائلٍ وقيمٍ (أحياناً على نحوٍ متعمدٍ على شكلٍ تعليميٍ ترفيهي) والتي بدورها تؤثر على القرارات التي يتخذها الجمهور، وتعتمد عملية النقل هذه على مدى ارتباط و/أو إلهام الشخصيات والمواقف، وما هي العواقب التي تواجهها هذه النماذج الخيالية.

إنّ توافر المعلومات ليس مرادفاً للوصول إليها، حيث يكون للناس فرض ومستويات مختلفة للغاية للوصول إليها بحسب وسائل الاتصال الخاصة بهم، والتغطية الإعلامية والتغلغل التكنولوجي والمهنة، وعادةً تُصمم الحملات لتعريف الجمهور بشكلٍ استباقي بمحتوى وخطابٍ محدّد، لكنّ نجاحها في الوصول إلى هدفها يختلف أيضاً.

كلمة إيجابية

تشير الكلمة الإيجابية أو الشفوية في مجال الإعلان والتسويق إلى الظاهرة التي تحدث بعد إدخال منتج أو موضوع ما وصعوده واستقطابه لعددٍ معين من الأفراد، ففي مجتمعاتٍ معينة حيث تكون الوسيلة الرئيسية لنقل المعلومات (كالتجمعات البدوية والرّجل على سبيل المثال)، يوضح الكلام الشفهي مدى أهمية نقل المعلومات من شخصٍ لآخر عن طريق التواصل الشفوي.

13 البدائل الناشئة

إنّ تعرّف الأشخاص وإدراكهم لأولئك الذين اختاروا بالفعل مساراً مختلفاً، والأصوات التي تحمل رسالة مختلفة والتأثيرات التي يمكن أن تؤدي إلى التغيير أمرٌ في غاية الأهمية نظراً لأنّ الحوار في المجتمع والتحرك الشخصي نادراً ما يتم إطلاقه بشكلٍ تلقائي وعفوي، حيث عادةً ما يجب أن تبدأ ديناميكية التغيير داخل المجموعة بمحفزٍ أو منبّهٍ ما، ويمكن للبدائل الناشئة أن تحفّز التحرك الفردي والجماعي.

اتجاهات الرأي

كيف تتغير آراء الناس حول موضوع ما، والاتجاهات الجديدة التي اتخذتها المعتقدات والأحكام العامة، حيث يتطور الرأي العام بشكلٍ مستمرٍ وبخطى مختلفة الوتيرة.

الحركات الاجتماعية

إجراءات وحملات جماعية واسعة النطاق على أساس الهوية والمظالم المشتركة، والنضال المشترك في محاولةٍ لتغيير النظام الاجتماعي أو السياسي (على سبيل المثال المراحل الأولى من الربيع العربي، وحياة السود مهمة في الولايات المتحدة؛ وحركة وأنا كذلك، إلخ).

الابتكارات والفرص

توفر لقاح جديد، أو قيام أحد دعاة التغيير بزيارة منطقةٍ ما وتقديم الدعم، أو ظهور طريقة جديدة لمنع الحمل تحفّز النقاش المجتمعي حول تنظيم العائلة، أو تجديد القيادة السياسية، وهكذا.

نشر التغيير والقصص

الإعلان عن إنجازات الأشخاص ونشرها، والتعريف بقصص التحول الإنساني للإلهام وتعزيز إحداث تغييراتٍ مماثلة، والتعرف على النجاحات والإخفاقات.

المنحرف الإيجابي

وجود أفرادٍ أو مجموعاتٍ صغيرة تواجه تحدياتٍ وقيوداً مماثلة لتلك التي يواجهها أقرانهم، وتجد مع ذلك سلوكيات أو استراتيجيات غير شائعة لكنها ناجحة تمكّنهم من إيجاد حلولٍ أفضل، وقد يشكّل هؤلاء الأفراد أو المجموعات أنموذجاً يحتذى به وقدوةً هامة.

تسعى المؤسسات والهيئات الحاكمة والمجموعات الاجتماعية والسياسية أو الجماعات المسلحة إلى هيكلة المجتمع وتنظيمه من خلال أشكالٍ مختلفة من التفاعلات السلمية أو العنيفة مع السكان في محاولةٍ منها للسيطرة عليهم. ونتيجةً لذلك، تلعب هذه الكيانات الحاكمة والمسيطرة دوراً رئيسياً في تشكيل السلوكيات الفردية من خلال العديد من السمات المؤسسية (القوانين والأنظمة والجهات المنفذة وما إلى ذلك) وعلى مستوياتٍ مختلفة - من الحكومة المحلية إلى المؤسسات الدولية من خلال الحكومات الوطنية.

الاعتراف بالقضية

مدى اعتراف السلطات وإقرارها بوجود مشكلٍ ما ورغبتها في التصرف حيالها.

السياسات واللوائح

مجموعة المبادئ والقواعد التي وضعتها السلطات لتنظيم سلوكيات الأفراد في المجتمع ودفعمهم إلى التحرك والتغيير، على سبيل المثال قانون يجرم الاغتصاب الزوجي، وقد تتواجد سيادة للقانون أو قد لا تتواجد وفقاً للسياق العام.

جهاز إنفاذ القانون/الأمن

نظام إنفاذ القانون والنظام العام (نظم العدالة والنظم الجنائية والشرطة)، وعناصر السيطرة والقمع في حالات النزاع (على سبيل المثال الإدارة من قبل قوة الاحتلال)، ومراقبة ما يفعله الناس في بعض البلدان (كمراقبة استخدام المياه والممارسات الدينية وغير ذلك).

الاجراءات المالية

استخدام الضرائب والنفقات والحوافز المباشرة للتأثير على تصرفات الأفراد وتحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، على سبيل المثال الحوالات النقدية المشروطة في الأوضاع التنموية والإنسانية.

الشكاوى ضد السلطات

إنّ المواطنين الذين يعتبرون أنفسهم في نزاعٍ مع الحكومة، ينتقدون قدرة الدولة أو جاهزيتها لتقديم الخدمات، وينتقدون دوافع السلطات أو شرعيتها، ومن لم تتم تلبية مطالبهم ويعتبرون أنّ العقد الاجتماعي قد انهار، قد يغيّر جميعهم ممارساتهم وسلوكياتهم وفقاً لذلك. (على سبيل المثال رفض تطعيم الأطفال ورفض التصويت، والعصيان المدني والعنف وما إلى ذلك).

المؤسسات الدينية

تعدّ المؤسسات الدينية الدلائل والمظاهر المرئية والمنظمة للممارسات والمعتقدات ضمن مجموعةٍ أو مجتمعٍ ما، تُترجم في هياكل ذات أجنداثٍ محدّدة وسلطةٍ وقيادةٍ ومجالاتٍ للعمل والتأثير، وتهدف إلى الحفاظ على أنماطٍ معينة من المعتقدات والأفعال المرتبطة بها أو نشرها، وبالتالي التأثير إلى حدٍ كبير في تطبيق سلوكيات الأفراد والجماعات التي تتبع لها.

عدّد من المؤسسات (وزارات التعليم والسياسات التعليمية والمدارس والجمعيات ذات الصلة، والمعلمين، والجماعات الخاصة وأحياناً الدينية، وما إلى ذلك) التي تهدف إلى توفير التعليم للأطفال والشباب في بيئاتٍ تعليمية قد تكون عامّةً أو خاصة، وقد يختلف هيكلها بشكلٍ كبير عبر مختلف السياقات والأوضاع، وهي جزء من مجموعة الكيانات التي تؤثر في السلوكيات والممارسات، بما في ذلك على المدى الطويل كدعامةٍ للتنشئة الاجتماعية.

الصوت والمشاركة

قدرة كافة الجهات الفاعلة - لا سيما الفقراء أو المهمشين أو المحرومين أو المتأثرين بالسياسات بشكلٍ غير متناسب - على رفع أصواتهم وإسماعها والإسهام في عمليات الحوار وصنع القرارات التي تؤثر على حياتهم، وهذا يشمل المشاركة المباشرة وكذلك عبر روابط التمثيل السياسي.

العوائق الهيكلية

15

هي العوائق والعقبات غير المتعلقة باستعداد الناس للتغيير، أو البيئة القانونية والاجتماعية، لكنّها ترتبط في غالب الأمر بالبنية التحتية والخدمات، وعادةً ما تكون عواقب للفقر والتخلف.

الظروف المعيشية

إنّ الظروف الخاصة بحياة الفرد كالعزلة الجغرافية، أو العيش في منطقة نزاع نشطة أو في مناطق مستوى الجريمة فيها مرتفع، أو قد يكون مسجوناً من بين عوامل أخرى، غالباً ما تكون عوائق قوية أمام تبني ممارساتٍ جديدة، كما أنّ عدم إمكانية الوصول إلى سوق العمل والإمدادات الغذائية والاحتياجات الأساسية الأخرى يلعب دوراً مشابهاً لتلك الظروف.

توافر الخدمات/التكنولوجيا وإمكانية الوصول إليها وجودتها

لا يمكن دائماً تلبية الطلب على الخدمات بشكلٍ مناسبٍ وملائمٍ لعدّة أسباب تتعلق بتوفر تلك الخدمات، أو ضعف الوصول إليها جزاء الصعوبات المالية وقلة وسائل النقل والحواجز اللغوية وتدني قدرات مقدّمي الخدمات وغير ذلك.

الثقة في مزودي الخدمة

غالباً ما تكون الثقة في الشخص أو الكيان الذي يقدّم خدمةً ما عاملاً كبيراً لتحفيز الناس لاستخدام تلك الخدمة، ويمكن قياس الثقة على أساس مدى الاحترام الذي يحظى به مزود الخدمة وكفاءته وتعاطفه، إلى جانب خلفيته (العرق والنوع الاجتماعي وما إلى ذلك). كما وتعدّ جودة العلاقة كما يراها "العميل" مهمة للغاية في مستوى الإقبال على الخدمة - تُقاس من خلال "تجربة المستخدم".

الخدمات التقليدية

وجود خدمات تقليدية وبديلة يمكن الوصول إليها، حيث يمكن ممارسة السلوكيات التي تعتبر ضارة بل وتشجيعها.

البنية التحتية

وجود المرافق والطرق وأنظمة المياه والصرف الصحي وشبكات الكهرباء والهاتف والإنترنت وما إلى ذلك وسهولة استخدامها.

إشارات للتحرك

العوامل أو الأجهزة التي تفعّل الاستعداد والجاهوية لإحداث تغيير. في حال جرى تغيير البيئة أو السياق الميكلي الذي يتم فيه اتخاذ القرارات أو إعادة إنتاج الممارسات، قد يؤدي ذلك في كثيرٍ من الأحيان إلى تغيير السلوك.

عوامل خارجية أخرى

ذات صلة بالمشكلة المطروحة والسياق المحلي (كالعوائق الطبيعية والحواجز العمرية وتغير المناخ وتغيرات العملة والأسواق وما إلى ذلك).

16 الانطلاق من النية والعمل نحو سلوكٍ جديد

السلوك

يحدّد السلوك الطريقة التي يتصرف بها الشخص، وغالباً ما يكون مرادفاً لمصطلح "الممارسة" في المجال الإنساني والتنموي.

التأمل

المرحلة التي يكون فيها الشخص مدركاً للمشكلة وخيار إحداث التغيير، ويفكرُ بجديّة في التحول إلى الممارسة الجديدة، لكنّه لم يفعل ذلك بعد.

الخبرة

عندما يتصرّف الفرد ويعمل على تجربة ممارسةٍ جديدة، وحدث تغيير في السلوك على المدى القصير مع المخاطرة بالتخلّي عنه.

انتكاسة

عندما يعود الشخص إلى الممارسة السابقة.

التعزيز: الاحتفال والثناء والطقوس والالتزام العام

إنّ الأحداث والفعاليات والإجراءات للاحتفال بالنجاحات وغرس الكبرياء والفخر (مثل الفعاليات العامة) تُسهم في خلق جسور الثقة بين المجموعات وتوفر الفرص للآخرين لتبني التغيير. لكن ينبغي ممارسة السلوكيات الإيجابية الجديدة لتصبح معتادة أو عُرفية، وهذه المكافآت تحدّ ذاتها هامة للتأكد من أنّ السياق الاجتماعي داعمٌ للخيارات الفردية ويعمل على تعزيزها وترسيخها.

المناصرة

عندما يتم تبني الممارسة الجديدة بشكلٍ كاملٍ تام، ويكون السلوك معتاداً، يبدأ عندها بعض الأفراد في الترويج له وتعزيزه وإقناع الآخرين بضرورة تبنيّه.

أفضل المراجع

ألكسندر سكوت، إم. بيل، إي. هولدن جيه، ملاحظات إرشادية: تغيير الأعراف الاجتماعية للتصدي للعنف ضد النساء والفتيات، وزارة التنمية الدولية البريطانية.

<https://www.gov.uk/government/publications/shifting-social-norms-to-tackle-violence-against-women-and-girls>

بيكيري، سي. الأعراف كما هي – كيفية تشخيص الأعراف الاجتماعية وقياسها وتغييرها، مطبعة جامعة أكسفورد.

بيكيري، سي. ميرسير هـ، "الأعراف والمعتقدات: كيف يحدث التغيير" ضمن تعقيدات الأعراف الاجتماعية. دار Springer الدولية للنشر.

https://www.academia.edu/1596868/Norms_and_Beliefs_How_Change_Occurs

مؤسسة كير الولايات المتحدة الأمريكية، ستيفانيك إل، هوانغ تي. تطبيق النظرية والممارسة: رحلة مؤسسة كير في اختبار تدابير الأعراف الاجتماعية المتعلقة ببرامج النوع الاجتماعي.

http://www.care.org/sites/default/files/applying_social_norms_theory_to_practice_cares_journey.pdf

سيسلاجي، بي. هايز إل، استخدام نظرية الأعراف الاجتماعية لتعزيز قطاع الصحة في البلدان منخفضة الدخل، مطبعة جامعة أكسفورد.

<https://academic.oup.com/heapro/advance-article/doi/10.1093/heapro/day0174951539/>

سيسلاجي، بي. هايز إل، أربعة طرق للتأثير العُرفي: أجندة بحثية لتعزيز قطاع الصحة في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل.

<http://researchonline.lshtm.ac.uk/4647456/>

سيسلاجي، بي. هايز إل، الموجز الفني من STRIVE: قياس الأعراف الاجتماعية. كلية لندن للصحة والطب الاستوائي.

<http://strive.lshtm.ac.uk/resources/technical-brief-measuring-social-norms>

وزارة التنمية الدولية البريطانية وشبكة التنمية الجنسانية، سلسلة المذكرات الإرشادية: دليل عملي حول البرمجة المجتمعية بشأن العنف ضد النساء والفتيات.

https://www.womankind.org.uk/docs/default-source/resources/vawg_guidance2_community-programminT1.pdf?sfvrsn=2

فيغوروا، إم. إي. كينيد، راني إم، لويس جي، سلسلة أوراق حول التواصل من أجل التغيير الاجتماعي: نموذج متكامل لقياس العملية ونتائجها. مؤسسة روكفلر ومركز برامج التواصل في جامعة جونز هوبكنز.

<http://archive.cfsc.org/pdf/socialchange.pdf>

فتيات لا عرائس. اتخاذ إجراءات لإنهاء زواج الأطفال: دور القطاعات المختلفة.

<https://www.girlsnotbrides.org/wp-content/uploads/20161/03/.-Overview-Addressing-child-marriage-role-of-diff-sectors.pdf>

فتيات لا عرائس. العمل مع الزعماء الدينيين لإنهاء زواج الأطفال.

<https://www.girlsnotbrides.org/resource-centre/working-with-religious-leaders-to-address-child-marriage/>

معهد الصحة الإيجابية بجامعة جورج تاون. تكلفة التدخلات في مجال الأعراف الاجتماعية: كتاب تمهيدي ضمن مشروع مقّرات.

http://irh.org/wp-content/uploads/201610//Costing_Social_Norm_Interventions_Passages.pdf

معهد الصحة الإيجابية بجامعة جورج تاون، ومنظمة إنقاذ الطفل. توسعة نطاق تدخلات التغيير العُرفي في مجال الصحة الجنسية والإيجابية لليافعين والشباب.

http://irh.org/scale_up_considerations/

معهد الصحة الإيجابية بجامعة جورج تاون، ياكير ر.، تحديد ووصف مناهج وخصائص تدخلات التغيير العُرفي

http://irh.org/wp-content/uploads/Learning_Collaborative_Attributes_of_Normative_Change_Interventions.pdf

معهد الصحة الإيجابية بجامعة جورج تاون، أداة استكشاف الأعراف الاجتماعية.

<http://irh.org/social-norms-exploration/>

ماركيل إيرين وآخرون. موجز السياسة: عوامل الأعراف الاجتماعية، كيف تؤثر الأعراف الاجتماعية الجنسانية على كيفية تمكين المرأة في تطوير أنظمة السوق.

https://beamexchange.org/uploads/file_public/7070036/03/ac2134-d-4f78-a89b-e72033b9b7f9/socialnorms-policybrief.pdf

معهد التنمية الخارجية. سلسلة موارد المعرفة إلى العمل: اليافعات والأعراف الجنسانية.

<https://www.odi.org/knowledge-action-resource-series-adolescent-girls-and-gender-norms>

معهد التنمية الخارجية، ماركوس آر. هاربر سي. العدالة الجنسانية والأعراف الاجتماعية – عمليات التغيير لليافعات: نحو إطار مفاهيمي.

<https://www.odi.org/sites/odi.org.uk/files/odi-assets/publications-opinion-files/8831.pdf>

شاكيا بي، كريستاكيس إن، فاو ل ج. الارتباط بين مجتمعات الشبكات الاجتماعية والسلوكيات الصحية: دراسة اجتماعية مركزية لشبكة دورات المياه في الريف الهندي. المجلة الأمريكية للصحة العامة.

http://fowler.ucsd.edu/social_network_communities_and_latrine_ownership.pdf

اليونيسف، واجتماع شبكة STRIVE، موني تي ف. تطبيق منظور الأعراف الاجتماعية في البرامج.

https://www.unicef.org/protection/files/Communities_Care_Overview_Print.pdf

اليونيسف، رعاية المجتمعات: أدوات تغيير الحياة ومنع العنف.

<http://strive.lshtm.ac.uk/sites/strive.lshtm.ac.uk/files/Francesca%20Moneti%20UNICEF%20social%20norms%20perspective.pdf>

صندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيسف. كيفية تحويل عُرف اجتماعي. التفكير في المرحلة الثانية من البرنامج المشترك بشأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

https://www.unfpa.org/sites/default/les/pub-pdf/UNFPA_UNICEF_FGM_17_Report_web.pdf

تابلور فيتلا، فان هورن، سيسلاجي بي، الأعراف الاجتماعية ورفاه الفتيات، ربط النظرية بالممارسة.

<http://data2x.org/wp-content/uploads/201707//Social-Norms.pdf>

منظمة الصحة العالمية. كتيب INSPIRE: إجراءات لتنفيذ الاستراتيجيات السبع لإنهاء العنف ضد الأطفال.
https://www.who.int/violence_injury_prevention/violence/inspire-package/inspire-handbook/en/

منظمة الصحة العالمية وجامعة جيمس ماديسون، سلسلة من الإحاطات حول منع العنف: الدليل وتغيير الأعراف الثقافية والاجتماعية التي تدعم العنف.
http://www.who.int/violence_injury_prevention/violence/norms.pdf



